

كتاب امد الاقصى للدبوسي سجل ٢١

باب فى كل

فهرست كتاب الأمد الأقصى

كتاب جهاد النفس	كتاب حكم أصل الخلق
كتاب الفصول الأربعة	كتاب العبودية
كتاب الفقر	كتاب الأمر
كتاب السجن والمملكة	فصل ذكر الدنيا
فصل التجارة	فصل المعاملة
كتاب الميزان	كتاب اقسام الناس في الدين
فصل الصديقين	فصل في الوزير
فصل في الزاهد	فصل في الراغب ما سعى
كتاب المحنة والحيلة	فصل الحيلة

كتاب الدعوة والرؤية والبشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأمد الأقصى
للقاضي الإمام الزاهد
أبي زيد عبد الله عمر بن عيسى الدبوسي
أنار الله برهانه وأنزل عليه
جناب رحمته

هست كليد در گنج حكم



الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاي دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان
وخمسين ومائة
وألف



اسطر في عهد العصر محمد بن محمد
الشهير بأوجي زاده حفظ
ما لجمع وزاده

هذه النسخة الكاملة والمجلة الجميلة من نعف حضرة مولانا صاحب الحرمين الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية
مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن الحلم والعلم
حائز مجامع البر الاكمل الا وهو آغا دار السعادة ذو المحاسن الكبير
وفقه لتحصيل المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير الى الله تعالى محمد امين الشهير بأوجي زاده
ناظر اوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



٢٢٩

باب بيان العقل وما يتصل به من اهلية البشر اختلف الناس في العقل اهو من العلل الموجبة ام لا فقالت المعتزلة ان العقل علة موجبة لما استحسنه محرمة لما استقبحه على القطع والثبات فوق العلل الشرعية فلم يجوزوا ان يثبت بدليل الشرع ما لا يدركه العقول او يقبحه وجعلوا الخطاب متوجها بنفس العقل وقالوا لا عذر لمن عقل صغيرا كان او كبيرا في الوقف عن الطلب وترك الايمان وقالوا الصبي العاقل مكلف على الايمان وقالوا فيمن لم يبلغه الدعوة فلم يعتقد ايمانا ولا كفرا وعقل عنده انه من اهل النار وقالت الاشعرية ان لا عبرة بالعقل اصلا دون السمع واذا جاء السمع فله العبرة لا للعقل وهو قول بعض مشايخنا في حتى ابطلوا ايمان الصبي وقالت الاشعرية فيمن لم تبلغه الدعوة تغفل عن الاعتقاد حتى هلك انه معذور وقالوا لو اعتقد الشرك ولم تبلغه الدعوة انه معذور ايضا وهذا الفصل يعني ان يجعل شركه معذورا تجاوز عن الحد كما تجاوز المعتزلة عن الحد في الطرف الآخر والقول الصحيح في الباب وهو قولنا ان العقل معتبر لاثبات الاهلية وهو من اعز النعم خلق متفاوتا في اصل القسمة وقد مر تفسيره قبل هذا انه نور في بدن الآدمي مثل الشمس في ملكوت الارض يضيء به الطريق الذي مبداه من حيث ينقطع اليه اثر الحواس ثم هو عاجز بنفسه واذا وضح الطريق كان الادراك للقلب بفهمه كشمس الملكوت الظاهرة اذا بزغت وبدا شعاعها ووضح الطريق كانت العين مدركة بشعاعها وما بالعقل كفاية بحال في كل خطة ولذلك قلنا في الصبي العاقل انه لا يكلف بالايمان نقل من اصول البزدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمني باخ زكي مزاجه • واذكى سراجه قد ابتكر الحكم بنوعه عقله وادرك الحكم بتوفيق ربه • وامتلك النعم بوفور فضله جالسني مجالسة مستفيد متأمل في كل قريب وبعيد • فلما قرع سمعه من كلامي بديعه نظر كالمتعجب حتى لما استلامني في ضمني عينا وانتشاء من سمعتي اذ ناطار منه العجب والعجب فسأل سؤال ذي عقل وادب • فقال ايها المتكلم فيما تصدقه الاصول وتحققه العقول اني امرء حالفت المسير لا اقف على بصير يرفع عن ابصار قلبي من الشبهات ستورا ويكشف لي في المشتبهات امورا وكم سلكت له المسالك وكانك انت ذلك قلت العبد عبد وان سعد نجمه وحمد سهمه ولكني استعين الله واستهديه فلعله يوفقني لكشف ما انت فيه هات وفقك الله للاصابة ووفقني للاجابة فقال سعى كل حي لدرك نفع عاجل ولدفع ضرر حاضر واختص العقلاء من بينهم في المطالب بقصد نفع العواقب ثم اختص منهم الطبقة العالية باتعاب الجسوم للرتب المتسامية فهل عندك علم بالامد الاقصى مما ينبغي للعاقل ان يرضى بدونه لنفسه فيما يسعى فقلت كلام قصير هلك فيه الصغير والكبير • واني غير هاديك اياه الا بالله العليم ولا حول ولا قوة للعبد الا به العظيم اما علمت ايها الاخ الرشيد والنجم السعيد • انك عبد لا مشية لك فقير لا ملك لك مامور لا حكم لك مسجون في مملكة الاعداء فقال نعم كتاب عزيز جاني من رب عزت قدرته على يدي رسول مبين • ظهرت

دعوته وفيه قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وقال تعالى والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ثم ايد هذا المعنى بقوله ما كان لهم الخيرة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب فبين انها للذين لا نصيب لهم في الآخرة وهم اعداؤنا ثم ايده بقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الآية الى قوله والآخرة عند ربك للمتقين • واذا ثبت ان الدنيا لاعدائنا لم يكن مقامنا فيها الا بحكم الحبس اذ العاقل لا يختار المقام في مملكة عدوه بطيبة النفس ثم فسر والرسول المبعوث ليبين للناس ما نزل اليهم فقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهل سجن المرء الا في مملكة من يعاديه على سيرته او يضاده في سريرته وانما مثل الدنيا للعبيد من الجنة مثل بطن الام من كل الدنيا للاجنة قلت متعك الله بمحكم الخطاب وبحكم الكتاب ان لله ايات في نفسك قبل الصحف والرسول تضطرك الى علم ما قلنا من الاصول فالعبد اسم خاص للمملوك من جنس العقلاء والمملوك اسم لموجود قهر بالاستيلاء وانت عاقل مقهور بالتكوين والانشاء فكنت عبدا مالك من مشية فانها عبارة عن نهاية المالكية وانت على ضدها من المملوكية ولانك تشاء من كل خير الكثير ولا تصيب الا المقدور واذا كنت عبدا غير اهل للملك كنت فقيرا لا اميرا في ملك واذا كنت فقيرا غير مالك كنت على حجر لا تتصرف الا باذن من المالك وامر واذا كنت في بسيط الدنيا تحت امر على فقر وما استطاع النفوذ منها واحد من الجنس علمت ان المقام بها على هذه الصفات بحكم الحبس وانها لا تنتفع مملكة الا لمن ناكرك فيما قلت فعاداك فانكر العبودية فغلب غلبة ذي الحرية واستولى استيلاء الملاك وعلا علو الملوك على مدرج الضلال

ليبوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا



في مدة الامهال فقال ازددت بما قلت بصيرة ورجع قلبي عنك
بعين قريرة فما الامد الاقصى قلت اضدادها فذكرناها فيما بينا نهاية الجهة
السفلى فيكون اضدادها نهاية الجهة العليا وهي العتق والحرية على نفاذ
المشية والغنى والملك والامرة والحكم والولاية والملك ليفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وانها الامد الاقصى على ما يبلغه الاوهام ما عليها
من مزيد فقال فضل عظيم سماعه وغرض ظاهر امتناعه فما يرى للعبد
من رقبته عتقا وحرية ولا ملكا ومملكة ومشية فهل
من دليل تطمئن القلوب بشهادته فقلت نعم ان الكتاب الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه المنزل من الحكيم الحميد شهد بما قلته لك في
الدار الاخرى ونعم الشهيد فقال لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ولكم فيها
ما تدعون وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وقد ذكرنا ان تلك المشية عبارة عن نهاية المالكية
والمالكية قبل الحرية واذا تحقق الملك لم يكن التصرف بحكم الامر وجاء
الملك فاذا جاء الملك تمنت النفس درك المنى بايسر الاسباب وذلك بمجرد المشية
او الخطاب حتى تقول كن فيكون وانه فوق الحرية بيقين فقال هذه صفة
من عرف بالالوهية فكيف بها من اتصف بالعبودية قلت هذه لله تعالى
حق بذاته وللعبد كرامة من الله تعالى لعبده بتكوين ما يشاء والعبد تعالى الله
عن الاشتباه في شيء من صفاته ولان العتق في اللغة عبارة عن قوة الذات
يا من معها العتيق عن التملك باسباب بها عرفت المرقيق من قولك عتق الطير
اذا طار عن وكره فامن اخذ يد الصايد واستيلائه عليه بقهره
وعتاق الطير جوارحها من جنسها التي امنت استيلاء اغيارها على انفسها

ومثله قول علي رضي الله عنه امرة لمن لا يطاع
لعله لا
عن خ
اي تكوين الله
اشتقاق العتق

والعبد

والعبد بعد دخول الجنة يامن كل استيلاء كما يفعل ما يشاء والحرية عبارة
عن خلوص حقوق الحر له في نفسه وماله وما لاحد حق على الفائز بالجنة في شيء من حواله
فيكون عبدا في ذاته فهو مخلوق مكون عتيقا حرا في افعاله واملاكه فهو منعم عليه مكرم
اطلق عنه حجر المملوكين وعتق عن عبادة العابدين وسقط عنه الامر وباينه الفقر
وتحقق له الملك واستوى الملك لكنه عطاء من الملك الاعلى في الاخرة والاولى اليس الحر منا
يملك عبده فيكاتبه فيصير حرا في حق يده وفعله وهو عبد في ذاته واصله غير ان فك ما
عن العبد بالكتابة خاص يحتمل الفسخ وفك الله تعالى عن الفائز بالجنة عام ما له
من فسخ ولنا على المكاتب ضريبة والله تعالى ابراه عن ضرايبه واكرمه بمواهبه
فاشبه العتيق والحق بطريقه في كل طريق اي وظيفة لله الملك وله الحكم يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهو الحميد المجيد فقال اوفيتني اليقين ونفيت عني الظنون
فبين لي السبيل الى دركها والسبب لملكها فالله تعالى خلق الاخرة عطاء جزاء
لا ابتلاء ولا ابتداء فقلت باربع خصال تنال مدى هذا الكمال عاملك ربك
بقسم العبودية معاملة المسخرات من السماء والارض والجبال فقدسها وتيها
في منة الانشاء وقهر الافناء وباينتها بمعرفة حكمة القسام فلا تزدد بها شكورا
وسخطا ان لم تزدد بها شكرا على زيادة الانعام ثم عاملك بقسم الفقر معاملة
الوحوش والطيور والاطفال فانك وهذه الخليقة في الفقر والحاجة الى الغذاء
على مثال ولكنك في نفسك فضلت عليها بنيل الآت لطلب الغنا وحيل
الظفر فان لم تزدد بها طمانينة فلا تزدد بها حرصا الى الحذر ثم عاملك بقسم
انك مامور معاملة الحيوان المجبر المحمول فقد قارنته في توجه الامر اليك
ووقوع الحمل من امانة الله عليك وانما باينته بالملاذ احسن الله تع به اليك
وجزاء وعده لك فان لم تزدد بهما طاعة وهدى فلا تزدد عصيانا وعتوا

من خ
اي جعلها تنفيذا الى الاوامر
نفوذه
باعدة خ

ثم عامله بقتيم حلولك بمملكة الاعداء معاملة التاجر السالك في مأوى
اللصوص والمهالك فما انت اذا حققت النظر الا كذلك غير ان لك دارا اخرى
بلا خوف ولا حذر وسوقا تربح بلا خسر فان لم تزدد بهما في الرحيل
نشاطا فلا تفرش بهما للمقام بساطا فاذا رضيت بقسمة الحق ولم
يتعبك خوف الرزق وسارعت الى الامور واسرعت بقلبك عن الدنيا
المسير جاءك عند المنزل البشير ملائكة الله الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون خدمتموني في الدنيا على غيب فها انتم امنون
وكنتم فيها مسافرين فهاكم الجنان خالدين فقال صدقت ولكن امر عسير
ما ارى عليه عبدا بتقدير ففي النفوس دواعي الحضدها وموانع عن وردها
الا من اعطي فضل بصيرة وتوفيق وتثبيت على سواء الطريق فاعرفني ايها المنعم
بالتعلم زيادة نور من العلوم فلعلي اكرم عند ذلك بشرح صدر من الله تع
فاهتدي الى الحق فاعتصم به عن شر النفس والخلق فبين لي كل ما يحتاج اليه
العبد ليبصر الحق يقينا ويقف عليه مكينا فقلت فررت الى الله تعالى فان الله تعالى
مجيب من اضطر اليه وحسب من توكل عليه ولله تعالى عباد وصلوا بتوفيقه
الى الحكم في محكمات صنعه فاستخرجوها بالقاظهم لعباده على موافقة شرعه
فبلغوا بذلك مراتب الانبياء وصاروا قادة الاولياء فقال صلى الله عليه وسلم
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل واني قد جالستهم ونور الله تعالى بها الابصار قلبي
مصباحا ثم تضرعت اليه فاتاني وله الشكر لمغلق الحكم مفتاحا واني ذاكر ان شاء
الله لك ما ينشرح به الامور ويهتدي به الصدور شكرا لله بالتحديث بنعمته
واظهارا لكريم قسمته ولا حول ولا قوة الا بالله بارئ النهى والصلوة على
رسوله سيد الورى واله مصابيح الهدى والله اعلم

كتاب جهاد النفس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لمن خلق الدنيا مهلكة وباطن الجسم معركة والاخرة مملكة اركها من سعد
واعمى عنها من شقي والحق على من احاط بمعاركه منها لكما ان يرى نجاته في
قراره ومماته في فراره والصلوة على من بعث لها منصرا فقال محمد افضل
الجهاد جهاد النفس وذلك في ان الجسم من كل ذي عقل منا مبتلى باربعة
الروح والنفس والقلب والرأس فالنفس باستعمال الرأس حواسه تأمر الجسم
وتنهى للعاجل وهو الدنيا والروح باستعمال القلب عقله ناهية للجسم وامرة
للاجل وهو الاخرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالجسم
رعية والنفس امير من الدنيا والروح والله اعلم امير من عند المولى والرأس
والقلب وزيران لهما وعمل الامير على سبيل التسخير والاجبار وعمل الوزيرين
والرعية على سبيل الاختيار ولكل امير اعوان اربعة فالدنيا تعين النفس
بقوة توتيها بوقت من السنة يوافقها وبفضل شباب من عمره يوافقها
وينصر الدنيا على ذلك ابناؤها من جنسه من الادميين بمخاطبة ظاهرة ومن
خلاف جنسه من الشياطين بوسوسة باطنة والله تعالى يعين الروح بافات
تسلب القوى بحلولها والشيبة بنزولها وينصر الله على ذلك عبيد الله من جنسه
من الادميين بدعاء جلي ومن خلاف جنسه من الملائكة بالهام خفي فالجسم
ما عاش في الابتلاء ابدا قال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا وذلك في جهاد النفس وهو تاويل قول الرسول صاحب
التنزيل افضل الجهاد جهاد النفس فانه العدو الحقيقي المستولي على جسمك

المأيوس عن موالاته وقال عليه السلام اعدا عدوك بين جنبيك يعني به النفس
ولذلك قال عليه السلام رجعنا من الغزوة الصغرى الى الغزوة الكبرى يعني
عن جهاد الكفرة الى جهاد النفس فالنفس جاهلة بالروح منكرة اياها جاحدة
بالاخرة وبمولاها والروح عارفة للنفس والدنيا وهي مرسلة من عند المولى
فالجسم القالب المصور المؤلف المحسوس بعد الموت والنفس والروح ما اتصفا
بالفوت اما النفس فيحتمل ان تكون الطبائع الاربع التي ليست منك بمحسوسة
من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة التي جعلها الله تعالى اصلا لكل ما جبلت
ثم جعلها علة لحيوتها اذا اعتدلت لكونك بعضا منها ثم تشوك في فصلها
وافتراقك من نزلها ثم عودك الى اصلها وقد ابان الله تعالى ذلك لمن كل
بصره او قل نظره فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك وقال وهو الذي خلق من الماء بشرا
وقال اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون وقال ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين فتاويلها والله اعلم ان بدء الامر كان قبضة من تراب
فمزج بقبضة من ماء فصار سلالة من طين تنسل بين الاصابع لو قبض
عليها ثم مكث ما شاء الله البصير حتى اعتدل كان حماء مسنونا يقبل التصوير
فصوره ثم سلط عليه الريح حتى يبس فصار صلصالا اي متصلصلا كالفخار
ثم حركه الجبار واحياه بالحرارة المركبة في الدم حتى استكملت الطبائع بكانت
نفسا فنفس الشيء عبارة عن هويته وهوية الادمي في الدنيا صورة
ومعنى ثم لما كان هذا الخلق للابتلاء ثم للجزاء في دار البقاء وفي غير دار الفناء
وهذه النفس في دار الدنيا داعية اليها كنفوس لها عن قرار الله الروح الناطقة التي
هي للملائكة الى هذا النفس فاحيى بها كل هذا العالم لتكون الروح داعية الى المو

ودليلا على البقاء بعد فناء الاولى والله اعلم بحقيقة الامر فهو علام كل شيء
ثم ابان الى هذا العلم سبيلا بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا بعد ما عرفت الفلاسفة النفس واضحوا عليها
دليلا وقال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا وقال فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فاضاف الى نفسه على الخصوص اضافة تكريم كبيت الله وعبد الله
وناقة الله والنفس موصوفة بالذم حتى سميت طاغوتا وامارة بالسوء وكان
هواها بخلاف هدى الله وقال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قيل طاغوت كل امرء
نفسه فبان ان كلتيهما ضدان اميران لان حيوة الجسم بهما النفس منكرة
بالروح لانكارها المولى والدار الاخرى وفنائها مع حيوة الدنيا والروح والله اعلم
له عرفان بالنفس لانها مضافة الى المولى وحلت بامره بالورى وقد قلع
الشبهة لمن لم تحد ابصار قلوبهم وحدت اسماع رؤسهم قول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الجهاد جهاد النفس فان الروح يضاف الى الله تعالى كبيت الله وناقة الله
وجهادها كفر واما الرأس والقلب فهما بيان للاميرين المتضادين الرأس
للنفس والقلب للروح لان الرأس لا يستعمل الا الحواس ولا ينال بها الا المنافع
العاجلة من الدنيا فترى النفس الجسم ما ادركت بحواسها وامرته بطلبها
وشرائها بانفاسها الاحظ لها في درك ما تدعو اليه الروح من الاخرة وان جهدت
ناظرة واما القلب فانه ينظر بنور العقل وانه كالشهاب للعين ونظره
التأمل في المغيبات ليبصر به نفع المغيبات بعين العاقبة التي هي باقية
فترى الروح الجسم ذلك وتامره بترك المبادي التي هي ماضية وقد قال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وبين الوريدين

مصالحه لانه يدرك بصر القلب بالعقل وقوام بصره بالدماغ الذي في الرأس فالقلب
كالفتيلة والعقل كالشهاب والدماغ كالزيت فاي الامرين غلب كان
الوزير له فسبحان من جمع بين امرين متخاصمين في جسم واحد لاظهار حكمة المحبة
ثم امد النفس بغلبة المجانسة والعدد الكثير وسلبها بالعمى عن الروح لطف حيل
البصيرة فالنفس اربعة والحواس خمسة ثم امد الروح وان كانت واحدة والعقل
واحدا بمعرفة النفس لترد تهورها بتفكرها وقوتها بحيلتها والفكرة انفع من
الكثرة والحيلة ابلغ من القوة ثم ظاهر كل واحد منهما بوزير بينهما هدنة
على غير دخن وجماعة على سكن ليكون القلب اذا غلب النفس معها فيريها في امور
دنياها نفع مصادرها وارتفاع مصالحها بترك مواردها لترجع عن رأيها
في اختيار العاجل المكدى على الآجل المجدي الى اختيار ما يزداد نفعه في التابع النبيل
الكافي فتبيع الحاضر نسيئة لربح موهوم وتزرع الموجود فيه تلافه لنماء
يدوم فيعرف الجسم عند رجوع النفس الى رأي القلب حجان القلب عليه فيرجع
عن طاعتها الى القلب يقف لديه فيفك القلب بانعزال النفس عن اسر الهوى فيعود
الى الروح بامر المولى ومعه الجسم فتصير الروح والية وآمرة بتجارة ربحها يقين عظيم
وزراعة نماؤها نعيم مقيم وناهية عن نقد ستوقة وسلعة تزيفها الستوقة
لئلا يكون للناس في الله شبهة بعد العقول ولا حجة بعد الكتاب والرسول
وكان فضل الله عظيما فالحمد لله على الآئه حمدا كريما ايها الجسم المبتدء قد بينا
لك جهادك وجهة ابتلائك ومولاك ورسوله الداعي اليه وعدوه الناهي عنه
فاحسن الاختيار واياك والغفلة فعندها تغلب دواعي الجبلة فقال الجسم آها
على جهادي ما قدرت الا بالنفس ولزمه عصيانها وما ادعى الا من اخلاق الدنيا
وافترض عليه كفرانها فمن لي بهما واني في ذلك كاني مخدوع هنالك انصح الحجة وانا في لجة

امواجها

6

امواجها طامية واوديتها هامية وشطوطها نائية كيف النجاة عن الهلاك
بلا ملاح ولا فلك قلت افرخ روعك وافلج روعك ان الدنيا بحر ونفسك
سفينة تسفيك دبرها وتبقيك ضرها وتخلك من دبرها ولا تحملك الا في قعرها
فانها لا تمشي على اليبس والرسول ملاح والعقول نجوم والتوفيق من الله ريح
طيبة والمجداف يقين فقوم السفينة بالمجداف واستدل بالنجوم واطع الملاح
ولك البشرى بالريح وتم الفلاح ثم لا حاجة لك الى ذلك البحر اذا انت بالبر
ومجت اجاج البحار اذا نهلت بزلال الانهار فان ابتليت ايها الجسم
بين اربعة فقد اعطيت للنجاة اربعة فلم ذا الجبن فان الجبان لا يعدو
الحين على ان الاثنين من الاربعة التي بها كان الابتلاء داعيان الى البر والثالثة
بوزيرها حاملتك في البحر فلم يبق الا المسير على طاعة الملاح وهداية النجوم
بريح طيبة تلقي بها عن قريب الشط على سلامة وتتلقى فيه انواع كرامة وان
شط الدنيا اللحد فانه لمن قوم السفينة روضة الخلد فيا عجبا من راكب
انقاد لمركوبه وجرى على هواه لدرك خطوبه ثم رضي بالطريقة وظن انه اصاب
الحقيقة اسفه ابلغ من ذلك ام هلاك احق من هلاك اياك يا ذا الذي ظننت الدنيا
سريرك والنفس اميرك فقد بعدت النجعة ان الدنيا يم طاغي والنفس
فلك جاري فاسرع الرجعة فما البحر للتاجر بمقام ولا الفلك للسفر بامام وانما
هو آلة العبور فاياك وطاعته فانه غرور وسيلحقك عن قريب الغرق وانت مستقيل
ولات حين اقالة فقد تمت الصفقة خاسرة على جهالة وكنت حبيس الحباب
فصرت فريس الدواب فالقبر لمن اطاع النفس على ما اختار حفرة من حفر النار خدعك
الفلك ثم فارقك واطمعك في الملك وما وافقك لا رؤية الآبالي فوق ولا
على الطريق ولا حذر بعد الصرعة ولا ندم حين الوقعة وان العبد متى راى بحسنه
هلاكه

وادرك بنفسه قصر دركه عن درك الوحوش لقوا ... بمجرد قوى النفوس فمن جبت
بالجسوم الذى على منافعها ومضارها لتتصل بها الى مصالحها مدة قرارها
وسلب الآدمى ذلك لما علقت مصالحه بالعقول والسماع ليكون سببا للرجوع
اليهما عن النفوس والطباع حتى ان فرخ الطائر مع قوة الحراك لا يثب على وكنته
ما لم ير الطيران فى قوته ويمتنع عن ذلك الها لك كصغار اولاد النعم ويفقد
مثله فى بنى آدم الى ان يرشدوا بعقولهم ويبصروا بقلوبهم ومتى راى العبد
بقلبه وادرك بتوفيق ربه سبق دركه درك العباد النورانيين حتى علم
آدم ما غاب عن الملائكة اجمعين ولم يبلغنا من علومهم الا مقصورة على المسموعات
وتعدت علوم بنى آدم الى المستنبطات فالمسموع وان كثر فمحصور والمستنبط غير
محصور وذلك تأويل قوله والله اعلم قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الآية
ليكون الاحتجاج عليهم بما اوتوا من كلمات الرب جل جلاله لا بما اختص الله تعالى
بعلمه من الغيب فيكون ابلغ فى الثناء على الله تعالى وابعد من الريب بخروج انواع
علوم الاستنباط فى الناس عن الحصر تحريرا والحد تقديرا وانها لتزداد كل يوم
بلا نهاية لا ينكرها ذو حاسة صحيحة وعناية وانا لما وقفت على هذه الجملة
اعميت عينى بقلبى وعصيت نفسى بربى متخشعا خشوع العبيد متقويا بالقوى
العزيز المجيد فهدانى محكم الطريقة واراني حكم الخليقة وكشف لى الاسرار
فى المصنوع فاستوى فى عقدى عندها الغروب والطلوع وانى بتوفيق الله تعالى
ذاكر لك منها ما يهدى اليك لدى طلا فى الدنيا قرارا ويلزمك عند نكاحها
الى الله فرارا ولله الحمد على ذلك شكرا والصلوة على محمد وآله شفعا ووترا

كتاب حكم اصل الخلق بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق لا عن اصل موجود وجمع بين الاضداد بلا تقييد فجعلها

اصلا للتكوين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون علما بملكه وحكمته وايقانا
بفقرهم وسفههم والصلوة على من اختير من بنى آدم لاقامة المطلوب من خلق
العالم خلق الله تعالى العالم من اضداد اربعة غير محسوسة حرارة وبرودة ورطوبة
ويبوسة وخلق قوامها بالماء والتراب والريح والنار وهى اضداد لحكم اربعة
والله اعلم من العباد دليل على انها دار ابتلاء لا دار جزاء اذ نشوها وقوامها
باعتدال الاضداد وهو نفس البلوى وبذلك تقوم الدنيا وليعلم انها دار نفاد
اذ قل ما يميل الى الاتحاد مهادنة بين الاضداد وليعلم انها دار متعة بمنافعها
لا دار اقتناء لجواهرها اذ قوامها بالتراب والماء والريح والنار وفى الانتفاع
بهذه الاصول ملاك وفى جمعها واقتنائها هلاك وليعلم انها دار اختلاف
لا تتفق نفوس سكانها على وتيرة ولا تجتمع قلوب اصحابها على سريرة بل هم اهواء
ولكل حزب اختيار فرح بما لديه وعرج همته عليه يحب من الفه ويعيب
من خالفه ثم خلق الله تعالى آدم من تراب وماء وهو الطين على ما نطق به
الكتاب المبين وخلق الجان من مارج من نار السموم ونقل خلافة الارض
منهم اليه وابان فضله عليهم فيه لحكم اربعة والله اعلم دالة على فضيلة
آدم عليه السلام احديها ان المارج من النار منتفع باتصال عرضه دون
جوهره والماء اصل منتفع بجوهره وعرضه فالماء مشروب ومعمول والتراب
منتفع به انتفاع اصول وثانيها ان فى طبع النار العلو ومنه الاستكبار
والانكار وفى طبع الماء والتراب التسفل ومنه التواضع والاقرار وثالثها
ان النار تغير الهيئات وتاكل الذوات والماء مع التراب اصل ينمى الاصول
من الحب والنواة ويبلى الفضول من الجيف والاموات ورابعها ان بين الماء
والتراب اعتدالا ظاهرا حتى كان التراب اصلا لقرار الماء عليه والماء مزاجا

له لاستنماء الفوائد منه فقد مثله في غيرهما ولم تنل بالاصل الواحد خيرهما
ثم هذا ليستدل الادمى بالحكمة الاولى على صرف عنايته فيما يهذب
ذاته لا اغراضه وحصر همته على ما يجمع الى مصلحة الذات اغراضه ويستدل
بالحكمة الثانية على فرض رؤيته منن الله عليه وشدة افتقاره اليه
فتفقد الوسايل الى استحقاق ما به اكرمه وتوالى اسباب ما حرمه ويستدل بالحكمة
الثالثة على استنماء الاصول المثمرة للاخرة ثم افنائه ما تخايلت نعما
ظاهرة ويستدل بالحكمة الرابعة على قوة اصله وانقطاع سلطانه من دونه
عن نفسه وكفايته بغلبته من سواه لكن على وقارهم مهل مثل عمل الماء والتراب دون عمل
النار على البدار والعجل ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمنين بزرع اخرج شطاه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه واصل هذه الخلقة والله اعلم اربع حكم اخر
في ابتلاء الله الملائكة بالسجود له وجعله خليفة البشر ان الله تعالى راى من الحكمة
والله اعلم ان ابتلى الملائكة باستخلاف آدم على اهل الارض فقال اني جاعل في
الارض خليفة وابتلاهم بالانقياد لحكمة قبل الوقوف على حكمته فرد عليهم
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء بقوله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون وابتلاهم بالسجود له فقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا فنشات حكم هذه البلوى من حكم تضمنها اصل هذا الخلق وعند معرفتها
تطمئن القلوب للحق احديها ان الماء والتراب اصل للظلمات ظاهر الى عجز
وانحدار والملائكة نورانيون والجان نارية وفي النار نور ناير الى قوة واقتدار
فابتلوا بقبول خلافته وفيها تفضيل ما اظلم وعجز نفسا على ما استنار وقدر
حسا وانه تخلق الاصول وعند ذلك ابتلاء ذوي العقول وثانيها ابانة افتراض
الانقياد بنقصان العبودية للعالم الحاكم بحكم الربوبية اذ لو خلقها

علی اساس

على اساس عرفت رتبته بالحواس لم يكن الاقرار بحكم الانقياد للسماع بل كان بحكم
ادراك حكمة المسموع ثم علم الله تعالى آدم عليه السلام الاسماء كلها مما غاب
عن الملائكة حتى وقفوا بذلك على فضيلة المخلوق وقدرة الخالق اذ زيادة العلم
ان يكون الا بزيادة الادراك والنور فكان في ازدياد نوره ظهور فضله وفي ظهور
النور من اصل الظلمات ظهور قدرة ربه فذلك مما لا يقدر عليه احد الا الواحد الصمد
ثم ضرب لذلك مثلا من الظاهر بنور العين يلمع في سواد الناظر وفيه
ابانة ان الفضيلة الاصلية في الدنيا بالعلم دون الولاية اذ الله تعالى
ما الزم الملائكة فضل آدم بجعله خليفة في ارضه ولكن بما خصه
من علمه وفيه ايضا اشارة الى اتباع الباطن دون الظاهر بنفسه وان الابتلاء
كله من جنسه وفيه ان تصديق الرتب وان كان واجبا على النفوس فتعرف الحكمة
جائز لتطمئن اليها القلوب والحكمة الثالثة من اصل الخلقة ابانة تحقيق الخلافة
له في الارض لان اصل الارض تراب والماء مزاج وغيرهما اتباع فالجبال
اوتادها وما سواها فمنها ولادها والريح والنار تغير الاحوال والاصلح بخلافة كل
بقعة من كان من اصلها ولذلك لم يرسل الله تعالى رسولا الى قرى الامم الا منها
واهلها والحكمة الرابعة ابانة حكمة الابتلاء اذ هي في ظهور المطيع من العاصي
لاستحقاق الجزاء والخلق من صعيد واحد من الارض دل على هذه الحكمة لاجتماع
الصعيد على طيب منبت طيبا زاكيا ومنبت طيبا غير زاكي وخبيث لا ينبت
شيئا او منبت خبيثا والنار عملها متفق والنور كذلك فقل ما كان ينشعب
عنهما المسالك ولذلك كانت الملائكة نمطا واحدا لم يظهر منهم عصيان
والشياطين وهم الجان من النار نمطا واحدا لم يوقف منهم يقينا على ايمان واختلف
الانس اطوارا على شواكل وتفرقوا الى مواردهم ومناهلهم ثم الله تعالى كما اراهم بعلمه

تفضله عليهم من باطنه اراهم كذلك بحسن صورته فضله من ظاهره لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ليدل على حسن التدبير له على زيادة تكريمه وقد
ابان الرسول عليه السلام بما روي عنه وخلق الله آدم على صورته وتعالى الله
عن حد الصور والاجسام وانما هو عبارة عما قدر له من الاحسان
والاكرام فصورة الله تعالى ما اختارها واجتباها كناقة الله من بين النوق
وبيت الله من بين البيوت وكذلك السلطان يقول اجلست فلانا على سريري
وان لم يجلسه على سرير نفسه ولكن ما اختاره واجتبى من الشرير من جنسه ليدل
باختصاص آدم بالزينة الظاهرة والحكمة الباطنة انه المستحق لخلافة الله تع
على عباده والامارة على بلاده تعالى الله من حكيم ومدبر وعليم ومقدر وتعالى
عن المثال فلم يستتج بدعه وتعالى عن اللغوب فلم يتفاوت صنعه ثم دل بكونه
خليفة في دار الابتلاء انه السيد في دار الجزاء اذ تلك الدار على هذه بناء وان
الكونين خلقتا له ولاولاده وانهم المقصودون من جملة عباده اي العبد
نظر الى اصله فوجده ماء مهينا وللحرية فعرفه قادرا قديما ثم رأى
العاجلة زاد المدة بلائه والآجلة معدة لجزائه والشياطين ملعونين
بسببه والملائكة مرسلين لوصول الانبياء عليهم السلام من البشر وبينات
من الصحف على استغناء الرب منه وافتقار العبد اليه ثم شكا في قسمته او عصى
بنعمته ثم ادعى ان لقلبه عقلا او لهمه اصلا لا ينظر العبد في احواله مرة حيوته
وعمره والى فصول لياليه ونهره ان غفل عن حكم الاصول واشتغل بالنعم والفضول
وانها احوال محسوسة عيانا وفصول مدركة ايقانا ولله تعالى في كل ما ابدى
واخفى عبرة وحكمة من ابصرها عبر ومن عمي عنها عثر ولا بصر
الا بعقل ولا عقل الا بفكرة ولا فكرة الا بعد طهارة الفطرة ولله الحكم يضل

من

9

من يشاء ويهدي من يشاء وهو الحكيم العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا نجاة الا باتباع من جاء لهذا الفضل معينا وداعيا الى طرقه وهاديا مبينا

كتاب الفصول الاربعة بسم الله الرحمن الرحيم

حمدت من نمت نعمته وجلت حكمته واثمرت طهارة الفطرة حين
العبرة فاجتناها انامل التأمل لهوات القلوب واستحلاها مذاق
الالباب لمنشرح الصدور فاطمانت النفوس الى نفايس ما ادركت
واعرضت عن اغراض فيها تعبت الاعراض ثم هلكت فقسم احوال الادمي على
فصول اربعة واوفاها اياه في فصول من الزمان اربعة فصل الاجتنان
ومثاله الشتاء من الزمان وفصل الصبى ومثاله من السنة فصل الربيع
بعد الشتاء وفصل الشباب ثم فصل المشيب ومثالهما من الزمان الصيف
ثم الخريف وذلك على طبايعه الاربع البلغم والدم والصفراء ثم السوداء ثم
جمع هذه الفصول في اليوم والليلة ليدل تفاصيل السنة على ما يدل عليه الجملة
وصليت على رسول الله الى كافة خلقه عرف العاجل بصدقه والله تعا بحقه
فاعرض عن الدنيا وقد عرضت عليه بحذافيرها فاسفرت له بدفاينها ثم
خير نساءه على ما اختار من الترك ولم يورث مخلفيه الا العلم فقرب منه
بالتعلم البعيد فورث وبعد عنه بالتغافل القريب فحرم ليبين لكل عاقل فضل
سبب الدين على فضل النسب الكريم اعلم متعني الله بلا بلاغ ومتعك بالسماع
ان الله تعالى وهو اعلم قسم ابتدا النشوء من البلغم وفي طبعه ضعف ظاهر وعجز
حاضر ليعرفك ان المنشئ من سواه فقد فقدت القدرة في مبدأه وختم الحيوة
بالسوداء وعندها التمام وصلاح المرء للخاص والعام اذ كمال الادمي
بحسن الرأي ولطف الحيلة وهما نتيجتا التجربة والفكرة وكمالهما

بحجة وكم

ان في كره الفطرة

ذمو ما يجتنى من الثمر

زينة كالشتاء بدوا ولا نضجه كالربيع
ودونا نظرة كالصيف ولعوالنوم

١

فصل السوداء ثم كان مقرونا بها الفناء ليدل على انك مقهور بطبعك
بمن انشاءك على ضعفك ثم ضرب لك مثلا لذلك تحولك من عجز بشتاء
تحرك الاجنة في بطون الارض وربيع يبديها وصيف ينميها حتى اذا كان
الخريف ولاحت الثمار على التمام جاء اوان الصرام ثم نطق به الكتاب فقال
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام الاية ثم ليبين لك انك على سبيل لا بد لك فيه
من الرحيل مضت طفولتك الى صبي ما لك فيهما من رجعة وانقضى الشباب
الى المشيب على سرعة وجاءك الخرف وعنده الصرعة قد ايقن به الجاهل
واذعن له العاقل ثم اراك الحكيم عز قدرته فصول سنتك كيف نقضاؤها
وانت في سنتك مستشهدا بفصولها على فصولك ومعرفا بافولها قرب
افولك يا من مقيما بين الناس من يسير به الفلك ويخطو به الانفاس ثم
ليعلمك انك في دار الامتحان ما لك فيها من سلطان على اقتضاء شهوة او تفكه
نعمة اذا اول احوالك الضعف عن الاكتساب والعمى عن الاسباب ومدتك
بعد مديدة وحاجتك الى المصالح شديدة ثم بعدها حال الصبي الباعث
على التبذير وانت ماخوذ عنك ما لك محجور ونشطت فيه بطبيعة الدم
للهو واللعب وقضاء الشهوات والفرج وانت مصفوع للتعلم ممنوع عن
التكلم ثم بعدهما حال الشباب الباعث بقوة الصفراء على التعالي ومغالبة
الرجال وانت في مقام الخدمة للكبار ومحل الايثار ثم بعدها حال المشيب
الباعث بطبيعة السوداء على التاميل وقد آن اوان الرحيل الامر بجمع العدة
حذرا من الاخرة وقد انقضت المدة وانتهت المسافة ثم ضرب لك مثلا لذلك
في فصول آمالك بربيع تخضر فيه الارض للجالسين ببهجتها وتضحك.

للناظرين

١٠

مطلب

للناظرين بزهرها وانت ممتحن فيه بحماية خضرها عن الانعام آملا في عقدها
ورعاية انوارها عن الصبيان طمعا في ثمارها ثم صيف ياتيك من الثمار
بنموها وينكا اليك العروس من هودجها وانت فيه متقل بالمؤن مذلل
بالتعب حتى اذا جاءك الخريف ودنت القطوف وتزينت بالثمار الغصون وآلت
الى الوفاء الظنون هبت صر شغلتك بالادخار والتقدير عن ابتكار النعيم
ثم لينبهك بارتزاقك وانت جنين لا يصل اليك احد من المخلوقين
على ان الرازق رب العالمين ولكن بشرط الغفلة عمن سواه من المخلوقين
حتى لما ابصرت والديك بعد الولادة من جميع الخلق وكلت اليهما في الرزق
هذه ترضع وهذا ينفق ثم وكلت الى نفسك في شبابك لما رايت نفسك
وتمسكت باسبابك ثم لما رايت اولادك وتمنيت حيوتهم وان كنت
على المشيب التزمت اقواتهم فلو لم تر في جميع العمر غير ربك احدا اتاك
الرزق من ربك في وقته رغدا ولو لم تر نفسك بعد والديك ما احتجت
الى كسب يديك ولو لم تر اولادك بعد نفسك ما التزمت ارزاقهم بعد
افول شمسك لا تعتبر ايها الرخ ان غفلت عن الطيور باول الحال ضيعك
ربك فيها جوعا فيضيعك وانت على الكمال او انت جنين ايجوعك
وانت مؤمن مبين ثم ضرب لك مثلا بعبدك والصغار من ولدك فانك
ضامن حاكم لهم اقواتهم ما داموا تحت امرك ورضوا بحكمك لتعلم به حالك
في الرزق مع خالق الخلق ولئن ظننت مولاك دونك في الوفاء فهو كفر
وان عددت نفسك دون عبدك في الطاعة والثقة فهو نكر ثم قد اسمع
الصم وافهم البكم بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون وعظم شانه
بالقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ليتنبهوا انكم لا بد

في السماء على ان لا شريك لله تعالى في الاعطاء ثم نص على الضمان الزم الحجة
بقوله ولله القدرة وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واستجاز واعلى الله
تعالى خلفا وذلك غير سديد او في آذانهم وقر وبقلوبهم عمى او ينادون من
مكان بعيد اولم تفهم ما املا عليك الاصول ولم تبصر ما ابدى لك
الفصول فادركك المشيب وحل بك الهرم وانت في ظنك حريث وفي طلك
غر قد افنيت صباك لهوا في الربيع بين اتراب وجموع راتعين في رياضه
متلهين باعراض الشباب وصيف فاذا انت على قوة واعتدال والفصل
فصل خصب وظلال فتعاليت بنفسك واكتفيت بظلك وقلت بالباكورة
كفاف وللوقت دوام واسعاف فاذا انت بالحرف والخريف ولكن الثمار
بعد جملة وفيك راي وحيلة واحلت لقوتك من جنا غيرك وان كنت تلهيت
في الربيع باوراد جنا خيرك فبينما انت فيه اذ حل بك الموت والشتاء من الزمان
ورحلت الى القبر عن البستان وصار القوام بما قدم في سالف الايام لكل اسم
مفرز وقسم محرز وانت في عذاب الافلاس مالك عليه من قرار ولا عنه فرار
وانت عاقل حنكتك التجارب واجتمعت لديك المواهب وقد افنيت صباك
بتعلم الصناعة على جبر ثم كنت ايام شبابك فيما تعلمت تحت امر حتى
صرت استاذا وانت باخر العمر فجهدت ايام المشيب بعد حسن المعرفة
للكسوب فساعدتك الاقدار وما نعتك الادوار فاجتمعت لديك الاوقار ثم
رحلت عنها قبل التمتع بها بفناء الانفاس ورحلت عنك وهي على البكارة
الى عدوك من الناس وانما اغتنمت منها حساب حلالها وعذاب حرامها الا انبهك
على الحق الا اخبرك بالصدق خالف من صباك طبيعته بتعلم ما يعرفك الله
وشريعته ثم خالف طبع شبابك بخدمة كبار العلماء وطاعتهم بحسن الاقتداء

حتى

حتى اذا حل بك المشيب ثمنت مقامهم بلا ريب والعيون تلاحظك بالتوقير
والقلوب تصاحبك بالتوفير امرك نافذ بغير اعوان وحكمك لازم بلا سلطان
يتمنى البعيد قربك ويخشى القريب بعدك وانت مكرم بذاتك محمود
بصفاتك نفقتك مع ربك رابحة وتجارتك في سوق الزهادة صالحة
تعقد ما شئت من الاسلام بهين من راس المال وانت آمن من الفوت
والاخلال فبينما انت مشغول بتجارتك مستانس بلطف مشتريها وفضله
مسرور برواج المعيب وكثرة نزله اذ جاءتك البشارة بحلول الاجل وانقضاء
مدة المهل فتقوم الى استيفاء الاسلام واحراز الارباح العظام بحيث
لا تصفها الالسنة ولا تخطر على الافئدة واتصل سرورك بالمظنون
بسرورك باليقين ان الشتاء من فصول سنتك ليزداد نعمة على ساير الفصول
لمن قدم اليه منها الفصول لما فيه من راحة النفس بانسداد ابواب التقلب وملاقات
الاخوان بانقطاع سبل التفرق وتيسر الاصابة باجتماع الالوان في واحد من
المكان فقال كانك اتعبت قلبك بدوام التفكر فراغ عن الطريق فيما املا
عليك من التدبير وان الله تعالى خلق هذا العالم مقرونا بقاؤه بالغذاء وقسم
غذاهم مما لا تنبته الارض بنفسها الا بعد ابداع واستنماء فكيف حكمت
انت قبل السبب بالبقاء ولو قلت ان الله تعالى ضمن الرزق بحلال من الاسباب
فلا تطلبوها من غير تلك الابواب وضمنها ضمان الزاد للمسافر فلا تجمعوها
جمع الاحمال للتاجر لكان قولا عدلا وطريقا سهلا فانما على العبد في كل الاحوال
طاعة ربه وتعرف الامر من كتبه ثم العمل بحسبه اما رايت ان الله تعالى
لما ضمن الرزق للطيور والوحوش ولا تسبب منهم اصلا قسم لها مما يوجد
على وجه الارض سهلا ثم لم تستغن عن الطلب وذلك ... منها سبب لكنها

تمتعت واكتفيت به وما جمعت قلت ايها الاخ الزكي والعبد التقي اياك
والاصغاء الى تلقين نفسك واستعذاب هواها والاستماع لحججها لتحصيل
مناها فانها امارة بالسوء في قالب الحق محدثة بالكذب بلسان الصدق
ما اراها الا وقد غرتك بهذا السبب المشروع لعمارة الدنيا ومزاحمة الجموع فان
الدنيا حلوة خضرة عشقها الناس الا قليلا ومن تمسك بسبب منها وقع
في جدالهم طويلا واذا هاجت فيه حمية الجاهلية وجاش فيه الغضب
تعدى الحدود والسبب وما له على نفسه ملاك وعند ذلك الهلاك ولو كان
هذا الوهم منك حقا والحديث صدقا لاكتسبت الرزق بسبب الجهاد في سبيل الله
والقتال فهو السبب للارث الطيب الحلال مع ما تستحق به كفايتك من بيت المال
او لاشتغلت بتعليم الناس الدين وبالاذان والامامة للمؤمنين فذلك سبب لاستحقاق
الكفاية من بيت مال المسلمين او رضيت عند متاركة الاسباب بالفقر فهو سبب لاستحقاق
الكفاية على اصحاب الدثر فميلك عن اسباب رزق هي بنفسها عبودية
او عبادة الرحمن الى اسباب هي لعمارة الدنيا دليل على اغترارك بوساوس الشيطان
الم يبلغكم قول رسول الله عليه السلام انا اعلم بامور دينكم وانتم اعلم
بامور دنياكم اما بلغكم كسبه فذلك حسبكم الا ان يحب العبد في قربة
من ربه بعظم حاله فيلطخه بمباح اعماله فقال نعم لقد كشفت الشبهة
والزمت الحجة لكني اكلمك على اصل الفطرة وما عندها بيت مال ولا جهاد ولا
غنى ولا عناد قلت انك رجل ما ادركت من فطرتك الا ما وصفت لك
من اسباب الكفاية فيها موجودة فكيف تركتها الى اسباب العمارة بناء على حالة
لم تزل في حقك كانت مفقودة لو انصفت لعرفت واعترفت وتبت عما
اعتقدت من الباطل واقترفت على ان الله تعالى خلق آدم في الجنة مكتفيا غنيا

في جدالهم

الملاك

الاعتراف بعدم الاقتراف

يأكل ما يشاء رغدا هنيئا وانما ابتلي بالعمل بعد ما عصى ربه وزل قال زالت الشبهة
عن الجبايل وعرفت اني كنت على باطل فبين لي حكمة تعليق الله تعالى رزق
عباده باسباب منهم ظاهرة مع ما الزمهم معرفة الرزق مما قسم الله تعالى
لهم في اللوح بحجج باهرة قلت ليبين لهم انها دار محنة والتباس وشبهة
علق الله تعالى رزق العباد الممتحنين باسباب محسوسة منهم لتربي
النفس الرزق منها فتدعو الجسم في طلب الرزق اليها ثم علق حقيقة الوجود
بالطبايع التي لا يدلهم عليها لترى الروح ذلك من الله تعالى فتدعو الجسم الى
طلب الرزق منه فيكون الجسم مبتلا بين ذلك فيصير اذا ترك الاسباب
لمسببها في حد العبودية فينال عند ذلك من تركه ما يحول من الامنية وهذا كما قال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ثم قال الرسول عليه السلام لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فنهاه عن النظر قبل التسبب
للملك ليكون على حذر ففيه الهلاك حتى قال الرسول عليه السلام حب الدنيا رأس
كل خطيئة ليصير القلب مبتلى بذلك ويميل الى البغض فالحق هنالك واذا
ابغضها لم تقربها بسفاح ولا امسكها بنكاح ثم نبه على هذا المعنى بقوله تعالى
افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون ثم نبه فقال وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم كي لا يشتبه عليك من الطاير انه اصاب بسبب الطيران ثم اوضح عليك
بحال اجتنانك وطفوليتك ثم صغرك وجهالتك ثم اخبر عن قصة مريم اذ قال
لها زكريا وقد وجد عندها رزقا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

في اعراف

التثبت التسبب

لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وقال للرسول عليه السلام
وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك لكن من
شرط الاصابة بالاسباب ان لا ترى احدا غير المسبب فاما ما دمت تخاف
الجوع بفقد الاسباب فتمسك بحلالها ثم توكل على الله فانك من الاوساط
وهو الذى ذكرت انه العدل والطريق السهل انه كذلك لمن لم تشغله رؤية
الرب عمن سواه ومعرفة الاخرة عن دنياه فقال سلمت لك نيل الكفاية بلا كد
وعناية فاين مكارم الاخلاق واليد العليا وثواب الصدقات ومحامد التخلي
وكنت رضيت في اكتفائي من اموال الناس باليد السفلى قلت اعوذ بالله من
ان تكون زين لك سوء عملك فرايته حسنا واضلك الله تعالى وحسبته
هينا انا ندعوك الى ترك الدنيا باسرها وانت تاخذها لتميل الى الكرم
بجود بعضها فكم ما بين الامرين ما انت في الاخذ بنداء الامتناع بحظك
وما فيه من كرم اصلا ثم ما انت في الاعطاء الا طالب لنفسك حمدا فتبلغ به
منزلة من تركها كلا فلم يجعل لنفسه حظا وقد قدر عليها اخذا وهل كرم الخلق
الا في ايثار الخلق برضاء الحق على قهر النفس ثم للصابر عن الدنيا مع ما فضل
الاخذ المعطي ثواب الصبر على ما ابتلى من الفقر اما علمت ان ثواب المريض المصلي
قاعدا مثل ثواب المصلي قائما ثم فضله بثواب الصبر على مرضه وكفره الله تعالى
عن مظالم باليه اما سمعت القائل يا طالب الدنيا لتبر تركك لها ابر اليس اليد
العليا باعطاء بعض الدنيا فكيف صار للتارك راسا اليد السفلى ما قولك
في بريرة وقد اهدت الى رسول الله عليه السلام وقبلها منها وقولك في رسول الله
وقد اجاب دعوة العبد لمن كانت اليد العليا البريرة وللعبد او لرسول الله
عليه السلام بل لرسول الله فانه خير بين الدنيا والمولى فاختار الله تعالى وتركها

لبريرة

لبريرة وامثالها وللعبد واشكاله فاهدوا اليه بعض ما ترك عليهم فلمن
يكون اليد العليا واليد السفلى وليس كلامنا فيمن احب الدنيا ونكسها
بقلبه ففركته ونشرت عليه حتى لم يمسها الا من يد غيره فصارت يده اليد
السفلى لانها آخذة بلا اعطاء ومتهبة بلا اجزاء ثم ندع هذا فنقول رجل
اشتغل بالعلم والعمل به عن الدنيا فصار بعلمه اهتداء وبعمله اقتداء فنجا
بسببه الناس عن الضلالة وفكوا عن اسر الجهالة فاحبوه وجازوه بعطائهم
ومجدوه بثنائهم فلمن السابقة واية يد العالية واية الكفايتين
العظمى واية المنحتين اولى كاني وضعت هذا الاساس لاعمى بقلبه
زمن بجسمه يحيا ويعيش عيالا عطاء ماله عند احد من سابقة ولا يد
رضي بما تصدق عليه لنفسه حظا ولم يرفع الى ما فوقها الحظ فهذه اليد
هي السفلى وهو الجاهل في الاخرة والاولى اما علمت ان فيما دعوناك اليه رضاء
بالحكم وهو العبودية وفيما تدعونا اليه عمل بالامر وهو العبادة والعبودية سابقة
والعبادة لاحقة قال فلقد قال رسول الله عليه السلام لعمرو بن العاص رضي الله عنه
نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال لسعد بن وقاص وقد شاوره في الوصية بماله
الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة فقراء
يتكففون الناس وقال ابو بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها وقت موته
ان احب الناس الي غنا انت واعزهم علي فقرا انت قلت ايها الاخ
ان الناس طبقات لا يصلحون على وتيرة ولا يسلكون قط طريقة وانما رسول الله
عليه السلام كلمهم على قدر ما عرف لهم الصلاح فيه فقال لبلال انفق يا بلال
ولا تخش من ذي العرش اقلالا واختار الله تعالى والاخرة في نصيبه ثم
خير نساءه على ذلك او كان رسول الله عليه السلام مغبونا هنالك وكذلك

الدنو

روی جابر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال من قال حین یسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمد الوسیلة والفضیلة والدرجة العالیة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته حلت له شفاعتی یوم القیمة

مشارق

قال النبی صلی الله علیه وسلم من تکلم عند الاذان خیف علیه زوال الایمان

هروی

قال عمر رضی الله عنه من صلی صلوة القبر ولم یر النبی صلی الله علیه وسلم فی منامه فلست بعمر قال والذی نفس عمر بیده من صلاها قضی الله تعالی حاجاته ومحو سیئاته وان کانت ملأ الارض وهی ان یصلی اربع رکعات بسلام احد یقرأ فی کل رکعة مرة فاتحة الکتاب وانا انزلنا عشر مرات ثم قبل الرکوع یقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر خمس عشرة مرات ثم یرکع ویقول فی رکوعه بعد قوله سبحان ربی العظیم ثلثا ذلک التسبیح ثلثا ثم یقوم مستویا ویقول فی القومة ذلک التسبیح المذکور ثلثا ایضا ثم یسجد ویقول بعد قوله سبحان ربی الاعلی ثلثا ذلک التسبیح المذکور خمس مرات ثم یرفع رأسه ویسجد ثانیا ولا تسبیح بین السجدتین ویتم رکعة الثلاث الباقیة علی الوصف المذکور ثم بعد السلام یقرأ انا انزلناه عشر مرات من غیر تکلم مع احد ثم یقرأ التسبیح المذکور ثلثا وثلثین ثم یقول جزی الله محمدا عنا ما هو اهله قال عمر رضی الله عنه من صلی هذه الصلوة لا یطمع فی حالة النزع ویفرش فی قبره الورد والیاسمین وینبت العنبر فی ما حوله ویجلس مبشر فی قبره یتوج بتاج الکرامة ویستقبله اثنی عشر الف ملک ببراة الاخلاص والاکرام ویکون فی صف الملائکة والانبیاء والرسل ویعطی له خاتم الشفاعة مقدار ما یریده کذا فی فضائل الاعمال للامام الحافظ النسفی

من شرح شرعة الاسلام
للمرحوم سید علی زاده

ابوبكر رضى الله عنه راى صلاح عايشة فيما قال ثم لما آل الامر الى نفسه تصدق
بجميع المال فقال له رسول الله عليه السلام ماذا خلفت لعيالك قال الله ورسوله
وتصدق عمر رضى الله عنه بشطر ماله وقال خلفت لعيالى الشطر فقال النبى عليه السلام
فضل ما بينكما فضل ما بين كلاميكما فقال عمر كنت اجتهد لاسبق ابا بكر
فايست يومئذ قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ولم يقل ومن
كان يريد حرث الآخرة بحرث الدنيا ثم قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا افبيان اوضح من كتاب الله وتعتدى به اولى من الرسول وحجة ابلغ
من دلالات العقول فقال متعك الله وايانا باياته وهدانا الحق بدلالاته
ووفقك لشكر ما استنار صدرك لقلبك واياى لشكر ما وفقنى لمثلك
فنعم الرفيق انت ونعم الطريق هذا ما بقى الا السلوك ثم الوصول عن قريب
والله تعالى نستعينه ونستهديه فهو السميع المجيب المضل عبد لم يهتد بعلمك
او لم يقتد بسمتك ولم يتامل بعد ان عرف انه مخلوق للابتلاء فى اقسامه
وضيع فى غيرها ساعة من ايامه قلت متى ترك خدايع الامل الناس للتامل
فى مدة المهل وانما يشعرون حين حلول الاجل الا قليل من اولياء الله وكانك
منهم وان الله تعالى ضرب للنشور مثلا بحيوة الارض بعد موتها فقال يحيى الارض
بعد موتها كذلك النشور هل اعتبرت ايها الاخ بموت العالم بموت بنى آدم وبحيوته
اذا ذهب الشتاء بحيوتهم يوم الجزاء اما ترى الارض وقد حييت يتقارب
نباتها منظرا وقد تباين مخبرا فمن ازواج وافراد وجمل واحاد غفل الزوج
عن امثاله وجهل الفرد بحاله حتى اذا كان بعد حين اختلفت مناظرها بخلها

من نبت زين بزهره وقرب الى مجالس الملوك بحسن مخبره ومن نبت لعن البعد
لشوكه او فساده وجمع للنار ومن نبت ضعف طيبه من خبثه بعصاده ثم سلم
الى الخزانة وتميزت العصارة للاهانة افلا تذكر به نشورك ويوم حشورك
يوم برزوا العالمين اشكالا غافلين امثالا حتى اذا كان الحساب والجزاء فيه كانوا
سابقين واصحاب الشمال واصحاب اليمين يسلم الخبيث الى الجحيم والطيب الى
النعيم والمغشوش يشاب بالنار ثم يحشر الى الابرار ما لك يومئذ فى القسمة
من تدبير ولا حيلة ولا تقدير فاجتهد يوم زراعتك هذا البذر طيب الحب
وشرب طاهر عذب ام رايت الربيع اخضر لعينك فزرعت منه نشاطا
فى نفسك اما ردعك عنه علمك بفراقه عنك ان عشت وفراقك عنه ان مت
فتاخذ منه غير هذا حظا او تلاحظه بموق القلب لحظا فيجتنى به مكان
ازهارها وعظا علما بان الله الذى خلقه لك حكيم لم يخلقه الا لحظ منه
يبقى معك آه فكل العبيد مغلوبون بطبيعة البلغم ما بهم من قدرة تبل طبيعة
الدم وقل من غلب طبيعة دمه فترك فيه لهو يومه وقل من تغلبه طبيعة
الصفراء فلم يغالب الاكفاء وغير الاكفاء واغلب الطبايع السوداء فاحذر ان
تكون مغلوبا بها فتبخل عن نفسك املا فى غدك وتغفل عن حلول الحدك
فرحا بولدك فانك ان غلبت هذه فحزنت لموتك واستهنت بما لك
لم يضرك غلبتها اياك من قبل وان غلبت بهذه لم ينفعك وان غلبت
ما قبلها فى كل فصل ايقظ الله القلوب مكان العيون ووفقنا لاتباع اليقين
مكان الظنون ايها الاخ قد بينا لك كيفية الابتلاء فى اصل خلق الناس ثم
بلواك فى صفات ذاتك التى هى الانسان عبد فقير ما هو مسجون والله تعالى
وهو اعلم قد ابتلاك على كل قسم من الاربعة الاقسام باربعة من الاحكام

من عنب وغيره

بعينك ٤

لم تغلبه ٤

عن الحلول بجدك ٤

ان شاء الله هاديك بتوفيقه وموفقك على الحق منها بطريقه وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب والله تعالى استعينه عليه انه سميع مجيب

كتاب العبودية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد واجب على كل عبد لربه بحقه عرف كونه بخلقه ونشاءه برزقه
والصلوة واجبة على رسول ما جاهد بنفسه والخلق في الله الا شكرا وما واصل
الدنيا وابناها الا ذكرا فالحمد ابلغ ما يكون للرب الجليل والصلوة اعلى ما يقال
على الرسول اما بعد ايها الاخ المقتبس نورا للهدى ونجاة للورى فاعلم
ان الله تعالى امتحنك في كونك عبدا بمعرفته والرضا بقسمته والانقياد بكلمته
والعمل بطاعته فهي وجوه اربعة من الامتحان اثنان منها عبودية وعبادة
منها اثنان فالعبودية صفة نفسك والعبادة صفة فعلك اذ واجب
على كل ذي عقل وتمييز انعم عليه بالتكوين ان يعرف منعمه وهو المولى ثم يرضى
بما قسم له اذ الموجود بقدره انعام من الله الاعلى فلا اقل من الرضا ان عجز
عن شكر عليه والحمد بما احسن اليه من بره ثم الانقياد لكلمته اذ لم يجد عن وثاق
عبوديته وغلبة سلطانه مخرجا ثم العمل بطاعته اذ لم يستحق عليه سفها
ثم معرفة المنعم من طرق اربعة النظر في جسمه والنظر في حيوته والنظر
في رزقه والنظر في وقته فان من انعم النظر في جسمه عرف تجسمه باجتماع الاجزاء
والاجتماع عرض يضاد القدم واذا نظر في ابيه وجده وجدهما كذلك واذا
نظر في كل العالم وجد الحجة قائمة هنا لكفاته عناصر مختلفة وطباع لم تقو
لاتحاد المحسوس الا باجتماع فيلزمه اعتقاد محدث قديم واحد لا تشبيه له
مما ظهر فيه آيات الحدث فيزول بها عنه صفة القدم ومن انعم التامل في حيوته
وجدها مقرونة بانفاس ان ارسلها كلها جاء الموت وان امسكها تعجل الفوت

فيعرف ان تعلق حيوته بسبب ليس في ملكه انه عاجز عن دفع هلاكه ومن عجز
عن ابقاء الموجود كان اعجز عن انشاء الوجود ويعرف ان الذي انشاه قادر ليس
كمثله ولا يجد ذلك في اصله ما لم يصل الى الله ذي القوة والقدرة الخلاق
بلا فكرة ومن نظر في رزقه فوجده مما تنبته الارض بماء ينزل من السماء
وحرارة يتصل بها من الهواء على اساس يشهد بالحكمة وما له ولا اصله في ذلك
من صنعة ويرى هذه الاصول مع قوتها مسخرات للاصلاح وما له دون التناول
من نزلها بقاء وفلاح عرف يقينا ان مسخر الكل للبعض وغير قرين بين منافع السماء
والارض ومن نظر في وقته وهو الايام والساعات والشهور والسنوات راى
حدوثها بدوران الفلك وجريان الشهب وراى الحوادث كلها مما ينفعه و
يضره منها في الاوقات ثم راى ذلك العمل منها عن تسخير ثم يرى نفسه صاحبة
التدبير وهو تحت ما يبدو من المسخر مقهور ايقن ان مسخرها ورفع السماء
فقدرها وبسط الارض ففطرها تبارك من صانع على غير الاشكال ومبدع
غني عن المثال فاذا عرف الله جل جلاله وقدرته على ما خلق وحكمته فيما دبر
وفيقو يرضى بالقسمة من طرق اربعة معرفة اصل الوجود ومعرفة حال الوجود
ومعرفة النفع فيما فات ومعرفة العوض على الافات لان العبد ما بقي وان حرم
المواهب واحاطت به المصائب فنفس الوجود نعمة من الله تعالى عليه واحسان
لا يماثله ما سواه اليه وما له فيما حرم من حق فلزمه الشكر متى نظر بالصدق
ثم تمكينه من استدامة الحيوة في حاله اعز وانفس مما حرم من صحته وماله فالموجود
موجود باحسان من الله وفضل والمعدوم معدوم من طريق العدل مرضي والفضل
مشكور فقدر الباقي من المحبوب اصل وجوده من الله تعالى اكرام وقدر الفائت فرع
ونقصان من الانعام والمكرم على ما اكرم مشكور بثناء وفيما حرم مسؤل بدعاء

ويطلق الزيادة والنقصان
رفع صوته

فاذا عرف الحال وان انكشف اهل لله شكرا ولم يحتج الى تجرع الغصص صبرا
ثم يعرف الفايتة منه مما يحبه الطباع والنفوس من قوة البدن وصحته
واعتداله واهله وولده وماله فيجدها اعوان النفس على الروح ودعاة الدنيا
سرا بلا تصريح فان من صح اعتدل ومن اعتدل قوي ومن قوي علا ومن سلم
اهله كثر ولده ومن كثر ماله وعدده طغى ومن علا وطغى ترك العبودية
وعصى روحه واطاع نفسه وهو العدو المبين ومن فقدها خضع لضعف
البدن والاعتدال وذل بفقره عن الاهل والمال وقام في مقام العبيد فصار
مطيعا لروحه وهو الامير الامين فاذا عرف الفايت وعرف ما فيه من انعزال العدو
عن ولايته واستيلاء اميره على رعيته لم يرض من نفسه بالرضا حتى يفتح فاه
بحسن الثناء على المولى ثم ينظر بعد ذلك الى جميل ما وعد الله تعالى له على
الصبر عليها والرضا بها على خلاف النفس بدلايل السمع والعقل وبتبشير الله
اياه بقوله وبشر الصابرين الى قوله هم المهتدون وجميل ما وعد الله تعالى عباده
على عبادتهم ببذل الطاعة له في اوامره ونواهيه فان العوض اجمل واجزل
على عبوديتهم ببذل الرضا له فيما امضاه وعيصيه في القسمة قبل الامر
والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك العمل فسقا فاذا عرف جزيل
العوض على ما الم به استحلى ذواقه وتمنى اعتناقه حتى اصطبر العقلاء لكريه
الادوية واحتموا عن لطيف الاغذية مختارين لما في عاقبة الدواء من حسن
الشفاء وقد قيل ما الم من علم ما نال فيما الم الا يشكر عبد ربا خلق الدنيا
سجنا للابتلائية والاخرة ملكا لعطائه ثم سلبه اسباب المقام ايام احتباسه
ثم ابتلاه بالمكاره فيه ليفر من اقتباسه ثم جازاه على جده في الفرار عنه
وكراهية القرار فيه فان عمي عن هذه البواطن كيف عمي عن ثمرة سخطه على القسام فانه

مطلب

يغر

غير راد شيئا من الاحكام الا زيادة من حيث ضيق القلب على الالام فانه امر
موجود يقينا لا ينكره ذو بصر فيتركه فما اشتغل عاقل قط بزايد ضر او ذلة
الدهر يخنق احيانا بلاديه فان خنقت فلا تضجر ولا تتنبه حتى يوسعها تاخير
مدتها الم تسمع القايل يقول وقد يزيد خناقا كل مضطرب فاذا امتلاء عين
الرضا بالنظر في حسن القضاء ورأى الاحسان منه اليه في كل حكم انقاد لكلمته
بوجوه اربعة الاقرار بالملك لله تعالى والاقرار بالملك على نفسه والاقرار بعلم الغيب لله
والاقرار بجهل الغيب على نفسه اذ تحقيق الملك لله ينافي الاعتراض عليه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون وثبوت الملك عليك من كل وجه يحجرك عن المحاجة كما يحجر عنها
عبدك فيما بيديك وكون الله عالما بالغيب مع جهلك دليل على ان لا لبس على الله تعالى
وانما التبست الحكمة عليك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاذا انقاد لكلمته
موقنا بحكمته بعدما عرف من نعمته رغب في طاعته بدعوة اللب ومحبة القلب
وتلذذ فيها تلذذ الشغوف بالحب وقت الوصول الى الحب بل الى حد امتنا له
فيما سوى العبد والرب وذلك تاويل قول رسول عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلوة فالطاعة اقسام اربعة الكفر بالنفس واعوانها ومخالفتهم
في الله ودعوتهم الى الله واسر من قدر عليه منهم لله فهي اعمال اربعة فاذا كفر
بالنفس لم يتخذ الهه هواه واذا خالفه لم يعطه مناه واذا دعاه الى الله تعالى
جاهده وعاداه واذا اسره امن في مغناه واذا لم يكن الهه هواه كان الله مولاه
واذا خالف هواه في اعماله اطاع الله تعالى بكل افعاله فالايمان بمنزلة شرا الجنة
بالنفس والطاعة بمنزلة ايفاء الثمن والجهاد بمعنى تخلية الحيوة واستعجال
بعض الموعود بعد جواز الصراط اما الايمان فلقول الله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما الطاعة فلان تمامها

يزيد بحسن
بلا نقصان

فى الاستقامة قال الله تعالى إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا الآية
واما الجهاد فلقول الله تعالى ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الآية
ثم يبعث يوم القيامة وعليه آثار الجهاد مشرقا على كثير بين العباد خلع المولى
وانواع البشرى حتى الرؤية واللقاء على ملك وبقاء وانواع كرامة والناس
سكارى باهوال القيامة قال الشيخ هذا جزاء من قتل وانت فى بيان جزاء من ظفر
قلنا ان الذى جاهد فظفر فوق الذى قتل فعجز فكان جزاء المعذور جزاء
للمنصور الى مزيد ان شاء الله وخير كثير وانما مثل ذلك مثل ملك كبير من ملوك
الارض جهز عبدا له الى عدو خرج فى مملكته فكفر العبد بالعدو وخالفه
وقد خوفه العدو ومناه ثم دعاه الى مولاه فعصاه فغالبه ومنعه
عن دعواه ثم عاد بعد اسره الى ملكه بامره فاتاه ورسله يأتونه بالمواعيد الجميلة
والبشارات الجليلة كلما ازداد قربا من الحضرة ازداد كرامة جزاء على الاستقامة
حتى بلغ الحضرة فما وقف لابعد بها استخبر عما جرى باوجز عبارة ثم
اذن له بالدخول للقاء والزيادة ثم خرج الى خلعة وامارة فكيف استجاز العبد
ان يكون مع ملكه دون عبد العبد مع مالكه وهذا يخاف الهلك قبل الوصول
الى الخلعة والملك يخاف ان يحيى على ما لك الخلف والعجز وعبد الله لا يظن الا
القدرة والعجز ومن هلك فى جهاده يحيى وملك جزيل ثوابه وليس يلحق العبد
فيما يبتلى به من الجهاد اكثر من الغناء فما باله يخافه وعند الولاية والبقاء
يقول الله تعالى ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
ايا عبد نسيت مولاك وبما يغنى من عاداه وعاداك اخبرنى وانت الغافل
عن جدواك ان تعتقك نفسك عن الرق ام تنقذك من الفقر ام تطلقك
عن الحرام تخرجك من السجن فقال المغرور بحبايل الغرور نعم اعتقنى فملكت العبيد

17

وامرتنى فجمعت الجنود واستوليت على الارض واستويت على سرير الملك
فلم يبق لى الا واحدة ومن الذى عن الهلك فقلت اضللت ارايك جاهلا
ام عالما واضللت فى التيه مخطئا ام عامدا اخبرنى عن تفسير الملك فقد اذعيته
لنفسك بما آل اليه مالك وتقررت عليه حالك فقال الملك التحكم بما شاء الملك
على قوة واقتدار بلا ممانعة صغير ولا معارضة كبير ولا مغالبة كثير حتى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون فقلت صدقت وادركت هذه الجملة وبلغت هذه المنزلة
فقال نعم ذلت لى الصعاب وخضعت لى الرقاب واتفقت لى الاسباب
وعبدنى الارباب فانا اليوم مطاع على عزة وامتناع لا تعزنى عظيمة
ولا تعجزنى عضيهة فقلت اليس استوى سلطانك وعلا مكانك بجنودك
وباس عبيدك لا تستغنى عنهم ساعة لاستدامة ما انت عليه من الطاعة
فانت تطلب مهواهم وتنيلهم مناهم صدقا برغبتك فيهم والناس
يطلبون رضاك رياء لخوفهم اياك وطمعا فى جدواك فصار ما لزمك
من الطاعة اوفر مما لزمهم اذ طاعتهم لك بواسطة منك وطاعتك
لهم بيا عتة فيك فكم بين لزوم بمعنى فى نفسك ولزوم بمعنى فى غيرك
ثم انك تطيع من دونك وانه لمن واتهم يطيعون من فوقهم وذلك يسير
ثم انك مضطر الى طاعتهم فلن يكون على هذه المنزلة دونهم بحال و
طاعتهم لك غير ضرورية لبقاء منزلتهم فانهم عبيد فقراء مأمورون
بلا وال غير ان طاعتهم باجسامهم فظهرت للعيون فطاعتك بقلبك فما
شغرت به الا النفوس وما يلزم القلب لاشد مما يلزم الجسم لكون الجسم تبعا
للقلب غير ان النفس الذى هو العدو زين لك حب الظاهر فعميت بفرط
المحبة عن الغيب الباطن فجلست على سرير العبودية للعبيد وكان انصار الجنود

واحاطت بقلبك المكاره والآفات وظننت انك ملكتها لو وافقت
نفسك في حالك ورايت احكام الهموم والاوجال على بالك ومنازعات
الرعية معك بالشكاية والسؤال ومنازعات ساير الملوك من اشكالك
بالغلبة والقتال لرايت الاوجال والهموم لاشتغال عما تفعل بقلبك وانت مسؤول
ولرايتك تاكل من فضول الناس وقلبك ماكول دع هذه فاخبرني عن الامارة فقال
نفاذ الامر بلا حجر فقلت وهل نفذ امرك على رعيتك الا من طريق نفاذ حكمك
ونفذ ما نفذ من امور حاشيتك من ذلك الطريق على قلبك لان الرعية لم يستمع
الى ارادتك حتى الزمتهم بامرك فظهر وتسارعت الى ارادات الحشم
حبا لنفسك فاسترفتنا ويتهم في الائتمار وانما فضلتهم بالمبادرة
فتحاكم الى قلبك ثم انظر لمن الامارة فما يغني عن حقايق الاغراض حسن
العبارة ما انت الا مأمور حشمك والرعية مأمور ملكهم غير ان النفس
لتبس عليك مقام الائتمار بمسارعتك الى الفعل قبل الامر والاظهار فكنت
انت والرعية بالائتمار مرعيين آمنين في سربكم مكفيين معافين في ابدانكم
مرضيين معما لزم قلبك دونهم على صدر الامارة اعباء الرعاية ولزم
قلبك لجماعتهم اثقال الكفاية ونزل بدوام الخوف وتعب مناواة الاشكال
عن بدنك العافية ونطقت مكان الرضا من كل ناد السنة شاكية ثم دع هذه
فاخبرني عن الملك الذي به يزول الفقر قال انه الخلوص حقا لك باقتدارك عليه
وانقطاع منازعة غيرك اياك فيه فقلت نعم فهل خلصت اموالك حقا لك ام
وجبت حقوقها في حفظها واستنمائها عليك هل صارت في يدك باقتدارك
عليها ام بافتقارك اليه فانك قبل ان اقتدرت عليه بالوصول افتقرت الى سبب
التحصيل انما انت رجل ملكتك اموالك فبذلت عمرك بجمعها واسرتك

الاوجال جمع وجل وهو الخوف

اى تعبير

اى اسرع

اى احوال

عداوة

اسيرا بيد

آمالك فاتعبت جسمك في طمعها اخبرني عن ابتداء نشوك الى اليوم
املك على زيادة ام عمرك بل انتقص العمر وازداد المال فما انت اذا الا مملوكه
على كل حال غير انك خديع النفس تجعل للمال منفعتك من اجلك طمعا في نيل
منافع المال مدة املك تبتة فانه غرور فمدة الامل بعد الاجل بكثير
ثم دع هذه فاخبرني عن العتق فقال قوة في الذات حتى يقدر بها على مراده
وامره من قولنا عتق الطير اذا طار عن وكره وعتاق الطير الجوارح منها
فقلت صدقت فقدرت بما رايت لنفسك من عتاق وتبسط وانطلاق على
تقييد غرض واطلاق فلا تكذبن فقد بينا انك مملوك اموالك ان قلت
استغنيت وعبد عبيدك ان قلت استوليت فما ازددت بما توهمت
الا رقا ولعمري ان بعد عن المنزل الضال بالجنب اليه كان حقا اخبرني ايها
المخدوع المصروع عن صعلوك اراد امرا مما تهواه النفوس من مغالبة او اخذ
او سفر او لهو اهوا قدرام الذي كثرت حواشيه وعمت مواشيه ولزمه
النظر فيما يذره ويأتيه ليومه وغده واهله وماله ولزم بل الصعلوك
فدع اذا القاب الاغنياء والملوك فالاسم بلا معنى فاسد من الدعوى وكنت
اذا حققت النظر فيه كمن نحت حجرا فسماه الها وسمع له فاطاعه طاعت
فقال كانك فيما تحقق من الامر بالعقول راد للشرائع والرسل فقد عرفنا
الاملاك بالكتاب كما عرفنا الاسباب ولنا فيها تصرف نافذ وامر
جار فقلت قبل تحقيق لك الامر فيه على وجه استدللت بما استد
على الملك فقدم فان تصرفك في املاكك كلها متردد بين جايز مأمور به
فاسد منهي عنه وما هذا علامة الملك والقهر ولكنه علامة الاذن على
الفقر غير ان الله تعالى خلقك للابتلاء مدة بقائك وقرن بقاك بغذائك

وخلق مما في الارض متعة لك الى وقت انقضائك فقسم لكل عبد نصيبا
كيلا يتغالبوا فيتغابنوا وجعل عليهم من اصلحهم قيما وهو السلطان وذلك
تاويل قول الرسول السلطان ظل الله في الارض اذ بالظل الاتقاء عن حريق
الشمس وبالسلطان الاتقاء عن حريق الباس فهم يمتنعون بالانضباء عن يد القيم
عن احوال طفولتهم وصغرهم فاذا عقلوا سلمت اليهم الانضباء لحق الاذن
في التجارة دون اثبات الملك فاذا بلغوا وكملت الحالة ضربت عليهم الضرايب
للمولى وخوطبوا باداءها في مدة الحيوة ليعتقوا اذا ادوا وسلمت اليهم
الحالة الانضباء لحق الاذن تسليم يد ليتصور الاداء بحكم تباين الايدي
وان لم يكن في الحقيقة ملكا للمودي حتى لو لم يملكوا من املاكهم الا بقدر ما فك الله
تعالى الحجر عنهم بالعقد ثم اوضح عليك ذلك بعبيد لك صغار تفرست فيهم
الخير فقصدت ابتلاءهم لتعتقهم اظهارا لكرمك وفضلك فافرزت لكل
عبد من مالك ما يكفيه وسلمت الانضباء الى قيم عليهم فلما عقلوا اذنت لهم
في التجارة في تلك الانضباء فلما ظهر رشدهم وصلاحهم لتحمل الضرايب
كاتبتهم على مال معلوم واجل ممدود فتركت الانضباء عليهم احسانا
منك اليهم فتصرفوا بقدر ما انفك الحجر عنهم كانهم مالكون وليسوا الا عبيدا
وانما يتحقق ذلك يوم ينقضي الاجل قبل الاداء وما عندهم بعد حلول الاجل
من وفاء الا ان كتابتنا يوجب عند الاداء عتاق الذات واداء فرايض الله
يوجب عتاقا في حق الصفات من الله تعالى بحكمه على المنكرين لعبوديته المدعين
لحريتهم ضرب بالرق عليهم للعبيد المقرين بربوبيته اذ بان لكل عاقل
ان مدعي الحرية جالب لنفسه رقا وملتزم ما انكر من حق الله لعبيده حقا
فالخلق كلهم عبيد الله تعالى فمن آمن به كتبت حقوقه عليه وتعلق عتقه

باداءها

المطيعين

١٩

باداءها نجوما في حيوته الى حين انقضائها لكن بفضل الله او بجنته وحكمته
لا بحق العبد اوقات وجنته عبادته ومن كفر به فسخ العقد فرد الى الكتاب
بقي عبدا تحت الامر وازداد عليه القهر فالمولى قاهر لا يفوته الابق ولا
يغلبه الغضب وانما امهلهم ساعة تاكيدا للامر وقطعا للعذر حتى
اذا مضى مهل التدارك ردوا الى المهالك ليذوقوا وبال امرهم و
ياخذوا جزاء كفرهم نسئل الله المولى الاعلى الذي من علينا فخلقنا عبيدا له
لعبادته ثم اوجب لنا العتق باداء امانته ان يحسن الينا بالاعانة على
الاداء كما اعان مكاتبينا فجعلهم سهما مفروضا في اموال الاغنياء
ثم يحسن بالحط والعفو الينا كما امرنا بالحط عن مكاتبينا بالحط مع
حاجتنا اليه ونخلنا بمثله الا تاميلا ايانا في كرمه حظ كثير عما
اكرمنا من قسمه فهو الجواد الذي لا يوصف ببخل والغني الذي لا يمسه فقر
ولم يجعل الابراء طريق العتق كالاداء ليعلمنا بحكمه فينا لمن شاء فيمن تمسك
بالعقد واعرض عن الاداء الواجب عليه مرتكبا ما دعته نفسه اليه
تباركت اسماؤه وتظاهرت نعماؤه والحمد لله على كل ما ابدى من نعمه واخفى
من حكمه والصلوة على من نزلت عليه هذه المواهب وخفت بسببه الضرايب
وعلى اله الطاهرين وعباد الله الصالحين

كتاب الفقر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لمن الزم العباد في الدنيا صفة الفقر
الزاما من انكره وسعى للغناء لم يزدد الا فقرا واعدامانم وعدهم كفايتهم
باسباب ظاهرة ضمانا ممن وثق به جاءته الكفاية بغير سبب ايقانا وصلى على
رسول عرف الحكم صدقا والوعد حقا فاختار الفقر وقد خير واصاب الكفاية
وما قدر وما على العبد الا الانقياد لحكم ربه والاقتداء في سمته غير الانقياد

بالرسول صح

وما ينبغي

فما نظن قد تبع ابنه صح
لا يعتبره صح
الوزنا

وان لزم العبد اسلاماً فما يهون الا اذا عرف من الحكم حكمته وعرف من سمت
صاحب الشرع معناه وحقيقته وعلى تبيان ذلك اتيها الرخ بتوفيق الله تعالى
هدانى الله واياك الى ما عنانا وعنا لك اعلم ان الله تعالى لما خلقك عبدا
الزمك الفقر بناء على صفة العبودية على ما سبق القول فيه ونصب الدليل
عليه وابتلاك باربعة من وجوه المحن متعلقة بهذه الصفة معرفة الغنى والقناعة
بما اوتى وترك الفرح عليه ملكا وترك الاسا على ما فاته فهى وجوه اربعة لان
العبد مع فقره مستغن بما ناله من الكفاية فكان نعمة عليه من الغنى فلزمه معرفته والقناعة
بما اوتى لانه وان قل فنعمة نالها بغير سبب سبق منه ولا يفرح عليه فرح الملك
لانه فقير بسبب العبودية لا يملك على الله تعالى وان آتاه ولا ياسى اذا فاته
لانه لم يكن له حين اتاه ثم معرفة الغنى من طرق اربعة النظر فى حاله قبل التسبب
وفى حاله بعد التسبب وفى حاله بعد الاصابة وفى حاله بعد الانتفاع به فان نظر
فى حاله قبل انعقاد سبب الملك له عرف نفسه فقيرا لا يملك شيئا محتاجا الى
ما يربيه من اغذية ويشفيه من ادوية والى ما يصونه عن الآفات مدة بقائه
ثم وجده يصل الى ما يحتاج اليه من لباسه وغذائه علم انه من مال غنى ضامن له
ذلك ملى فنظر فى اصوله فاذا هو فى صفة الفقر على سبيله فنظر فى البساط الممهد
والبناء المشيد فراى الموجود منهما من مطر او نبات على سبيل التسخير بلا اختيار
لتقدير علم ان الغنى من خلق الارض والسماء آلة للابداء والانماء ثم الاخفاء
والابداء ثم ينظر فى حاله بعد التسبب واصل السبب الاستخراج من الارض وبه
قوام كل احد فان التجارة للنقل من يد الى يد فلا يجد من نفسه الاسباب الا تلاف
بتبذير الحب واخفائه والصلاح فى انباته وانمائه وذلك بطبايع هوائية يتصل
بالارض ما لاحد عليها من يد علم انه من مالك الارض والسماء ومغير احوال الهواء

ثم ينظر

ثم ينظر فى حاله بعد الاصابة فيجده لا ينتفع به الا بعد حاجته اليه من جوع او عطش
او شبق وتلك حوائج لا تثبت الا بقوة طبايعه ويجد نفسه لا يملك من قوتها شيئا
ثم بعد الحاجة لا يصل الى الاستيفاء الا بسلامة آلات الاستعمال والسلامة مقرونة
بانعدام الآفات ويجد نفسه لا يملك من ردها شيئا ثم يجده بعد سلامة الآلات
لا يقدر على الاستيفاء الا بابقاء ما نال من الارزاق وهو عاجز من حفظ بقائها
كما عجز عن حفظ نفسه وابقائها فيجد نفسه فى حال الاصابة اشد افتقارا
من حال العدم لافتقاره فى حال الاصابة الى الحفظ ليبقى ثم الى الاستنماء كيلا يفنى
فيعرف عنده مالك الغنى فقال الرخ جا موضع الاشكال وكانت تخطى فى ذا المقال
ان حفظ المال ايسر من بقائه والاستنماء اخف من انشائه قلت من لزمك تعب
الطلب لذلم انهك عن التسبب وانما قلنا لك نيل الكفاية حال الفقر وما عليك من غم
الذى نيلها مشوبا بالهم وذلك تاويل قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الذى يصيب شيئا
من الدنيا ان الملك الموكل به يقول هاك بمثليه من الغم اى غم الحفظ وغم الاستنماء
فقل من طلب فنال فلم يحفظ وقل من حفظ فلم يستنم وكيف يذهل عنهما ولم يطلبه
الا لمحبته ومن ظفر بمحبوبه اهتم لحفظه خوفا على فراقه وسرورا بالظفر
بمشتاقه وفى الانفاق منه فراق فيبخل ويكد لاستنمائه خوفا من فنائه وحبا
لنمائه ولن يتمتع المرء بالمال الا بعد الاستهانة به ومن استهان به لم يطلبه
الا لضرورة فرجا ومن توكل على ربه جعل له من الضرورة مخرجا ثم نقول
لك ان طلب الكفاية ايسر والذى حفظ ليس له نهاية الكفاية فرض
وقت الحاجة وذلك تافه ينال بادنى عمل واما وقت الحفظ فما له من نهاية
فهو من فروض الامل ثم عمل الكفاية يسير لا ينازعه على الاصابة لتفاهته كثير
والحفظ عسير ينازعه عليه لنفاسته الجمهور واما الاستنماء ففيه التمر وسياتيك

ان شاء الله تعالى بيانه في باب القناعة ثم ينظر في حاله وقت اكله او شربه لا يصل
اليه نفعه ولا يتخطاه ضرره الا باعتدال الطبايع التي لا يد له عليها ولا وصول
بالحيلة اليها الا بالاصطبار على ما يكره من الادوية والاحتما عما يحب من الاغذية
وربما اخطا في تدبير الدواء او تقدير الغذاء فاتصل به الفناء فيعلم عند افتقاره
الى الصلاح وعند الاستيفاء من جمع بين هذه الطبايع الاضداد على اعتدال واجراها
على ما شاء من الزمان على مثالها وانه هو القدير الغني عن التفكير فاذا عرف الغني بالاحوال
الاربع وعرف فقره فيها اجمع قنع بما اوتي من وجوه اربعة معرفة اصل الكفاية
ومعرفة اجتماع جدوى جميع الدنيا فيه ومعرفة قبايح الطمع وفضايح الحرص
اما معرفة اصل الكفاية فلانه يجدها من الله تعالى احسانا بلا سابقة كانت منه
اليه واكراما بلا لاحقة يكون منه به فان لم يشكره على ما تمتع رضي به وقنع
فاذا قنع بالموجود واشتغل بشكره عرفه الله تعالى فوايد الموجود وعوايد امره فيجد
نفسه على سنام اليسر والغنى ان تصوره في الدنيا متختما بخاتم الملك على سرير
الامارة بقدر ما يجوز عنهما من حيث الاملاك والاستيلاء في العاجل
العبارة قال الاخ فصل بديع وامر فظيع ارى رجلا بلا جاه علم ولا زهد ولا
نسب ولا يملك عبيد ولا حشم ولا يثيب بقوت يومه وانه لمن اخس قومه ازدرته
العيون ولفظته الظنون ما ارى هذا امرا يكون قلت تامل بقلبك مكان
عينك فالذي حكيته مما تعليه الخواص وتستجليه عوام الناس فقال الاخ
كيف السبيل اليه وما الدليل عليه قلت اخبرني عن الذي ملك الدنيا باسرها واعطي
عمره في مهرها ما الذي استدر من ضرعها فقال ملك الاقصا واستخدم الاحرار
ووصف الاشجار وخرق الانهار وشيد القصور وابتكر الحور واكل الالوان
وشرب على الالحان وتجدد المغاني واذن الاغاني وتلهى بالغواني واطاعه الجنود

طوعا وكرها وجاءته الوفود رغبا ورهبا وما عليه في كل ذلك من وزر اذا
قام فيها بالامر اما سمعت الله تعالى يقول قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وقال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة وقال فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
افترى الله تعالى من بالرتبة المهجورة وقال سليمن عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فكانه سال الله تعالى المذمومة وقال المذموم وقال في قصة يوسف وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يتبوء منها حيث نشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
بين ان التمكين في الارض رحمة منه وجزاء على ما سبق من حسن تسليمه لربه وقال
لمحمد خاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عايلا فاغنى من عليه بالغنى كما من عليه بالهدى فما الدعا الى القناعة والطريق
الى المراتب العليا ان عما الا من طريق العجز والغباوة فاما اذا لم ينلها الابوذر فليدعها
لله بحكم الامر واما المناظرة معك على بيان الاولى منهما مع انفتاح الطريق شرعا
اليهما فقلت غصت لعمري في بحار خاطرك لتخرج الي منها درا فما اصبت الا الصدف
الخالي وكانك تدعو بذلك سبيل كل غالي اما علمت ان الجسوم لتتعب في نيل هذه
الامور وما لها من ثمرة غير قضاء شهوة بطن او فرج او بدن والقانع بما ادنى قاض
لهذه الشهوات بلا تعب على سكون كالى كم تتبع الاسامي وتترك المعاني فقال ان الغني
ليقضيها باللين والحسن والفقير يقضيها بالجشب والخشن فقلت تنبه فكلامنا في القانع
والحريص ليس في الفقير والغني وكم من قانع اوتي الملك وكم من حريص استعجل الهلاك على
اني فرضت الكلام في فقير قنع بقوت يومه فاقول ان منزلة معتاد الفقير من قلبه مثل
منزلة معتاد الغني في نفسه فقد هانت منزلته لديه لييسر الاصابة وعزت منزلة هذا
لدى الفقير لعسر الاجابة والظفر باب الملالة والحرمان باب الاستطراف وان التافه له
خير

ليحلى في العين عند العزة ويسقط قدر الرفيع مع الكثرة ثم الفقير لحاجته لا يلي
التقلب بيديه في حوائجه لعدم الخدم والعبيد والاكل عند الحاجة لقلة الوجود
تقوى طبايعه وتنقد نار شهواته وتتفاوت اللذات بسبب الشهوة الكثير من التفاوت
بسبب المطعوم فان قلت وفي قضاء الشهوة سرور قلت لكن فيما السرور في نيل المحبوب
ولكل قلب معتاد محبوب يناله من دنياه على اختلاف الطبقات على ما ذكرت لك في معتاد
قضاء الشهوات بل الفقير القانع يفضل المكثر في سروره من حيث قلة الهموم فانها تعتري عارض
القلوب لفوات المألوف ومألوف المكثر اكثر من مألوف الفقير بكثير وكل على شرف الفوات
والرحيل فعلى قدر ذلك منزلتهما في الهموم فان قلت وراء هذا نشاط النفس
في نفاذ الامر وعلو المكان على بساط الامر قلت ان الاحوال طبقات وما من حالة
للعبد الا وهو منها بين طبقتين عليا ودنيا وامره نافذ في حاله على من دونه
غير نافذ على من فوقه ونشاط كل نفس في معتاد حاله في طبقته مثل حال الاخرى
كما في السرور وقضاء الشهوة ثم القانع فضل الحريص باغماض عينه عن الطبقة
التي فوق طبقته فكان نشاط نفسه في نفاذ امره فيها مشوبا بالتحسر على ارتداد امره فيمن
فوقه ومشوب نشاط الحريص في النفاذ بالتحسر والتنغيص وعلى هذا علو المكان فاما
الامن فللقانع دون غيره اذ الامن بعدم الاعداء وعدم الاعداء بعدم المنازعة
مع الناس وذلك في القناعة بما اوتي سهلا وجني عفوا يتمتع بلا منع ويتبرع
بلا طمع ان الدنيا عجوز بكر برجت لا تزواجها واطمعت في ازدواجها فعشقها الكل
الا من شاء الله وجادل بعضهم بعضا لتخلص له فهلكوا قبل الوصول اليه صفوا الا من
تمتع بمسها قانعا بالشركة حال غفلته بضرورة سبق ثم طلقها بموجب الغيرة
نادما على ما سبق كاكل الميتة وعليها الذباب والكلاب لسد الرمق اما علمت ان
التعب في ترك القناعة لجلب صفة الغنا وانه عبارة عن صفة الاستغناء وانت اذا

بلغت

بلغت منزلة من تسميته غنيا افتقرت لحفظ حالك الى من دونك افتقار اضطرار وكان
افتقارك وانت على الكفاية الى الزيادة على سبيل الاختيار فانك تجد كثيرا من
الفقراء القانعين من اهل الزهد والوحوش يمضي اعمارهم بغير ادخار ولا حاجة الى
اهل اليسار ولا ترى غنيا مستغنيا بنفسه عن حشمه وعبيده ولا اميرا الا مفتقرا
الى عساكره وجنوده فلما ذا التعب فرارا عن الفقر وانت منها فتقع في حبائله اولما
ذا الحرص ورودا على الغنا وانت ضال في مناهله فالقانع بحاله قد استغنى
بتعففه وهيب بتحمله واحب في مروته واستشير بحسن رايه واطيع لاصابته
فسوده كرم نفسه وامره عظم خلقه فاصبح مقصودا وما عليه اثقال الحشم ولا
اوزار الهموم آمنا عن جدال الاضداد وما يشغله الاحسد الحساد وذلك باب مفتوح
على كل طبقة من تأمل في سببه حمد الله تعالى عليه ولم يطلب لنفسه في منازل النعم
مقاما الا لديه فان الحسد نار تتقد في الحاسد بنعمة في المحسود يزداد ابدا بزيادة
النعمة فيه فقال ومن اين التجمل والمروة للفقير القانع فقلت ان تجمل اكابر النفوس ليس
بزيهم ولا مروتهم في حليتهم وانما تجملهم بمكارم الاخلاق وان تمام كرم الخلق
بترك الدنيا لاهلها فانهم طالبوها فالبخل بعد الطلب قبيح بالمصاب فكيف
البخل قبل الاصابة بالاسباب واما المروة فكلها في الاحسان وحده ترك
حقك لغيرك واصله ترك المنازعة فيما لك من خيرك فاذا عرفت هذا
تبين لك ان طيبات الرزق متكاملة لذى القناعة من الخلق وما حرمناها
وانما منعناك عن كشف الفقر بالحرص وما تعاب النفس بطلب احتمال الذل بالطمع
غير ان ملك القانع ملك خفي لا يصل اليه الا قلب ذكي عمل صالحا فانار الله
تعالى صدره بالعقل وبصر روحه بالقلب وقد تكلم في تأويل الحيوة الطيبة
فقيل رغد العيش على سلامة النفس وقد يصيبه القانع عطاء من الله تعالى

وان

اروية

كما اصاب الانبيا صلوات الله عليهم من غير اداب نفس ولا اتعاب جسم وقيل
الحيوة الطيبة لمن تلذذ بما اوتي بقوة طبايعه وصحة بدنه ولم ينغصه ما فات
بقناعته وقيل الحيوة الطيبة لمن شغل عن الدنيا بالمولى فطاب حيوته في مقام
الخلق قريرًا بالقرب مسرورًا بزوال الوسايط والحجب واما قول الله تعالى لمحمد صلى الله
وسلم ووجدك عائلا فاغنى فمعناه والله اعلم ووجدك عائلا تفتقر
الى العمل لقوتك فاغناك عن العمل بمال خديجة ولم ننكر عليك من مالك الا الحرص
ويحتمل ووجدك عائلا تحبوا عن الشهوة فاغناك بالقناعة والتوكل ويحتمل
عائلا برؤيتك نفسك فاغناك برؤيتك ربك واما الملك العظيم لآل ابرهيم
فكان في النبوة والعلم والحكمة والقناعة والرضا والشكر على المقسوم لهم من ظاهر النعمة
فقد بينا لك ان الملك في الدنيا ان تصور لكان فيهما لا يعدوهما ولم نقل فيما سبق
ان زيادة النعم الظاهرة عقوبات في نفسها فقد ذكرنا ان قدر ما وقى من الكفاية
نعمة فكذا الزيادة من جنسها يكون على صفة اصلها واما سؤال سليمان فحسن سؤال
فقير من اغنى الاغنياء وانما نهيناك عن الطمع في امثالك من الفقرا والسخط على
ما قسم لك والشكاية مع ما اعطى اليك وقد نطق القرآن به قل ما سألتكم عليه من
اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وفي قصص الانبيا عليهم السلام كلهم وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فالسؤال من الرب حسن وما يجوز للعبد
قط ان يستبع من احسان ربه او يدع الافتقار اليه غير ان الانبياء صلوات الله
عليهم سألوا الدنيا ليأسروها للمولى ويتوصلوا بقهرها واهانتها الى العقبى
وانت تسألها لتكرمها وتهين نفسك وتعلوا بها وتنسى ربك وتكون عبدًا من
عبيدها وواحدًا من جنودها ثم ندع هذا الذكر ونرجع الى الشرع والامر على
المنازل ما صرت تطلبه بامر شرعك لا ما ملت اليه ببعث طبعك وان الغنى

ما مؤنة بالزكوة فرضًا وباقراض الله تعالى نفلا والفرض باقي على البعض والفرض على
الكل فيصير فقيرًا بالامر والفقير ما امر بالكسب الا حال الضرورة قدر الكفاية والزيادة
عليها تكون بدعوة الطبيعة لا بامر الشريعة ثم الناس اربعة في الدنيا مشغول
بالدنيا عن المولى ومتخذ آلهة الدنيا ومشغول بالمولى عن الدنيا ومستولي على الدنيا
للمولى فالمشغول بالدنيا عن المولى جهال الكفرة من الذين اتبعوا اباهم ولم يعرفوا
الا ارضهم وسماءهم فشغلوا بها عن الله تعالى فجهلوه والمتخذ آلهة الدنيا
حكما الفلاسفة من الطبايعيين والقرامطة من الباطنيين تأملوا فيما احسوا
من الظواهر فوجدوا فيها امارة الحدث فتعدوا عنها الى العناصر وسموها الهيولى
وقالوا هي العلة الاولى والمشغول بالمولى عن الدنيا اولياء العزلة من الذين
علموا المحدثات بحقايقها فتعدوا عن العناصر الى خالقها فبقوا عنده طالبين
رضاه او راغبين في ثوابه او خاشعين سخطه او هاربين من عقابه واشتغلوا
بشدة الطلب او فرط الرغبة او صدق الخشية او قصد الهرب عن الدنيا خوفا من نفاذهم
عن مقامهم ان اتقوا اليها فهي في ايديهم كانها ليست في ايديهم ولبستهم كانها لهم ومقامهم
في كل اربعة مقام المحبة ومقام الخشية ومقام الرغبة ومقام الرهبة فمقام
المحبة بمعرفة الله على صفة الكمال ومقام الخشية بمعرفة العبد نفسه على النقصان
والقصور ومقام الرغبة من معرفة ما في جميل الموعود ومقام الرهبة من معرفة
ما في شديد الوعيد فالمحبة اصلها الصفوة وفرعها طلب رضاء المحبوب
وثمرتها انس المحب والخشية اصلها الحياء وفرعها الاعتذار وثمرتها القبول
والرغبة اصلها الطمع وفرعها التعب وثمرتها الوجود والرهبة اصلها العجز
وفرعها الهرب وثمرتها النجاة فمن رهب عجزًا امسك عن سببه ومن رغب طمعا سعى
الى ربه ومن خشي حياء شغل عن رؤية اعماله بالتهذيب ومن احب صفوة عمي

اوخاشعين

مطلب

مقام التحبب مقام الخشية مقام الرغبة ومقام الرهبة

عن تفاوت اقسام الحبيب فالمقامان الاولان للمستدلين والاخران للمستمعين
فالوصول الى علم ذات الله تعالى بالكمال وقصور ذات العبد بالاستدلال والوصول الى
علم الجنة والنار بالسماع قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وانما
لاثبات المذكور ونفي ما عداه فمن راينا العالم يرهب الله تع ويرهبه من سواه
فدل ان الخشية غير الرهبة كالطمع غير الرغبة فالخشية بمعرفة العبد نفسه
على النقصان والقصور فلا تتصور ذلك من جاهل بنفسه رهب الله تعالى بالسيف والسعير
الله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وانما خشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس حياء ان ينسب الى الاشتغال بالمكروه يلحقه منهم على اقتدار والله تعالى
ذكر المقامات كلها في كتابه فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فهذا مقام المحبة وقال انما يخشى الله من عباده العلماء فهذا مقام
الخشية وقال تع ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والمستولون على الدنيا
للموالي الانبياء عليهم السلام وورثتهم من اولياء العشرة ومن الزهاد من الفقهاء
عرفوا الله تع فامنوا به وعرفوا اعداءه فقصدوهم بالاسترقاق وعرفوا ماويهم
وهو الدنيا فقصدوها بالاستغنام ليكون الكل لله ولعباد الله مصروفا الى سبيل الله
فيصير الدنيا عند ذلك للوصول الى الله تعالى اسبابا بعد ما كان عن الله حجابا
واعداء الله انصارا بعد ما كانوا كفارا وانها لمن اعلى المراتب وهذه القوة من اعظم
المواهب ومثال الفريقين من اصحاب ملوك الارض الندماء والوزراء غير ان الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين منهم من سلطها ربه لنفسه ليصرفها الى عباده في سبيله
وجهاده كسليمان عليه السلام ومن اوتي ملكا في الدنيا من النعيم العام ومنهم من
سلطها ربه لعباده ليكون اقرب الى الكرم والسخاء وادل على هوان الدنيا وكي لا يرى
فيما هي نعمة عند الاعداء تحقيقا لديهم ان الدار للابتلاء وانما نعيمها

متاع

متاع غرر حسبك او غرور وعذاب وانما هو عبد فقير مامور في مملكة الاعداء
لا يريد براحا عن الفقر ولا اعراضا عن الامر ولا اعتقادا في الحال عن الرق بل يعادهم
في الله ليفتح المملكة لله ويأسرهم لله فيرجع اليه منصورا ان رجع اليه ولي العزلة مدعورا
كمحمد رسولنا عليه السلام وانها لاعظم الدرجتين واعلى المنزلتين عند الله ومقامات
الانبياء عليهم السلام في حق الدنيا اربعة من زويت عنه الدنيا فلم يطلبها ومن عرضت عليه
الدنيا فلم يقبلها ومن لم يعط فطلبها ومن اعطي الدنيا فلم يردها فالاول مقام
الرضا والهيبة والثاني مقام الكرم والثالث مقام الافتقار والرابع مقام
الجود رضي الاول بالقسمة فلم يتحرك لغيرها هيبة فشكر مكان الشكوى من غيره
وسكت مكان السؤال من غيره وكرم الثاني فآثر غيره على حظه وقد خير في اخذه
واخلص لله تعالى شكر الخلق بالتفويض اليه قسمة الرزق فآثر الله تعالى
على نفسه بالشكر وعباد الله عليه بالملك مكان شكر الاول وسكوته وكم فرق
ما بين العبد وملكه وما بين الله وملكوته واما الثالث فراى فقره وغنا ربه
فلم يصبر عن الاظهار اليه تحقيقا بلسانه ما اعتقده بقلبه من السؤال من ملكه تحقيقا
لما يفتخر به من عجزه فشكا الى الله تعالى مكان رضى الاول وطلب مكان سكوته وسأل
واما الرابع فقد اوتي نعيم الدنيا مصفى عن خبثها كما صفيت نفسه عن دنسها فقبلها
ليجود بها على خلقه تحقيقا عليهم كرم الله بفعله فاستأثر بالحظ قبل ان آثر
واثبت الجود لنفسه قبل ان اظهر لكنه جاد على خلقه مكان شكوى الثالث
ورضا الاول وعمل لله مكان سكوت الاول وسؤال الثالث فصار مقام الكرم
اعلى المقامات ثم مقام الجود ثم مقام الرضا ثم مقام الافتقار والناس في
منازل الدنيا على اربعة اقسام قسم زاغوا بين الدنيا عن الاسباب وقسم اتكلوا
وقسم زاغوا بالاسباب عن المولى وقسم توكلوا فالاولون عامة الناس من الذين لم يعلموا

الا ادركوا بحواسهم فاقبلوا على الاسباب بانفسهم غادين الى تعب رايحين
بنصب ما باينوا الانعام الا بفرط الكد بدعوة الامل وترك التمتع في مدة المهل
فاولئك الذين قال الله تعالى لهم انهم الا كالانعام بل هم اضل مع ما لم يصلوا
اليه الا اخذ الانعام او صحبة الطعام واما المتكلون فالمكدون الذين لا يرون
رزقهم الا من اموال غيرهم فيتكففونهم خاضعين بالسؤال من خيرهم
وانهم لشر الفريقين في باب الطلب والخشوع فالاولون ما يرجعوا فيما باشروا
من السبب الى ذل وخضوع وما هؤلاء الى غير مذلة وهوان من رجوع وان
الذل والهوان لاحط منزلة من الكد والسؤال والاخذ دون درجة من
البخل واما الطالبون من الله تعالى بالاسباب فعامة المسلمين باشروا الاسباب
بظاهر الشرع وتوكلوا على المسبب بحقيقة الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
للاعرابي الذي قال ارسل ناقتي واتوكل بل اعقلها وتوكل وقال الله تعالى
لرسوله عليه السلام خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وكان عليه السلام اذا خرج الى الغزو
لبس درعه ويوم احد ظاهر بين درعين وكان ينصب الحراس حتى نزل والله
يعصمك من الناس اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قدوة للمسلمين كافة وفيما
ذكرناه صلاح العامة اذ توكلهم على الله تعالى لا يبلغ منزلة تلغي السبب فذلك
اعلى الرتب لا ينال لكل احد فمن تسبب بقدر الكفاية كان عدلا في دعوى توكله صادقا ومن
تسبب للتكثير لم يكن له مثله وكان على جمع في غير منفعة ومنع وقت الحاجة لا المنفعة واما
المتوكلون فهم خاصة المسلمين الذين انتقلوا بهم الى الضمان وانشرحت صدورهم
بنور الايقان فياتيهم الكفاية كما تاتي الاجنة والطفول والدواب التي
ما في ايديها الى ارزاقها من اسباب يرزقها الله تعالى واياهم وهو العليم القدير

كان قدوة للناس كافة اجمع وصلاحهم في هذا ان توكلهم على الله تعالى وفيما ذكرناه صلاح العامة لا تبلغ منزلة تلقي السبب ع

كان ذلك لا وضحنا ان يكون في دعوى التوكل كاذبا فان لم يكن فلازم عليه السفه جمع في غير منفعة ع

وبلغنا

وبلغنا ان اهل الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من المتوكلين فلما كان
عهد عمر وخلفهم خلف بدلوا طريقتهم بقلوبهم وسلكوه بجسومهم قال لهم عمر رضي الله عنه
من انتم فقالوا المتوكلون فطردهم وقال انتم المتاكلون الا يعلم العبد لو حقق النظر
ان الارزاق مقسومة والامور كلها مكتوبة لا تبديل لما سبق وهو الحكيم العليم وان رزق
المرء لا ياكله غيره فلما ذا خوف الفوت والهرب برزق غيره لا وصول له اليه فلما ذا كد الجمع
والطلب كم من اكل مما جمع غيره وكم من جامع لغيره خيره وكم من ميت جوعا وله مال وكم
من ميت شبعا وريا وبالة حال وانما خوفك الموت على نفسك في توكلك من حديث
النفس فلن تموت نفس الا بما قدر له في الازل ومن كتب عليه القتل لبرز اليه في
المنزل وقد قال جعفر الصادق رضي الله عنه علمت ان رزقي لا ياكله غيره
فاطمانيت وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فاجتهدت وعلمت ان الله يراني في
كل حال فاستحييت وعلمت ان الموت كاين فاستعددت وقال الرسول صلى الله
عليه وسلم ان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب فقال فعلى هذا يجب ترك
العبادات فما بجهده يتغير الحكم الماضي ولا يرجع بسببه عن قضائه القاضي
فقلت لاجل غيره ان الله تعالى ابتلانا في اسباب الاخرة خلافا لانفسنا
بفعلها الا بعذر وفي اسباب الدنيا ابتلانا خلافا لانفسنا بتركها الا
لحاجة فما الابتلاء الا في جهاد النفس وسبب السعادة هو الطاعة في الاصل
فندلنا بمباشرة اسباب الاخرة على السعادة ومباشرة اسباب الدنيا على الشقاوة
ودليل ذلك ان الحكيم عزت قدرته لما جعل الاخرة جزاء والجزاء لا يكون
الا لاحقا علم ان العمل لها سابق ولما جعل الدنيا متاعا لك قبلك علم انك لا
عمل لها بها لاحق ولانه خلقنا فيها للابتلاء بالعبادات وذلك بالعمل
بالاخرة دنيا ولانا

فنعلم انه حق مطلوب وبنى الخطاب بها على قدرة لاتنالها الا بالرزق
ثم لم يلزمنا طلبه فنعلم ان الرزق مضمون فان اشتبهت عليك هذه الجملة
فاقرا كتاب الله وعدّ الاوامر بجمع المال والاوامر بصالح الاعمال وضمان المغفرة
بغير سبب وقران الرزق بالطلب ليس قد قال عز من قائل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله ذو القوة المتين وقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها هو الرزاق
لا نسئلك رزقا نحن نرزقك وقال وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ومن التهلكة البخل الذى يبقى المال والنجاة بالانفاق
الذى يخلفه فكيف ظننت النجاة فى البخل والهلاك بالجود وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي فى بطن امه والسعيد من سعد فى بطن امه فقيل تتميم
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم تلا قوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى الآية
فاشار الى ان السعادة مقرونة بعمل الخير وبدا تفسيره بالاعطاء والبذل والشقاوة
مقرونة بعمل الشر وفسره بالاستغناء والبخل فكل نوع من العمل دليل على ما علق به
قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه خلق
سوف يرى واما الرزق فمما ضمنه الله تعالى لخلقه لانهم عباده
لا لانهم عابدون بحقه فقد اشترك الناس والوحوش فيما يتقوون برزقه وانما
الاسباب الظاهرة ليبتلينا بتركها الى ما ضمن فى الازل الاحاديث امر كاسباب
الاخرة التى هى خلاف النفس ليبتلينا فيها بالعمل الا لعارض عذر ان انت اطعت
النفس وقلبت القصة فتركت اعمال الاخرة اعتمادا على ضمان المغفرة مقرونا باصل
الجبلة وباشرت اسباب الرزق لتعلقه بتلك الجملة فيقال فلا تظن احدا

كلهم يولد على الفطرة

اعلى رتبة من الرسول الامين المبين الذى اكمل الله به الدين وانه صلى الله عليه وسلم
كان يتسبب للرزق ويتسبب لغيره من الخلق قلت ان رسول الله عليه السلام عرضت
عليه الدنيا لما توكل عليه لكنه اعرض عنها استهانة بها وايثارا للغير وتركا
لراحة تناله بمال الدنيا وغيره ثم اشتغل بالتسبب خلافا للنفس فيما ينال من الدعة راحت
بترك التسبب وتفريغا لقلوب الناس عن كفايته بما اوتي من الطلب وصولا الى اقامة
كفاية المحتاجين من الفقراء والمساكين لا انه رأى منه رزقه مضمونا بل لينال
بالطلب تلك النيات مع حقيقة التوكل ثواب العمل فى اظهار الحق من قسمة الرزق
ثم طلبه باسباب ابتلانا الله تعالى بفعلها مما يكرهها النفس من قتال المشركين ورعاية
١٢ التي هي المسلمين لا بالاسباب عمارة الدنيا مما ابتلانا فيها بالترك من تجارة او حراثة
او صناعة فقال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وان تلك الدرجة المتناهية
علوا الجامعة بين العبودية والعبادة فالتوكل عبودية والطلب بسبب
هو عبادة عبادة وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامم كان على
جهاد اعلى الهمم وذروة سنام الكرم على ان الرسل عليهم السلام كان
مقتدى به فباشر سببا للرزق مما هو عبادة بنفسه ليكون فى ظاهره
صلاح العامة وباطنه صلاح الخاصة ليتم عنده فائدة الاقتداء وغاية
٣ قال الاهتداء فاذا قدر فحجت مقام الصبر وذلك مقام الفقر على مقام الشكر
والصبر ضروري والشكر اختياري وما مقام صاحب الاضطرار كمقام المختار
قلت انك ايها الاخ الى الاسترشاد احوج منك الى الاحتجاج قبل الفهم
فانك تتكلم فى المقامين ومالك بهما من علم امضطر من ترك الغناء مختارا
ام صابر من طلب الرضاء فان انما مقام الصبر عند ترك الجزع على ما كرهه
كرها لا عند النجاة عن الحجاب والجاه طوعا وسيأتيك شرح ذلك



فى كتاب ذكر الدنيا ان شاء الله تعالى وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اختار
الله وترك الدنيا عن جهده فى عمله فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد سئل واحد
من الزهاد فقال الذين اذا وجدوا شكروا واذا فقدوا صبروا فقيل له وكذلك الكلاب
فقال من هم فقيل له الذين اذا وجدوا آثروا واذا فقدوا شكروا فقال ماتاويل
قول الرسول عليه السلام اذا حبب الى من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت
قرة عينى فى الصلوة وقد ذكرت انها عرضت عليه منكوحة فطلقها ومملوكة
فاعتقها فكيف احب منها النساء والطيب قلت انه ابان بقوله صلى الله عليه
وسلم دنياكم انها ليست لى وابان بقوله حبب الى اى ان الذى بيده القلوب حبب
اليه منها النساء لمن فى النكاح وصالا واحيانا قبل قضاء الشهوة ووجوب
نفقة ورعاية وضروب محنة من جنس ما يكون فى رعاية الامة ثم فيه اقامة حكم
الله تعالى على بفعلنا من تعلق بقاء العالم بنسلنا ولا نسل الا بالماء وبقاء على
بماء رجل لا تتصور من ماء غيره ولا يتصور من مائه على ما شرع الله تعالى الا
بعد ملك لا ملك الا بعد سببه المشروع فصار مبتلا بفعله طاعة لربه فى اقامة حكمه
بما شرع له من سببه ولانا امرنا بالجهاد لتبديل صفة الكفر بالايمان خوفا من القتال وفى
النكاح تسبيب لايجاد المؤمن من الاصل غير انه على بالشهوة ليكون ادعى الى اقامة
ما فيه بقاء العالم الى يوم القيامة فاما بقاء الحيوة المعلق باكل الرجل من خيره فيما يكون
بمال غيره فلا يفوت حكم الله باعراضه عن التكسب الى التوكل والزهد فصار الاصل
فى باب الرزق لما كان يحصل بالمباح الاعراض عن سبب الملك الا اذا خاف الفقر
وفى باب بقاء الجنس بالنسل لما لم يشرع بغير ملك الاشتغال بسببه الا اذا خاف
الظلم واما الطيب فانه حظ الروح والملئكة حتى لا يكاد ينتفع باصله الا الروحانيون
من بين الحيوانات والملائكة رسل الله والروح من امره جاء من عنده من بين الموجودات

٢ صلى الله عليه وسلم وغيره

٢ لعله بقدره

نهاد

٢٧

نكتة الطيب من حظوظ اهل الآخرة وان كانت جواهره فى الدنيا ظاهرة واما
الصلوة فرأس العبادات ظاهرة وباطنة فكان ذكر الصلوة معهما دليلا على ان
المذكورين قبلها فى المعنى مثلها ولهذا قدم العلماء النكاح على التخلى لعبادة الله
وجعلوا التطيب من سنة يوم العيد والجمعة وآداب سائر الصلوات لله فاذا عرف
العبد نظام الامر فى القناعة اعرض عن الاسباب التى لم يبتل العبد بفعلها
لولا الشهوات الداعية اليها طلبا للراحة والدعة قبل ان ينظر الى التقوى و
الورع ثم ينظر فيما يدعو الى تركها فيجد منشاه من الطمع فيما ليس عنده
حتى اذا تأكد طمعه حرص على طلبه فيلزمه موجب العبادة ترك الطمع لما فيه
من قبايح اربعة اولها الكفران الظاهر ثم الفقر الحاضر ثم الذل اللازم ثم
الاسف الدايم لانه لا يطمع فيما ليس عنده حتى يستقل حظه ولا يستقل
حظه حتى يقوم عن مقام الشكر ولن يقوم عن مقام الشكر الا بضده وهو
الكفران وانه سبب ذهاب القديم دون وجدان النعيم فلن يزداد العبد
كفرانا وهو راس القبايح الا ازداد حرمانا ثم تحول عنه فى قيد الافتقار
الى شكله وقد اطلقه الله عن مثله وذلك لان المطموع حظ هو عنه
ممنوع فاذا اراده ولا يجده عنده كان العدم فقرا اختيارا ثم تسعى الى الذى
اليد ليطلبه منه فكان افتقارا واى سفه وقبح اعظم من سعى عاقل
لرد فقره بما يزيد فقرا فى امره ثم يتحول الى مجلس الذل اذ سعى الطامع
مع القلة سعى طالب سائل عن افتقار لا سعى مغالب على اقتدار وانما يتم
سعى الفقير بالتذلل والاستكانة او الملق والخيانة وكلها خصال قبيحة
غير مرضية لمختار ومنا هل اجاج غير ماتية الا عن اضطرار ثم يحل اذا افتقر
وسعى وتذلل ورأى ما فى ايدى الورى بميادين الاسف سقياها المنى وغراسها

مطلب

وانه سبب ذهاب القديم دون وجدان النعيم

٣ الذى هو ثلثى الفقير جابرى ... وبالاركان ... ملكى ...

اوزد

البغضة وجناها الاسى فيجتني لنفسه منها للوجه صفرة وللعين سخنة
وللقلب حسرة فاذا تغذى بها تولد منها علة الحسد وانه لنار تحرق الكبد
وتاكل الجسد والمحسود عنه غافل والطبيب بعلته جاهل وما بعدما تحسر
بالفوت الا تجرع كاس الموت على حال قبيح وبال جريح ولئن اخطاه الاجل
دعاه الشره الى الحرص وقد وجب تركه بفضايح اربع اولها ارقاق
الجسم بلا منفعة ثم اعلان الفقر بلا حاجة ثم استعذاب البخل بلا فايدة
واستحلاء الكد بلا ثمرة لان من حرص على شيء دام عليه دوام الرقيق بوثاق
الرق وعبادة العبيد في لباس الذل لبس طواعية بعلم ان الفقر ابداه علانية
فالفقر صفة لازمة للعبد لجانب مولاه مستور عن اهل دنياه ما يعلنه
الا الحرص ولا يحمله على الحرص الا شره النفس واي فضيحة اسوا من اعلان
الفقر للبشر وفيه ذهاب القدر والمنزلة والخطر الم يبلغك قول علي رضي الله عنه
استغن عمن شئت وكن نظيره وامنن على من شئت وكن اميره واحتج الى من شئت
وكن اسيره فالطمع احضار الفقر والحرص اظهاره وذهاب القدر والمنزلة
ثماره بيست الشجرة وبيست الثمار وبيس التدبير وبيس الاختيار وليته
رجع الى فايدة فيما ارق نفسه فقل من حرص فلم يحرم وقل من انصف فلم يغنم
غير انه اعلن فقره للجماعة وكان مستترا بالقناعة فلم يغنم بارقاق جسمه الا
حرمانا فربا باعلان فقره فاثمر هوانا فذاق منه فاستعذب البخل بما عنده
من الفضل فمن دعاه الحرص الى الطلب بشره سبب الرزمة منع الموجود واساءة
الظن بالمعبود والبخل كاتب عزل المهابة والمحبة والحشمة ومنشور
المسكنة والبغضاء والخسة فاذا تامل في هذه الولاية الدنية بهمة
في الحرص علية مل وتمنى الخروج منها فاستحلى الكد واستراح الى الجهد وقد خانه

مطلب

اضطرب

وغرب سعده فسار عن مملكة البخل في طريق الجهد الى سجن الجزع في قيد
من الهلع لا راحة له قدر نفس ولا نجاة له الا بتنغيص وان قلت كم من طامع نال
وحريص تمول قلنا لك لو كان ما اصاب عوضا يساوي ما لزمه من الفضايح او طهره
من دنس القبايح وان ساوى وطهر فماذا افاد وانما هل انال به وراء المقسوم
او اتاه فوق الكفاية رزقا الا عدانا من الكد عاجلا وحسابا على الجمع اجلا على انه
قد نال مثل حظه في الناس من ليس بحريص فما باله توشح بهذه الفضايح وما واسطتها
الا التنغيص فاذا قنع لم يفرح بما اتاه بوجوه اربعة اثنين في ان اتتك نعمة
واثنين في ان اتتك فتنة اما وجها النعمة فان النعمة ذات مهر لا تقيم عندك
الا بايفائه وهو الشكر وانه المهر الغالي الذي فلس الخلق عن وفائه حتى كان
الدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحمة موهونا ليخرج عن شكر نعمة خص بها
من بين البشر فقد كان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحتى تضرع سليمان
عليه السلام الى الله تعالى ليوزعه شكر ما انعم عليه وعلى والديه املى لا احد من بعد
الانبياء بما في يديه كلا معها انها على شرف الزوال ولعمري ان هم الفراق لينافي
فرح الوصال على انا ذكرنا انها لا تزيد في متعتك ولا عزك ومنعتك وانما
اثقل بدنك وشغل قلبك لتعلم ان الدنيا دار محنة لا دار نعمة واما وجها
الفتنة فانها ذات غرور وخداع بحسن اقبال واطماع وصال ثم مهرها وهي
قنية كل عمرك فاذا وفيتها كانت لا بد لغيرك معما انك اذا طننا عتنا فقها
وامنت فراقها نسيت ربك فانتقلت عن مجلس النسيان الى فرس الطغيان
فبينما انت تجول في ميادين اللهو على فرسك الطاغي اذ سلبك العنان وجاوز
الميدان فصرعك في واد ولا يغنيك فيه ناد ما لك وجه خروج ولا
سبع عروج والدنيا راحلة عنك الى مثلك بلا اعتداد كما شاهدتها اقبلت

عليك عن اعداد ما يفرح عاقل بمثلها ام يبشر بوصلها ما لذى حزم سرور
بالخديعة والغرور هذا لك في الدنيا مع ما لك منها في الاخرة من القطيعة والسعير فاذا
لم يفرح بما آتاه الله لم يأس بما فاته من طرق اربعة اما ان كانت اتتك نعمة فلانه
برئ من الهم ولم يزد شيئا في الفقر فالمتعة الاولى باقية وذخيرة الصبر
في الاخرى حاصلة ولانها لم تكن وهي في يده بملكه بل كانت لربه ولم ينقص وقد
شيئا من رزقه فانه على الله تعالى يؤتيه بحقه واما ان كانت فتنة فلانه باين
حذر الوقوع فيها فامن وانقطع عنه دعوة الشهوة فسكن فما العبد في قناعته الا
كالمريض في حمايته فاذا عدم ما لا يوافقه سكنت طبايعه واذا عرض عليه
انبعثت نوازعه فربما لا يملك اعنتها فيهلك في فتنتها وان من العصمة ان
لا تجد وهو اول مصراعي باب الرحمة والمصراع الآخر من التوفيق وبالاسى
للغافل وهو في باب الرحمة برفيق بل واجب عليه حمد ولي النعمة والاحسان مكان
القناعة والصبر بكل لسان ثم اقسام الاموال اربعة حرام ما الذي اليد فيه
من ملك وحرام مما المالك فيه من نفع وحلال فيه لله حق وحلال لمالكه محض فاما
الاول فالاموال المغصوبة قهرا وهي المجموعة ظلما بلا من اض من الخلق ولا اذن
من الله الحق نحو ما في ايدي اللصوص المحتالين واللصوص الغالبين ومن اتصل
بهما من الظالمين ما لهم خروج عن وبالها قطعا الا بالرد على اربابها
والتوبة عن اسبابها على ندامة واستغفار ومخافة واعتذار الى ان تقدم
الايفاء بفعل او لسان فيقرب من رحمة الرحمن واما الثاني فالاموال المستفادة
بتراض على فساد باسباب نهى عن مثلها العباد من عقود فاسدة شرعا وخيانات
اتصلت بها وضعا وان خبيث الاموال لا بدان شر من السموم اذ فيها قضاء
الحيوة الدنيا وفي الخبيث نار الجحيم حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما توقى اكلة

خيبر وكانت مسمومة وتوقى اكلة الشاة المصلية اذ كانت مغصوبة مما يخرج
عن عهدته الا بصدقته فاذا تصدق بها خلت يده غير مقتضى وطرا الا التعب
اسفه برجل تعب بنفسه بجمع الخبيث فمزق دينه ثم رقع بالتصدق وما
ظنونه فصادر الدين مرقعا وسكون النفس مودعا واما الثالث فما اكتسبه
باسباب صدق الشرع في اباحتها عقله وحقق فعله في اداء الامانة
نطاب الزرع وزكا الريع وحلى ذوقه وحمد سياقه الا انه ابتلى باداء
على اليسار واخراج العدد من الاوقار وقد استحلاه الجامع وشغفه حبا
فلم تطعه نفسه على بذله بخلا فزين له عند ذلك سوء عمله ومدامله
وانسى حلول اجله وقال في الامر بعد تراخ وللخلل تدارك وتلاف حتى
ران على قلبه واسر الهوى قوى لبه وصار الشح طبعا والمنع حتى عد
عن نفسه شرعا فهنالك حرم جل خيره وصار حمايا لغيره فبينما هو حسبان
اذ حوسب عليه انفاسه واتاه ملك الموت وبين كاسه وعاين مصيره الى عذاب
القبور ومصير المال الى كل وارث كفور وما بخل به طوق نارى يكوى به عنقه
وصدره وحمل ثقيل يقصف به كتفه وظهره واما الرابع فالمال الذي
حسن لصاحبه في الابتداء عقده وفي الانتهاء قصده واستوى منه
وامضى بالفضل صدقته فكان قواما لمدة حيوته واماما لما بعد وفاته
تدركى اسبابه وسوى حسابه واعد للرسول جوابه فجاءه الرسول للرحيل
فسارع الى الطاعة وحوسب فاداه بساعة فكان حسابا يسيرا ثم انقلب الى
اهله مسرورا وذلك تأويل قول الرسول في الدنيا حرامها عذاب وحلالها حساب
مصداقه قول الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقوله فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا والمقامات فيها

اربع مقام الشكر والحمد ومقام الكفر والسخط ومقام الصبر والرضا ومقام
الجزع والشكوى فسبب مقام الشكر معرفة الله تعالى في كل حال بالانعام فقبيح
ترك الشكر بسبب انعدام ما لم يكن له وعنده مما انعم عليه اقسام ادناها الحيوة
فهي راس المال واعلاها الايمان فهو المقصود في كل حال فيترك القبيح الى الحسن
من شكر بالقلب وحمد باللسان وذلك جهد الضعيف وسبب مقام الكفر
الجهل بالقسام او ظنه الخطا عليه في الاحكام فيعد ما اوتي غيره دونه ماخوذا
عنه ظلما فيستحسن الكفر بمثله والسخط على فعله وسبب مقام الصبر معرفة
الاعواض فانها تهون على المرء ما يلحقه من المكاره والاعراض حتى لا يبس العقلاء
المكاره في الدنيا لاعواض قصدوها لحال دون العقبى وشرب الطبيب الدواء
لما في عاقبته من الشفاء وكان ذلك وان كان مكروها عند اولي العقول رضيا
وداود المريض شربه كانه اصاب زلالا هنيئا وسبب مقام الجهل بالابدال
فما اصطبر عاقل للدواء جهل من عاقبته الشفاء ولا لابس حزنا لم يؤمل
نفسه اصابته ولا اجهد نفسه بدعاء لم يرج منه اجابته ومتى اكره عليه جزع
ولم يقنع به حتى شكا ولو لم يبكا وهل جزعه وشكواه لو عقل المحكوم عليه
كرها الا انهما يزيد بلواه فما الحكم من الحاكم يتبدل بجزعه وانما يزيد الجزع
ضعفا وعليه حمل حال الفقه فيزيد في ضرره فسبحان من كملت نعمته وعمت
رحمته حتى لا يخلو عبد منهما بحال واستبان سبيله واستنار دليله فلم
يعدمهما ذو عقل وبال فله الشكر على اقسامه فما وجدنا قسما خارجا عن انعامه
والا فالصبر فيما يعمى عن العوض صدره الا ما اعمى بالكفر العيا ذبالله من عمى
القلوب وضيق الصدور والمصيبة في الدين والبينونة عن المسلمين والصلوة
على محمد واله اجمعين

كتاب الامر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن عظم قدره فلم يحد ونفذ امره فلم يرد ولم يبق في يد احد نهي
ولا امر ولا اطلاق ولا حظر والصلوة على من قام بامره بلا مداهنة ونابذ
الكل بلا مهادنة حتى اتاه اليقين وعلى اله اجمعين فكمل الدين بشريعته وختم
الامر على طريقته ولزم المامور معرفة الامر ومعرفة الاوامر والمسارعة
اليها والانتهاء الى حدودها فهي محن اربع ثنتان عبودية وثنتان عبادة
تعلقت بعينهم انه مامور لانه لما ثبت انه عبد فقير لا يملك شيئا ثم راه يبسط
الى حوايجه وينطلق في مناهجه علم ضرورة ان له ذلك بامر المالك الغني ولزمه بعد ان
يعرف الاوامر بحدودها ليمكنه العمل بها والوقوف لحدودها فاما معرفة الامر
بالاوامر فمن طرقا ربعة المنهاج المشروع وصاحبه وسهولته وقربه
من المنزل اذ المنهاج المشروع وهو شريعة الاسلام مشتملا على مصالح العباد
في امور المعاش والمعاد والعبد بقواه عاجز عن بلوغ دليل على امر عالم
لا على سبيل علمه وحاكم حكيم فوق ما يخطر بوهمه وقد فقد هذه الحكمة
والعلم في الراي والجدود نعدهم من العبيد فما اخل في الارض والسماء
ففقد فيهما كل صفات ذي العلم وامارات ذي الحكمة والحكم فامن بعالم
حكيم دبر الكونين المحسوسين فسخر ابتلى العالم المميز الذي سخرهما له
فنهى وامر ثم ينظر في صاحب المنهاج وهو الرسول المبعوث اليه صلى الله عليه فيجده
صاحب اية عجز البلغاء عن معارضته والعقلاء عن مناقضته كلام على
غير وزن الشعر وفوق نظم النثر مبانيه فصيحة ومعانيه بليغة باين
في تفضيله كل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في فصوله اذا قرانه طمعت في مثله
واذا قصدت حصرت عن قوله فاق بتاويله وهو قصد الكتب كلها وهي فوق

العدل ونم صاحبه والناس كلما كرهته النفوس من مخالفة الاباء ومجادلة
الاقارب ومجانبة الاصدقاء ومنابذة الاجانب وهجر الوطن والمال
والاهل وقتال اهل الجبل والسهل واختيار الفقر وتخيير اهله على ذلك مماله
من الناس من زاجر هنالك مع شهادة عليه بما كان يكون لولا العصمة ويجب
الستر عن مثله لولا الحكمة فقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا وقال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الاية فاظهر عليه ما كان
ستره ليكون فعله شريعة لاوليائه ما تلون قصده وقد تلون به الاحوال كما
يتلون همم الرجال من استكانة في قلبته واستكبار في منعته بل كان اقوى
ما يكون اذا انفرد واعز ما يرى اذا توحد خرج الى بدر الصغرى وقد قعد
اصحابه وثبت يوم حنين واحد وقد تمزقت اسبابه فيعرف بالكلام المباين
ساير الكلام والسيرة المباينة سير الانام انهما ليسا من طريق قوى العادات
في الورى لكنهما من رتب القوى لاستحالة فعل الجزء ما بالكل عنه عجز فاذا عرف
الامر ببراهينه ومن وصل اليه الامر على لسانه تامل في المناهج فيجده سهلا
سمحا حنيفا عدلا وسطا مرضيا لا يتعب فيه انسانا ولا يكسل عنه كسلان
فانها صلوات خمس في اليوم والليلة ما يضعف عنها نفس على قدر وسع الجبلة
اما قائما واما قاعدا واما على جنب ما ينقص من ثواب ولا يزداد في ذنب وصوم
شهر من جملة الشهور على العاقلين البالغين الاصحاء للحضور واما الزكوة
والحج فلا يجبان على فقير فان لم تتعب بحفظ المال وجمعه لم يلزماك
بشرعه ثم تعبد الصلوة والصوم كل الشريعة مبنى على الترك والنوم ايكسل عبد
عنهما لربكوته وصورة ثم علمه واقدره ثم وعد له بهما العتاق والملك
والولاية والملك بلا نهاية اجلا على حسن احدوثة وتمام كفاية عاجلا

وما لهم من الناس فيهما من منازع ولا مجادل مما نع اشتغالا بالدنيا المتعبة
مضمونة لا يقيم وكفاية مقدرة مخزونة ما تريم والناس كلهم دائبون عنها
ومنازعون فيها ما هذه الا صفقة خاسرة بعد حجة ظاهرة فاذا يقن يسهول له
هذا المنهاج وصعوبة ما الى الدنيا من المعراج عادى نفسه وما ملكه واقبل
على الطريق فسلكه فما اخطا الا خطوات ان حط بالمنزل الرفيع ايوانه
البسيط ميدانه بحضرة الله اعز مكان وابسط ميدان وما اليها للقاصد مسافة
وصحبة الله اهنى صحبة واعلا قربة وما فيها للمخلص من افة وللعبد
هذه الصحبة بلا حجر حجاب وهذه الحضرة بلا زجر حجاب فيعلم عند ذلك
انه ما شرع هذا الطريق على السهولة والاستقامة والقرب الى اعلى المنازل
وابعدها عن الحوائل الا العالم الحاكم بغير مثال وقياس ثم شاهد الحق بسره وايقن بعلم
في امره واستغنى عن المحاجة فقد صاحبه في حاله وسكت عن التذكر فقد اصبح عبرة
بفعاله اعاقل يبيعها بحضرة ملوك الارض واليها مسافة بعيدة ذات
طول وعرض ودونها حاجب لا ياذن الا بنوال وحجاب لا يرفع الا باموال وبعد
ذلك صحبة مالها صحة فمن عاداتهم الاستطراف وفي هممهم الاستنكاف
وما المستطرف صاحب ولا في مستنكف راغب الى وجوه من الفساد فما هم الا ابا ق
عباد معاد عاه الرب جلت قدرته اليه بكرم رسول واحسن كتاب واستغنى
عن الابق الذي خاله ملكا وتحجب عنه بالعبيد والابواب ثم لا يروح عليه
الا المعيب ولا يقرب منه الا المريب اذ لا وصول اليه الا بمن حوله من الرجال وانهم
قط لا ينصحون لذى كمال مخافة ان يبدلوا به لو صدقوا فيه وان اتفقت له
فرصة فانتهزها للوصول اليه لزمه ان استطاب المقام لديه ان لا يرد خطاه
ولا يظهر عيبه عليه فيرجع عنه بعمى بصر القلب وخرس لسان العقل وكنف قلبه

المنهاج

للحكيم

منتقل بمجان اترس بها عن سهام الاعداء وقدم عقله حسيرا في الفرار عن حسد الاولياء فجانبهم ان كنت على كمال الى الكامل ودع الجهال للجاهل والشكل الى الشكل اميل والجنس بالجنس اوصل وبلغنا عن معوية رضي الله عنه انه سئل كيف مال النبلاء اليك وعلي رضوان الله عليه بفضايله عليك فقال ان انوار الناس لم تبلغ نوره والشكل الى الشكل اميل فان جهلت هذه الطريقة مع وفور فضلك فتعلمها من البهايم وتأمل في الانعام السوايم هل اجتمعت اضدادا وان كثرت افرادا فانك ما تلتها بطبعك وانما بانتها بعقلك والله تعالى ما رزقك العقل الا لترد سفه الطبيعة لا لتزيد سفها لم يكن في الطبايع شريعة فاذا عرف آدم وجوب العمل عليه بامره احتاج الى معرفة الاوامر وهي اقسام اربعة العبادات البدنية والمالية والمعاملات المالية والنفسية فالاولان حق الله المجيد والآخران حق العبيد حكم الحكيم دقت حكمته وجلت نعمته على هذا العالم بالابتلاء ولحكمة الجزاء فعلق بقاء انفسها بني آدم بالاموال وبقاء جنسها بازدواج النساء بالرجال توفيرا على النفس حظها في دعائها الى جمع الدنيا ونعمائها والى مخالطة بناتها وابنائها وقرن اسبابها بشهواتها الطبيعية لتكون باعثة عليها وسايقة اليها وما خلقهم لذلك بل ليعبدوه ثم ليتعبدوا بامره على خلاف الطبع معرضين عما تدعو اليه الشهوات الا بالشرع فيكونوا مبتلين تبارك الله احكم الحاكمين وعلق ملك الآخرة بالتوحيد والهدى مكان تعليق ملك الحاضرة بالشهوة والهوى ثم شرع العقوبات مكروهة بالطبايع لتكون زاجرة لهم عن طاعة النفوس الى موجب الشرايع مكان الشهوات الداعية الى نفع العاجل الزاجرة عن الآجل فالعقوبات زواجر وفيها معنى التطهير عن آثام الارتكاب والاجتراء ولكن بشرط الالتزام والانتهاء لانها

اصل

اصل في باب الابتلاء وانما الاصل ما ذكرناها من الابتداء وانما مثل العقوبات مع العبادات مثل الادوية مع الاغذية فالادوية ليست مما دعت الطبايع اليها على الابتداء ولا مما تعلق بها في الاصل البقاء من جملة الغذاء ولكنها زواجر عن الافراط فيها والتناول فوق الكفاية منها لما انها في طبايعها ومذاقها مما ينفر عنها النفوس وتقذفها الطبايع وفيها معنى التطهير عن امراض فضول الغذاء ولكن بشرط الاحتمال والاحتماء فتشاكل الاغذية لما فيها من الصلاح بشرط الحمية في محل الاجزية وعلى الابتداء غير معدودة في الغذاء فكذلك العقوبات فتشاكل العبادات لما فيها من التطهير بشرط الانتهاء في محل الجزاء وعلى الابتداء غير معدودة في اقسام الابتلاء بل ابتلى الله تعالى العبد بالعبادات ابتلاء بقدرتها النفس بمعاملات مالي وبدني فالمالي ما يتادى بالمال والبدني ما يتادى بالبدن والمالي تجري فيه النيابة لانه ابتلي في اخراجه بالنقصان وحصوله بيده وبيد غيره سيان والبدني لا نيابة فيه فقد ابتلي بشغل نفسه في طاعة ربه وانه يفوت بنيابة غيره ثم الله تعالى شرع المعاملات لتعينه على تحقيق معنى العبادات بزيادة العبيد وتقوية الاجسام فالنفس تشرع في العبادات على تحقيق الدنيا بكسب المحمدة من الخواص والعوام تحقيقا لمعنى المحنة والحبس من حيث الظاهر بين حظ الروح والنفس فصارت العبادات كلها مشروعة للابتلاء بخلاف هوى النفس والطبيعة ولن يتحقق معنى الابتلاء الا في الاداء اذ ذلك فعل العبيد فاما الوجوب فحكم الحاكم المجيد فصارت الاقامة مطلوبة من المخاطبين بالعبادات لا محيص لهم عنها الا بانفسهم فيما لا يحتمل النيابة او بالانابة منهم فيما يحتملها لا بتبدلهم عنها كما ان الحكمة من العقوبات لما كان معنى الردع لم ينفك من اقيم عليه عن ذوق ما يكرهه الطبع فتبين للعبد ان عمله

مطلب غريب

التفوس

بحث الاعداء

فيحكم

لا يعمله احد من الورى وبذلك نطق الكتاب وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى فيجتهد في تحصيله قبل ان يختطفه المنون وهو على مطي العمل
سابقا بسقوط الظنون واما المعاملات في المالية منها البقاء مدة مهلة وتلك
الفائدة حاصلة له بغير عمله مما خلق الله تعالى مما حاله من خيره او مما خلق بسبب من غيره
فلا يشتغل به قلبا ولا يعدنه خطبا واما البدني من النكاح فان لم يقم
ما كان يكون منه بغيره فما عليه بان انقطع النسل وهلك الناس ولا يميلن
اليه اذا خاف فيما عليه خللا بل له اذا لم يخف على سبيل الترحم على الجنس
متنفلا ثم العبادات في حكم الابتلاء على قسمين في معنى رياضة وخدمة فالخدمة
ثمرة الرياضة والمملكة والولاية ثمرة الخدمة كالدابة تراض لتصلح لركوب
الملك وخدمته ثم يجري عليها وظايف واب نوبته وكالامير يمتحن
كثيرا من قوص بفتح البلاد وقمع العدى ثم يقربه للخدمة والنجوى فاذا صلح
لهما صفه في خلعة الوزارة على نسبة الامارة فعلى مقدار حسن الرياضة
حسن الخدمة وبقدر قبول الخدمة تجب الخلعة فالصوم والحج والزكوة
والجهاد وكل العبادات في معنى رياضة العباد الا الصلوة فانها عبادة محض
على بساط قربه فاذا صلح لها صرف الى دار الجوار وارض المملكة ولهذا كانت
الصلوات الخمس عهدا لله لادخال الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجد فيها للعين قرة اما يرى العبد سائر عباداته لا تتادى الا بغير الله
من بيت في الحج بالزيارة وفقير في الزكوة بالمبرة ونفس في الصوم بقهرها بالكف
عما تعلق به قوامه وبه يتادى صيامه والصلوة لا تتادى الا بالله العظيم
كالخدمة اسم لما لا يتادى الا بالمخدوم وكذلك ساير العبادات تتادى بما
يعرف مثله في المشاهد خدمة ولا يستجاز نحوه على بساط القربة بل اركانها تتادى

بما يكون

بما يكون رياضة للنفس في مخالفة شهواتها ومنابذة اراداتها كالصوم تاديبه بالكف
عن الشهوات الطبيعة من اكل وشرب وجماع التي هي اصول ما في الدنيا من متاع
وانواع ما بينا في الخدمة وينفى عن بساط القربة من الجدال البدعي والكلام
بغير صدق وجميع احوال الدنيا التي تضاد التقوى وانما الاحسن له ان يقرن
الكف عما لا يعنيه من المعاملات بالكف عما عناه من المفطرات فصار معنى
الرياضة اصلا في معنى الخدمة وفرعا كي لا يخلو الاصل عن ثمرة والتسبب عن علة
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة تفطر الصايم اي تذهب ثوابه
وتصرم ثمرته وصوم في مقابلة ما يدعو الطبع الى الحمية عن الغذاء لطلب الشفاء
وكذلك الحج تاديبه بالوقوف على فناء بيت الله بعرفة ثم بالمزدلفة ثم القربان
بمنى ثم الطواف حول بيت المولى وابتداؤه بفرقة الاهل والوطن بوداع الوصول
بعد طول السفر الى هذه البقاع وما هذه الامور كلها الا على سبيل الرياضة
لنفسه على خلاف شهواته في حب وصال السكن والمقام بين الاهل والوطن وهي
في مقابلة حب الاسفار اذا كبرت النفوس وعلت الهمم وبسطت الامال لطلب
نفيس الاموال ونيل عظام الاغراض من الملوك والوقفات على ابوابهم اظهارا
لصدق اعتقاداتهم بتحمل مشقة السفر على فراق اهليهم واوطانهم
واسبابهم وتجرع كاس المذلة بالوقفات والتردد في تلك المقامات ليتوصلوا
بما يظهر منهم الى بساط القرب وبصلحوا للاقامة من حق الخدمة فيما يكون قبل
الوصول الى ملكهم رياضات غير متصل بالملك فوايد تلك المقامات حتى كانت تلك
الاعمال من كثير ولا يشعر بهم صاحب السرير والخدمة اسم لا تنفك عن المخدوم وغير
صالح اثباته هذا الوصف للملك الا لمن هو عنده معلوم فعلى ذلك تحقيق معاني
العبادات للرتب وان لم يقع شيء فيه على غيب كما شبهنا مكة بالحضرة والكعبة

بالرضوان تعالى الله عن تحديد مكان له فما له من مكان بل كان ولا مكان فخلق
المكان فبقي على ما كان فدل هذا البناء على الرياضة ودل تأديها مع الاعمال الدنيا
على انها ليست بعبادة فانما ندبنا الى تحصيل معاني الخدمة من التهاليل والدعا
والتلبية والثناء ليتصل بالرياضة معنى الخدمة وتتزين النخلة بعد عناكيلها
بالثمرة وكذلك الصدقة تأديها بازالة ملكه الى الفقير على سبيل الايثار خلافا
لطبعه في الاستيثار مع ارتكاب ما بينا في معاني الخدمة على ما ذكرناها في الحجة
الا على سبيل الادب والسنة وهي في مقابلة ما تأمره النفس بالجود في شهواتها
العاجلة فاذا آل الامر الى الصلوة الزم العبد شرايط الخدمة في المشاهد من
التطهر عن الانجاس والتزين بلباسه ودخول مكان خاص للرحمن ثم استقبال
الكعبة مقام جهة الوجه لملك لا له جهة واذا شرع فيها لم تتأد الا بما يحقق
معاني الخدمة من قيام على استقبال واستقامة وكلام يليق بتلك المقامة و
تذلل بالركوع وتخشع بالسجود وسؤال على الجثو ما تحل فيها التفاتة ولا لغير الله
حركة ثم تتصل بهذه المعاني التي هي خدمة معاني الرياضة في مخالفة شهوات الداعية
له الى الخدمة الكبراء بالافعال من قيام وانحناء وسجود وقعود وبالاقوال من شكر
وثناء وتمجيد وتحميد غير ان هذه المعاني فيها اتباع والتي ذكرناها اصول حتى
ارتفعت بصنوف آذها من مقول ومفعول لتجنى الخدمة التي هي ثمرة من اصلها
فاحسن ما يكون القطوف على غصنها وفي ذلك تاويل قول الرسول صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة لان
الكريم من قوم الملك العظيم من بينهم الصالح بساط القربة والنجوى
لا تقر عينه بما ينال فيما يراض ويمتحن بالاسفار وقمع العدى وان استولى
على من تحت يده من العباد وتنفذ امره فيما فتح من البلاد وانما تقر بعيد عن المنقوص

حاله عن محل المشاهدة والنفور العاجز عن الخدمة على بساط القربة واللقيا
حتى لم يعرف رتبة قرة العين في الصلوة الا سيد السادات خاتم النبوة
والرسالة قايد يوم القيمة ولهذا تكررت الصلوات في اليوم والليلة وتفرق
غيرها على الاحايين بناء على ما يكون من تكرار خدمة الوزير ونجواه وتأخر الامر
عن زعماء الجيوش وامراء اطراف المملكة الى حين ولهذا اشتملت شروط
الصلوة على معاني الحج والصوم ثم فضلتهما باركانها فالرياضة لا يقصد
الا لتحصيل الخدمة بها في اوانها فكانت الخدمة زايدة على بنيانها فقال الاخ
كلام بديع وفصل مريح ولكنك سكتت عن جهاد المشركين وقتال البغاة عن
وبه نطق القرآن وجاء من الرسول البيان قلت انما عرفتنا في شرح اقسام الابتداء
التي لزمتنا على الابتداء وقتال الناس جاء من بعد زجرا لهم عن حربهم وحملا
على سواء امرهم كما وجبت اقامة العقوبات للزجر على من تولى عن الامر وانما
هذا في مقابلة ما تبعث نفوس شرار الرجال على طلب الدنيا بالقتال لينضم
معنى الرياضة في مخالفة النفس الى طلب مصلحة الزجر كما كانت في عادات
الظلمة طلب مصالح خزانتهم ومملكتهم بالسياسة والقتل والجلد
فشرع الله تعالى لاقامة مصالح الشريعة امثالها من كل حد ولذلك سقط
الجهاد اذا كفيت بغيرك وحد العبادة والابتلاء الاصلي مما لا يسقط الابد
فاذا علمت ايها الاخ ان الابتلاء بدني ومالي والمال عارض لا يأتيك الا
بالنكاح وتبين عنك بالسماح فاكفف عن كسبه او اتلفه في رضاء ربه
تزد على نفسك نصف الابتلاء ان لم تقدر على اسقاط ما لزمك بحق البدن على
الابتداء اما يعلم العاجز عن نفقة نفسه انه غير جايز له الطمع في ثواب نفقة امرأة
او نكح لكون نفقته على امرأته وانه للؤم على اعتزاله بعلو عيسى ثم اختداع

بالامل والمنى وما للعاقل ان يبنى امره الا على الحقيقة ولا ان يباكك الا بما
نهج الله له من الطريقة دع ايها العاجز عن نفقة امرأتك ثواب صلة النكاح
الى القادر فيما انت فيما قصدت من الصادقين انما سعيك اليه سعى مخدوع
من الطامعين فان لم تشعر وتزوجتها طمعا فى مالها ورغبا فى جمالها فبخلت
بالمال عليك وطالبتك بالمهر والنفقة والسكنى وحبستك وهى تطالق و
نفسك فى غيره تتعلق فلما ذا جئتك امشاكما وقد فركتك ورضيت بالاقتداء
ام انت طلبت زيادة كلا بل كسبت بالطمع فى مالها حبسا ولتكسبن بجمالها
قيادة ليكون من منى النفس بطلاق المحبوب وانت فى الحبس لعمرى سوء اختيار
فمالك اليهما من اضطرار الطلاق فى ملكك والا فابشر بهلكك وما على الا
البلاغ انما انا الا نذير مبين وما التوفيق الا بالله رب العالمين قال زاد
الله لصدرك نورا ولقلبك بصرا وسرورا لو مننت على بل على انا من زمانك
بكشف ما يتوصل به الى افاضة ما ابتلينا به على وجه من بيانك شركتنى فى ثواب
المهتدين به من البرية وفزت بتراث من تراث النبوة قلت استجيبت دعوتك
فاجابت لك منيتك وانا بادئون بالرياضات وخاتمون بالخدمة بتوفيق من الله
ورحمته وذلك من باب الاقامة فان العبد اذا عرف ما ابتلى به ولا بد له من نعله
تسارع الى اقامته من طرق اربعة لعلمه انه لا يحمله غيره ولعلمه بما فيه من
اظهار صدقه ورغبته فى اكتساب شرف تلك المقامات ثم ثوابها فى الآخرة
اذ معدوم فى عادات العقلاء التكاسل عما لا بد لهم منه حال الاقتدار فيبقون
تحت وبال الترك وما بهم منع الفرار وغير موجود فيهم كتمان الصدق
واعلان الكذب فى مقام التجربة للمجازات على ما يعلم منهم حال المقدرة فاذا
لم يستنجز الكسل جد فى العمل واذا لم يرض بالمذيق جاء بالصريح اذ هو قادر

على نوع الكلام فصيح فاذا كابره نفسه على ما علم رغبته فى شرف المقام
ترغيب نصيح فنبدأ بالصيام فنقول والله اعلم مقام الصيام مقام الصديقين
ومقام المخلصين ومقام الواصلين بالرب بلا حجاب من المخلوقين ومقام الخلعة
المخزونة عن ايدى الملائكة والناس اجمعين ومقام الاضياف ومقام الاستخدام
الاشراف ومقام الرضى به اما مقام الصديقين فلانه خالف شهواته الطبيعية
بامر ربه من جماعه واكله وشربه وما الصدق لله الا فى خلاف النفس
وانه يقدر ما يدعو اليه الطبع وذلك تاويل قوله عليه السلام الصيام جنة
لان شهواته تفتر بالجوع فيصير جنة له عن طباعها فيثبت معنى الصدق
فى مخالفتها واما مقام المخلصين فلانه يتأذى بالكف الذى لا يطلع عليه
انس ولا جن ولا شيطان الا الملك الكاتب بامر الرحمن وذلك تاويل قول
الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الصوم لى وانا اجزى به وكل العبادات
لله تعالى فدل تخصيص الصوم بالاضافة اليه على انها مما لا حظ لاحد فيه
لعدم اطلاعهم عليه فاذا لم يطلعوا عليه سلم عن شركة الريا فخلص لله تعالى
واما مقام الواصلين بلا حجاب فلانه ثمرة الاخلاص وهذا عمل مستور
عن الجن والانس واما مقام الخلعة المخزونة فلان الجزاء دفاق الطاعة وهذه
الطاعة عن الكل مصونة وذلك تاويل قوله تعالى وانا اجزى به فكل الاجزية من الله تعالى
فدل تخصيص هذا بالاضافة الى نفسه على خروج رسول بين الله وبين عبده
ومقام الاضياف لانه خالف نفسه بامر ربه تعالى فى تناول ما يستضاف
له الناس مع القدرة فى الدنيا فيجازيه الله تعالى باضعاف ذلك حين
العسرة فى العقبى يؤتون موائد يوم القيمة على ما جاءت به الاخبار
حين الناس فى الحساب وما وصلوا بعد الى الثواب وذلك ايضا تاويل قوله والله اعلم

للصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه اى جازيناه على الكف الفطر ما يفطر به اولا
عن غذائه بفرحة زاينة فى فطوره قبل عشائه ما لم يكن بيانها لو تفكته بغذائه
ثم نخبر منها عند لقائه والناس كلهم فى الحساب وما وصل احد الى جزائه فانما هم
ذلك فى الاخرة مقام الفطور قبل الصلوة فى المعاجلة فيحل الصايمون
يوم القيمة محل الاضياف والناس حلو محل الخصوم ومن كان ضيفا لكريم خدمه
الاشراف وما هم الا الملائكة فكم بين قوم خصوم قامت عليهم الملائكة موكلين
طالبين وبين قوم اضياف قامت عليهم الملائكة مكرمين راغبين واما مقام الرضا به
فلان مقام الوصول بلا واسطة ومقام الاخلاص بلا ريا مقام الرضا بالعبد
وكذلك مقام الضيف وذلك تاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم ولخلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك والله تعالى جل وعلا عن وصول الروايح الطيبة
اليه والموذية ولكن هذا على مثال من رضى بانسان واحبه استحسن كل ما ظهر
منه اوراى عليه وكيف لا وانما غير رايحة فمه العبادة على الاخلاص وطيب اى كيف لا يرضى الله
اثرها مما لا يعرف بالقياس هذا للصايم الى كنز لا يخطر بالصدور ولذلك خص
وقت فرض الصوم بالاضافة الى الله تعالى من بين الشهور كما خص المسجد
من بين الدور ثم صفدت فيه مردة الشياطين تسبيبا لصيانته ما شرع
مضمونا بالضمير وغلقت ابواب النيران وفتحت ابواب الجنان ليدل على انه شهر
العتاق عن السعير وخص بليلة هى خير من الف شهر وذلك يزيد على اضعاف
العمر لحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ليدل على ان من احياها مرة
بالطاعة وعصى كل عمره محاها بقدرها وفاز بفضلها وذلك فى قول بالطاعة خ
النبى صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر واما الصدقة ففيها مقام الجود ومقام الاحسان ومقام مطلب
الكرم

الكرم ومقام الرحمة ومقام المحبة ومقام الطهرة ومقام الشكر اما
مقام الجود فلان الصدقة لا تنشا دى الا بازالة ملكه بغير سبب من المزال اليه وذلك الجود
متى كشف عن معناه ووقف عليه فاما من اعطى بسبب سابق او بمعنى لاحق فما هو بجواد
ولكنه معوض او معتاض قال الله تعالى فى صفة ابى بكر رضى الله عنه وسيجنبها
الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقال فى على واهل بيته رضى الله عنهم
ويطعمون الطعام على حبه الى قوله عبوسا قمطريرا واما مقام الاحسان فلانه كفاه
بماله مهمة فى دنياه ولم يتقبل بعوض توخاه مقامه وهو الاحسان متى تعرف
معناه واما الكرم فانه وحشى ما صيد الا بتركك ايثارك على نفسك
بحظ مطلوب من مالك او جاهك او اقتدارك وانه لباب اخذ مصراعيه
من صبرك والاخر من فضلك فلن تجد من النفس طاعة الايثار الا بعد الحبس
فى سجن الاصطبار وذلك تاويل قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما اى صبرا عن الجواب وترك المناقشة فى الخطاب بفضل ركبه الله
تعالى فيهم لا بعجز عن مجاوبتهم وعيهم وفى حكمة الشعر واغفر
عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما وما نحن اى خلوص
هذا الباب الذى سميناه كرما الا بايثار جاهه وما الى فعل المال
والجاه تدور امور اصحاب الدنيا من الاقسام حتى لم تجد قسما منهم
من الملوك والتجار وغيرهم الا اذا تمت احوالهم جاها ختموها
بالكنوز العظام وبقدر ما يحب الرجل صفة الكرم يدعو الى
التصبر على بشرية الهمم وقد بلغنى عن كثير من الملوك انه قال حبب الى
العفو حتى كاد الناس يتقربون الى بالذنوب ولهذا نهينا عن الصدقة

بالخبيث الذى هو على النفوس وامرنا بالانفاق مما تحبه النفس ليتحقق
معنى التكرم في الجود به على الاتم واما مقام الرحمة فلانه اشفق على غيره
حيث رجح حظه على حظه بما آل اليه امر الدنيا باسره فهذه مقامات محمودة
بينه وبين العباد وبتلك الصفات ينادى وعليها يقام يوم التناد فالذى
يوم القيمة باسماء الافعال دون اسماء الاباء تحقيقا لمعنى المكافات
والجزاء والمقامات الثلث بينه وبين ربه كما كانت الصدقة بين الله
وبين العبد اذ الاعطاء بامر الله اخراج الى الله تعالى وملك الفقير ملكه
من مال الله رزقا وصلة واما مقام المحبة فلانه ما لم يحب الله
تعالى على الحقيقة لم يبغض الدنيا ومن لم يبغض الحسناء الخير منها
لم يطلقها بلا عذوى وعلى هذا التاويل لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا واختار الفقر وعرضت عليه كنوز الارض وما تنعم باليسر واما مقام الطهرة
فلان الاعطاء طهرهم عن دنس الوصلة الذى كان فيهم قال الله عز وجل
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم	صدقة
والله اعلم الصدقة تطفي غضب الرب لان الله تعالى لا يغضب الا على ذنب
واما الشكر فلان الشكر بالقلب ان يعرف النعمة نعمة من الله تعالى وبالفعل ان يصرفه
الى من احتاج من عباد الله اذ الشكر واجب على العبد جزاء وجزاء الشئ بمثل
ما كان ابتداء والعبد عجز عن مثله في حق ربه فلم يبق الا الاقرار بقلبه لكنه قدر
في حق عبيده على شكله فاخذ في حقهم بفعله فال امر المتصدق في مقاماته
بعد تمامها باعطا الكل الى اول مقامات الفقير التارك للدنيا مختارا ليعلم ان
الترك مع القدرة اعلى درجة من الاعطاء بعد الاخذ وايثارا هذا
للمتصدق ومما انها تزيد في العمر على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة

مطلب

لما المذكور انه يحقق مقامات البر

تزيد

تزيد في العمر وتاويله والله اعلم ان الله تعالى علم من امره انه يتصدق فقسم له من العمر
في الازل قدر ما لو علم انه يبخل لقسم له منه شطرا او لانها تثمر له حديثا حسنا
فيبقى به حيا بعده ذكره فكانه حي وان انقضى عمره وايضا تشفي من المرض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وتاويله والله اعلم ان الله تعالى
امرض عباده ليكون كفارة لهم عن مظالمهم وتطهيرا عن آثامهم فاذا تصدقوا
طهروا وشفوا من اسقامهم وتكون حصنا للمال عن السرقة على ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم حصنوا اموالكم بالصدقة وتكون سترا عن مكروه القبر ولباسا والناس
عراة يوم الحشر ومركوبا والناس رجال وظلالا والناس لهم من ظلال فالجزاء على كل	المراد الصدقة
ما قدم العبد من المثال المال بشبيهه من المال قال الله تعالى في مانعي الصدقة سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وقال في الكنز يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وقال في الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة فلما كان
جزاء المنع على مثال الممنوع دل ان جزاء الدفع على مثال المدفوع وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمنوا ضحاياكم فانها مطاياكم ليعلم ان الجزاء واقع على
مثال الابتداء وقال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله فالهاء كناية عن المقدم بعينه فهذه الخلع جزاء مقام الجود والكرم
اذ الكريم الجواد في كل مقام بجوده محروس وبكرمه معظم واما الحج فله شبه	حج
بالصوم لما فيه من الكف عن محظورات الاحرام غير انه مباينه من حيث انه شرط
في الحج لا يتادى به وركن يتادى به الصيام وله شبه بالصدقة لما فيه من بذل المال
ونقصانه الا انه ليس بعينها اذ في الصدقة صرف المال الى فقراء اخوانه وفي الحج
صرفه الى نفسه واعوانه وله شبه بالصلوة لما فيه من الوقوف والطواف بالكعبة ولكن
ليس بنظيرها لتادى الحج مارا بعرفة بغير وقفة وتادى الطواف منحرفا عن القبلة

ولان قضاء حق المكان في الحج ركن وفي الصلوة شرط وفيه محل التهاون بالدنيا ومحل
الشجاعة ومحل العزم القوي ومحل الصبر ومحل الخلوة ومحل الذكر ومحل الرجاء ومحل الفوز
لان من لم يتهاون باحوال دنياه لم تجد نفسه بالخروج مودعا اهله وماله ومغناه
ومن لم يتشجع قلبه لم يألف السفر في المامن والمخاوف والمهالك والمتالف ويكون بين
ايديها من كل جانب اختطاف واستيلاب وقتال وحراب والتلاصق بلا عدة ولا زاد
وما لها من غير وذكت وبلقوله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد ومن لم يقو عزمه
لم يتم له هذا الغرض الخطير على خطر كثير وسفر مديد غير مرتدع عن خطبه ولا
منقمع لصعبه مقبلا في اعراض عن عواقب العاجلة معرضا عن الدنيا في اقبال
على مواهب الاخرة ومن لم يستحل مذاق الصبر بعزيمة صبره لما له من الشفاء
في اخر امره لم يقدم على معارضة الحضر بالسفر ومبادلة السراء بالضراء ومرافقة
الاجانب على خلاف مكان موافقة الاقارب على ايتلاف ولم يحتمل ذل الغربة
وضر الافتقار مكان عز الاسرة ويسر اليسار فاول مصراعي باب الصبر
اختيارا من الشكر كما ان اخر مصراعي باب الشكر انقيادا من الصبر وانهما
للغاية في مقامات العبودية والعبادة والمعرفة والزهادة واذا فارق الاهل
والمال والوطن والاحباب والاولاد والسكن لوجه الله ممحضة اخلاصه بينه
وبين حضرته ثم ذكره بعيان الموقف الاصغر الموقف الاكبر وبالافاضة عنه
الى منا راجين الاجابة للداعي الى الحساب مهطعين وبزيارة البيت الامن
زيارة الجنة امنين بل اكرم عبده بلقاء بيت ربه بلقائه بقلبه واذاقه
كاس حبه فذهل عما قدم واخر من امره واستانس عنده بذكره فرحا عند
ذلك اللقاء فايزا بالعطاء هذا له معماله والله اعلم من سودده وزعامته يوم
الحشر والقيمة فعلى قدر عزم المرء وصبره وشجاعته ونهوضه لعظام الامور

القمع القلع

يسود

يسود الجماعة ويقود الجمهور واما الصلوة فعماد الدين والاذان اعلام شعار
المسلمين وانها لعلى مثال خدمة مشوبة بكرامة التقريب بعد حسن رياضة
وتهذيب شاملة على معاني الجميع باصولها والفروع وفيها محل الاعراض
عن الدنيا بواحدة ومحل الاقبال على الله بواحدة ومحل الصفوة ومحل القربة
ومحل الدعوة ومحل النجوى ومحل التقوى اذ دخل موضعا للصلوة مالاحد فيه
نصيب باصحابه ما لهم فيه الى امور الدنيا من سبيل مقبلا على الله تعالى بوجهه
متحرما بقلبه ولسانه موديا بجميع اركانه صفا لله تعالى منه كل شيء بالخلوة
عما سواه والتحرم عن كل امور دنياه فاذا دعاه مستجاب وغرضه مصاب
ونجواه فيها مسموعة وتقواه عن الدنيا بقلبه مقرونا الى شخصه مرفوعة
فكانه وقد قرت عينه على بساط القربة وتنفس قلبه في مضمار الصفوة
وتعزز بسماع الدعوة عجل له اللقاء الموعود وما شهد بعد اليوم المشهود
ما يريم عنه براحا ولا الى غيره سراحا فاز بالنعيم فيني النعيم وطار الى الاخرة
وهو في الدنيا مقيم فاذا اهتزت الهمة العالية لهذه المقامات حثها قسرا
بسوط اعراضها حتى تستوي عليها فالصلوات تكفر ذنوب الساعات وما
فضل منها في الايام كفره الجمعات وما فضل منها في الشهور كفره الصيام وما
فضل منها في السنين كفره حج بيت الله الحرام فالصلوة كفارة الاصول وما سواها
كفارات الفضول ولكل عبادة خاصية على ما بينا لا تنال في غيرها والله تعالى
اعلم بمقادير خيرها غير ان الحج والدلالة قد دلت على ان الصلوة اخص بالله تعالى
من بين الجملة وما على العبد ان يطيع الرب على شريطة الثواب فذلك من الله تعالى
فضل بل يطيعه متسارعا اليه بحكم العبودية فذلك من العبد عدل وانما ذكرناها
ترغيبا للكسالى وتنبيها للسكارى وهداية للحيارى بل ابانة لفضل الله فانه

ما يحرك عن مقام اللطف

والادلة

حسنات الابرار
سيئات المقربين

للخالق ثم الهادي ثم الموفق للعمل ثم المجازي فمن صام جانب شهوات طبعه
ومن زكى جانب شهوات ماله ومن حج جانب شهوات نفسه ومن صلى فقد طلق
الدنيا وقرت عيناه باللقاء على بساط النجوى وذلك تأويل قول الرسول صلى الله عليه وسلم
والله اعلم اذا اقبل العبد الى صلوته اقبل الله عليه ومن صام فقد ترس عن العصيان
ومن تصدق فقد تبرأ من الطغيان ومن حج فقد حقق عهود الايمان
ومن صلى فقد مزق حبايل الشيطان متصلا بالرحمن وذلك في قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص ونقول
والله اعلم من صام وهو العبادة المستورة وقي العذاب المستور في القبور ومن
زكى وهي الاحسان الى الناس وقي العذاب المشهور يوم الحشر ومن حج وهو
ركوب الاهوال وقي هول المرور على الصراط ومن صلى وهي عبادة على بساط
اكرام دخل الجنة بسلام وذلك تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
كتبهن الله تعالى على عباده في اليوم والليلة من اتى بهن يوم القيمة كان له
عهد عند الله ان يدخله الجنة او نقول والله اعلم من صام مال الى الوفاق
ومن تصدق تبرأ عن النفاق ومن حج اقام التقوى على الساق ومن صلى عجل
للجنة الصداق فاذا تسارع العبد بحق الالوهية او بحكم العبودية او رغبا
او رهبا الى الطاعة وعرف عظم الشارع رغب في اقامة الحدود فتركها ظلم
بزيادة كان او بنقصان قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
وقال ورهبانية ابتدعوها الآية وقال صلى الله عليه وسلم وقد علم الوضوء
ثلثا ثلثا فمن زاد او نقص فقد تعدى وظلم ولهذه العبادات حدود للجواز
والفساد ظاهرا وهي من باب الفقه ذكرناها في كتاب خزانة الهدى وانما هذا
الكتاب ليبين الحدود التي هي للقبول والرد باطنا وانه من باب التعظيم والتقوى

وهي اربعة حد الخطاب وحد الزمان وحد المكان وحد الفعل يجب مراعاتها
بطرق اربعة النظر في حاله اذا دعا وفي حاله اذا اجاب وفي حاله اذ فعل
وفي حاله اذا استحق اما حد الخطاب فان يعرف منة الله تعالى على نفسه والله يدعو الى دار السلام
بان خاطبه داعيا وارسل اليه هاديا على استغنائه عنه وافتقار العبد
اليه باطنا وظاهرا او رجوع فايدة الخطاب الى العبد دونه اولا واخرا وكرما
وحكمة وفضلا ورحمة فيجيب جواب محب باعباء المنة مسرور بالاء الاعباء الحمل الثقيل
النعمة ثم يعرف منة الله في بيان زمن الاداء وتقريبه خدمته ليتمكن حاضر حمل ثقيل
فيه من اقامته ويحرز اجزل عايدته ويترفه بالترك عند انقضائه ويتمكن
من السعي لطلب فضل الله وابتغائه تعالى الله عن منافع الافعال ومضارها
بطاعات الخليقة وانكارها فيزداد اخباتا وسرورا فيبعثه السرور على
شغل الزمان بما امر ويردعه الاختيار عن النظر الى غيره ابدا ثم يعرف منته
في بيان المكان ليكون للعبد متسليا اذا قصد بيت ربه ومتشرفا اذا دخله متسليا من التسلي
ومستريحا اذا ناجاه فيه ومنا لا على ما يرى من عادات الناس في خدمة ملوكهم
ثم الله تعالى سهل الطريق ورفع الحجاب وطرد البواب وفتح الباب ليتسارعوا
اليه رغبة ولا يقفوا رهبة فيزداد القلب خشوعا بتزايد المنن والعز قرة
بتضاعف النعم فيتمنى ان لا يكون له عن ذلك المكان خروج والى غير الله
عروج ثم يعرف منة الفعل في اعطائه قدرة عليه ثم في توفيقه محسنا
اليه حتى اشتغل باداء امره مطيعا واهتدى بفعله بصيرا سميعا وفي الناس
من علا شانه وعم سلطانه وكثر اعوانه وهو مخذول لامور الدنيا طريد مردود
عن بساط المولى وكلهم مشغولون بخدمة الورى العبيد بجسومهم للاكابر
والملوك بقلوبهم للعساكر فيزداد تواضعا ونشاطا وخشوعا واغتباطا

فيصير الاجزاء كلها بعد الاجز الاعضاء في شغل الاداء يفرق على الانتهاء فان كان
صوما وكف عن المحظورات نعمه وفرجه كف عن مثلها لسانا وكف عن نظيرها
قلبه حتى يكاد يصير الصايم صوما والعمر يوما ولولا الامر لما يشعر بوقت الفطر
وان كان صدقة وهو يعرف منة الله تعالى عليه في اغنائه بالمال فضلا ورحمة
واحوج غيره اليه عدلا وحكمة ثم جعل يده اليد العليا ويد غيره اليد السفلى
مع ماله بعد اكتساب الجاه من التجارة عن فتن المال آتاها ووجهه يتهلل حمدا
وهامته ترتفع مجدا وقلبه يتخشع شكرا حتى تمنى ان يجعل نفسه صدقة
مكان ماله للالتذاذ بشرف الايتاء وجماله وان كان حجا وخرج الى البيت
وهو ينظر الى انه كان عبدا فصار وفدا بنى الله له بيتا ليكون له بالوفادة
اليه شرفا وشانا وامر خليله صلى الله عليه وسلم بالدعاء اليه رجالا وركبانا ليريهم
مثال الحشر الاكبر واللقاء بعد الحشر ويجعل لهم عتقا خفيا سيظهر يوم الجزاء
ظهورا جليا ثم اكرمه بالاستطاعة وجعل له في اهل بيته قدم الشفاعة
تألم بالخروج عنها وتمنى الدوام عليها فيصير وقد خرج ببدنه وراحلته خارجا
بقلبه وكليته يقود النشاط ويحدو الاغتباط حتى اذا طهر ظاهره
للاحرام بالماء طهر باطنه لله تعالى بالاصفاء ثم اذا احرم بتلبية جسمه
عن الصيد والطيب والنساء وغيرها من المحظورات احرم قلبه باخلاصه لله تعالى
عما يخطر بالصدور ثم يمضي ملبيا بلسانه مصدقا بقلبه مستانسا بذكر ربه
حتى يبلغ الموقف فيقف بعرفة ظاهرا ويقف بالمحشر باطنا ويستقبل الكعبة
بوجهه والله تعالى والجنة بقلبه ويدعو الله تعالى ويثني عليه بذكره ويحاسب
نفسه بصدره حتى يحل بمنا فيأخذ النحيرة بيده ليذبحها لزيارة البيت العظيم
والبراق بعقده ليركبه الى دار النعيم فاذا لقي البيت ناظره لقي الله تعالى خاطره

مطلب اعلم

مطلب

فاذا

فاذا طاف بالبيت برجله طاف الجنة مع اهله ومن الذي لقي الرب عزت قدرته
وهو عنه راض ثم خطروهم الزوال ببالها ودخل الجنة مكرما ولم يقلق على
ارتحاله واما المصلي فاذا سمع الاذان وهو نداء الرحمن على اعلا بنيان الى
اشرف مكان ما اليه مسافة ولا فيه آفة بل فيه كرامة الاذن بالنجوى وشكوى
البث والحزن الى المولى وعرف عظم هذه المنزلة قام ببدنه متواضعا سريعا
وقلبه سرورا سميعا الى طهارة الاعضاء عن الحدث الخارج لخدمة ربه
موصلة بطهارة القلب عن الحدث الداخل للقاء ربه ثم يدخل المسجد
باركانه ويستقبل عرش الله بجنانه ثم يكبر بلسانه جهرا ويناجي بضميره سرا
موقنا بقلبه انه بين يدي ربه عارفا عظم شانه وعلو مكانه حتى يصير
ظاهره كباطنه دائبا وباطنه عن مكانه الى الله تعالى آيبا فهو حاضر غايب موجود
معدوم واصل باين اعمى عينه وبصير سره لو اقسم على الله لابره او انت
ممن يعبد الله بعبادة اوليائك واتباع آبائك فتصوم عن الاكل وتفطر
بالغيبة وتصدق بالمال وتبطل بالمنة وتحج ظاهرك ويلج باطنك
ويركع ظهرك في بيت المولى ويرتع سرك في الدنيا فاذا انت حاضر غايب
موجود معدوم واصل باين عميت عن الدنيا عينك وابصرها سرك والدنيا
عن سرك على غفلة لو سالتها بحق الاخلاص بقلبك ثقة ما نلتها بحيلة
تعبت يا رجل بمخالفة شهواتك على العادة وما كتبت لك من عبادة وغبت
عن الدنيا ببدنك وحضرتها بقلبك فغابت عنك فما لها بالقلوب من بصر
وحضرت العبادة ببدنك وغبت بسرك فغابت عنك الاخرة فما للابدان
عند الله من خطر فما اسوء عادتك وما اغبن صفقتك ورايت فاحبطت
الثواب بالشرك الباطن او اعجبت بنفسك فابطلت العمل بالكفر اللازم

وقال الاخ لو خرجت عما اجملت من اقسام العابدين بما هي مسفرة عن معانيها
للسامعين قلت وما توفيقي الا بالله رب العالمين ان العابدين اربعة الفائز
والخاسر والمغرور والاحمق اما الفائز فالذي عبد الله تعالى ببدنه مخلصًا مطلب
بقلبه عمي في حاله الا عن ربه سواءٌ عنده ذُمَّ عليها او حمد قرّب فيها او
طُرِدَ اهين او وُقِّر اتُّبِع او هُجِر الاستفقة عليهم ان كانوا ضالين وحميّة لله
ان كانوا عاصين لا يطلب منهم اجرًا ولا يتوقع ذكرًا الا ان يستتبعهم
ان اظهر العبادة تولّا او فعلا نصرة لدين الله او يسكتوا عنه ان اخفي
ليصونهم عن زيادة عصيان ويكفهم عن سب الرحمن ما التنفسه فيهم من
نصيب عاجل في الدنيا الا المحبة في المولى عارفًا بعد الاخلاص منة الله عليه
في توفيقه للثبات على طريقة الحق الا نهاية له في اوهام الصدور فيرجع الى
الاقرار بالقصور والاعتذار عن ترك الواجب في الامور قايمًا في مقام
الافتقار مستغيثًا في قيد الاضطرار لا يرى من نفسه امرًا الا ما يلتزم به لله
تعالى شكرًا فيتحقق له عند ذلك حال العبودية في عجزه وافلاسه ومنة الله
عليه بكل نفس من انفاسه قال الله تعالى وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ
وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وقال الله تعالى
بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وقال قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ واما الخاسر فالمتعب بالعمل بدنه الساهي عنه
بقلبه فيفوته الدنيا على سخط من ربه فالدنيا تنال بظواهر الامور
والمولى لا يرضى الا باسرار الصدور قال الله تعالى فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ واما المغرور فالمتعب بدنه وسره المرائي عباد الله في امره
طمعًا في علو شانه وحسن ذكره وان الريا ليقع من طريقين قصد بالقلب

مكابرة

مكابرةً ودفعه يسيرًا واهتزاز النفس الى ما يتعجل له من نفع على عبادته مخادعة
وانه لامرٌ عسيرٌ فمن جبلة النفوس الكسل الا بنفع لها يتعجل من مال او علو
شان او ارتفاع مكان ونفاذ امر وحسن ذكر باي سبب كان لا يخلو عنه
الا من محا عن قلبه حب العباد والدنيا بحب الله وحب الاخرى وابغضهم
بمعرفته ان الناس طالبون من الدنيا ذلك الحظ فهم مجادلون على ذلك غير
باذلين والانحاسدون والا فعاجزون عن تبديل قسمة رب العالمين
فاذا ايس منهم واعتقد انهم منازعون قطع الطمع منهم فنجا عن شبك
الاراءة وانها الشرك خفي ونفاق غير مرضي تتراءى تلك العبادات يوم
الحساب كما يتراءى للظمآن السراب وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول اني انا اغنى الشركاء فمن عمل لي ولشريكي فهو كله لشريكي
وقال الله تعالى فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ
واما الاحمق فالمجهد بدنه للعمل وقلبه للاخلاص الصابر على الفقر والخلوة
عن الناس فاذا هو في خلوته وطاعته اذ وسوس اليه نفسه فزين له امره
وشرف لديه في العبادة قدره كانه مبتدئ الى الله تعالى احسانًا تعالى الله
عن ذلك شانًا فنظر الى حاله بعين العجب وعقد عليه القلب فاحترقت
عباداته به احتراق الحطب بالنار وتساقطت اعماله تساقط الثمار بالاعصار
فاسودت منظرًا وفسدت مخبرًا فان العجب الكفر الشرعي والجحد الحقي اذ كان
التمكين من الله تعالى لعباده اعظم منة عليه من التكوين فاذا راها
احسانًا منه الى الله فقد كفر بمنة التمكين وجحد انعام الله عليه
من بين العالمين فصار العجب شرًا من الريا اذ فساد الاول لم يتعد الى الصورة
عن المعنى ولا عن الاخرة الى الاولى وفساد العجب شمل الامرين وعم الدارين

القدرة

فكان عملا بلا جدوى وما هو الا عمل الحمقى والنجاة عن العجب عزيزة فالنفس مدعية
الملك والامرة والاحسان والقدرة الا بالرجوع الى معرفة عجزها وافتقارها
بالوقوف على اسرارها ومعرفة قدرة خالقها ومنته عليه في جميع طرائقها قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله الآية ثم لا ترى معجبا الا ممقوتا بين الناس مهجورا بفرط الوسواس
فكيف حاله مع ربه وهو مشرك بعجبه بالله استعين وبه اعوذ واياه
استهدي واليه الوذ تبارك من مقتدر لا يتحرك العبد ولا يسكن ولا يتكلم
ولا يسكت الا بنعمة من الله جديدة مضمومة الى منة قديمة فله الحمد دائما
سرمدا والشكر متواليا ابدا اعجب ابليس بكونه من النار اعتقادا فكفر والتحق
بالملعونين واعجب فرعون بنفسه في ملكه فادعى الالوهية فاغرق بالكلية اجمعين
واعجب قارون بعلمه فراى قدرته فخسف به وبداره الارض فهو من المخذولين
واعجب سليمان عليه السلام للخيل فاجتباها واشتغل عن ذكر ربه ففتن والقي
على كرسيه جسد واعجب المحمد صلى الله عليه وسلم جند الله يوم حنين
فهزموا وما وقف احد على احد الا نفرا قليلين مع الرسول الثابت بتاييد رب
العالمين وراى يوسف صلوات الله عليه منته على صاحب الرؤيا فساله التذكير
عند ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فعبدوا العجل وموسى في مناجاة ربهم وخالقهم
وما يعبدون وقال عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فاظهر الله تعالى دينه بعده بالحواريين
ومحمد عليه السلام توفي ولم يفوض الامة الى عين منهم بل سلمهم الى الله تعالى
نعم البلاد دينه بالخلفاء الراشدين ثم بعدهم باقوام اكثرهم ممن لا خلاق لهم

والاختيار في
ومنه

مطلب اعلى

تحصيل

في التفويض

في الدين

في الدين تتميما لما فوض اليه تبارك وتعالى الله رب العالمين وقال شعيب
صلوات الله وسلامه لموسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين
واسمعيل عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفقا للنجز وقال
موسى للعبد الصالح ستجدني ان شاء الله صابرا فاقر بالعجز ولم يظهر فرق ما بينهم
الا من حيث تخصيص موسى نفسه عند ذكر الصبر وتعميم شعيب واسمعيل في بابهما الامر بعجب
كل العجب ان ترى لنفسك فضلا وشكلا ان ترى لمن دون الله بغير امر الله امرا فالاول طريق
الى الكفر والثاني طريق الى الذل ولا ينجو منهما عبد الا بتثبيت من الله وعصمة و
توفيق من لدنه ورحمة ليرى بنور التوفيق القدرة والاحسان لله والعجز والاساءة
من العبد فله الحمد ابدا على كل نعمة والصلوة على رسوله محمد واله صفوة الامة

كتاب السجن والمملكة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن سجن عباده في بسيط الارض حتى لو راموا النفوذ من طولها للخروج واتى
العرض تسجينا من جحده بجهله ازداد احتباسا بقوله وفعله والصلوة
والسلام على رسول عرف المملكة والملك فلم يطلبهما في السجن ودار
الهلك فاقام فيه عبدا مسجونا مقيدا وخرج عنه حرا مصونا مؤيدا
واستدل بالسجن على الملك الذي حبسه فيه وهو عند على الاطلاق ثم نظر
في حكمة حبسه فاستدل على مملكته بعد الانطلاق فابغض السجن بدليل واعد
للرحيل فهذه الاربعة الخصال من الحزم يتعلق بقسم السجن فاما معرفة المملكة
فباربعة اوجه بمعرفة حال السجن وحال احتباسه وحال عمله وحال اصابته
اما السجن فهذا العالم المحسوس من السقف العالي والبساط الممسوس فمتى
تامل العبد فيه وجده سقفا رفيعا لا ينال له بصره وبساطا بسيطا لا يجوز
قدمه واوتادا راسخة لا تزعزع عمايده وسراجا وهاجا لا ينفار به سرجه

عند نفسه

الاتراك

فيتيقن بالعجز عن صنعه بمن رفعه ووضعه ثم راى ما فيها من الاشياء سواه
مسخرين لمنافعه مذللين لمصالحه فيعلم انها متاع وانه المقصود من بين الانواع
وان للبناء بانيا غير شبيه بالبناء وبمن فيه ممن اتصف بالعجز عن الانشاء
ثم ينظر في حاله فيجده هالكا فيه لا يمكنه النفوذ من اقطاره ثم في عمله فلا
ينجيه عن مكاره ادواره مما يرى في الدنيا من الفسحة ويجد لنفسه من
القدرة ولقلبه من حسن الراى والاختيار بفرط الزكاء وجودة الاختيار
فيعلم انه مطلق ظاهرا محبوس باطنا وحاكم في الاسباب محكوم عليه في الاغراض
مبتلى بين ذلك لا هنا ولا هنالك فالاطلاق الظاهر يسول له النهوض الى ما
اراد والحبس الباطن يقع عليه الطريق الى المراد وحكومته تعطيه حلاوة الامضاء
لنفسه والحكومة عليه تذيقه مرارة القضاء عليه وان له حابسا فيه
وحاكما حكم عليه وذلك الله تعالى حبس عبده في فسحة لا تعرفها العيون الا مملكة
وحكم عليه في حظوظه المتعلقة باسباب لا تعرفها النفوس الا ولاية ثم ينظر
في اصابته اذا عمل واصاب كيف امتنع عليه مقصوده وتباعد عنه مطلوبه
ما دامت اليد تستبد بالاملاك والكاتب ينسخ في ورد الاملاك الاذان
يزيل عن نفسه صفة ملكه الذى في تحصيله قرب هلكه ومتى يصفو تمتع بهلاك
المحبوب او تلذذ بزوال المطلوب ولئن نلت متعة بلا ازالة كما كنت
قبل الخيانة فهى متعة نظر او متعة فكر وصرت فيما عرفت خاليا عن الغرض
فعادت حكمتك في فعله الى عبث وعلمت ان الذى حبسك وانت مطلق
وحكم عليك وانت حاكم وحرمك الغرض وانت مصيب فسح الدنيا عليك
وهو سجن انت فيه محبوس عن النجاة ببدنك محبوس عن الاصابة بعملك
محبوس عن الانتفاع باصابتك وان الحبس عن الانتفاع بالمصاب اضر من الحبس

عن الاسباب والحبس عن الاصابة بعد العمل والنصب لانه جمع من المحبوس عنه
بترك السبب والحبس البدن بالعلة والحال الاشد من الحبس بالقيد والاغلال
ثم ضرب الله تعالى لذلك مثلا من اخوال الكليم ضلال في التيه حبس عن الوطن
بضلاله ومحبوس في السجن عن اهله وماله ومحبوس عن الثمرة بفساد عمله
ومحبوس عنها بكسله ومحبوس عن التمتع باعتلاله ومحبوس عنه بفقد ماله
فقلب الضال المحزون اضيق من قلب المسجون وقلب المحروم وقد تعب بعمله آلم
من قلب المحروم وقد استراح بكسله وقلب الصحيح الفقير اسلم من قلب الموسر
الكسير فدل الاحتباس من الوجوه الاربعة على الحابس وهو الرب القدير فقال
الاخ اشحذ الله فهمك وهذب علمك لقد بالغت في بيان الحبس فما الحكمة
التى تطمئن اليها النفس فلسنا نرى حبسا في الشاهد الا ردعا او جزاء للظالم
وقمعا فكيف جاز من الله تعالى ابتداء وكيف انشاء الخلق فيه انشاء قلت كما
خلق الله تعالى عباده على صفة الفقر والافتقار بينا في الشاهد امر
نكر وكما جبلهم على الحجر حتى لم يتصرفوا في املاكهم الا بقدر الامر
ومثله في الشاهد بعد الرشد جور وكما كونهم على صفة العبودية ابتداء
ولن يجوز في الشاهد نقض الحرية الا على الكفر جزاء او انت في الكل على اشكال
ناظر فيها بعين اغفال اما علمت ان العقوبة في حجرنا بزوال الاطلاق اشبه
الملك في حقنا فاما الحجر عن الملك فاصل والاطلاق فيه بالامر فضل
وملك العبد في حق الله مجاز ماله اصل وعقوبة الرق في حقنا كانت
في نقض الحرية وما العبد في حق الله الا على صفة العبودية فلم يكن حرمان
ما لم يكن له عقابا بل كان اعطاء ما اعطى مما لم يكن له من التكوين عطاء احسانا
وكذلك الافتقار عقوبة لما فيه من زوال الغنى وما للعبد غنا في حق ما بينه

وبين المولى وكذلك السجن عقوبة لما فيه من حرمان نعمة الفسحة فاما في حق من
اخرج اليه من البئر فنعمة وذلك مثل الآدمي في اخراجه ابتداء من بطن
الارض الى ظهرها وفي الانتهاء من بطن الام الى حجرها هذا بيان ان الدنيا
سجن وعقوبة اذا قوبلت بالآخرة فاما اذا قوبلت بالحالة الاولى فنعمة حاضرة
ولان الله تعالى حكيم لم يخلق هذا العالم عبثا ولكن للجزاء ولا يصح الجزاء على
الحكمة الا بعد الابتلاء فجعله مستعبدا فقيرا مامورا محجوبا ليجازيه اذا اطاعه
باضدادها ويزيد من فضله على كل طاعة اضعاف اعدادها قال فما حكمة اطلاق
العامل مع الحبس عن الغرض هل يبقى دونه الا التعب وهل ذلك الا عبث قلت
اسئل الله تعالى في شرحه التوفيق وهو المفضل والمضيق ان الاغراض الدنياوية
اصابتها شركة الحرمان في حق العامل والكسلان ليعلم ان العمل ليس بلازم وان
الحرمان مع العمل غير دائم فيتوكل المبصر بقلبه عملا وترك على المسبب
ويتكل المبصر بعينه في الحالين على السبب ويصير الجسم مبتلا بين دعوة النفس
الى ما ابصر عينه وبين دعوة الروح الى ما ابصر قلبه حكم نفذ عليك من الله تعالى
في حظوظك والنفس تراها متعلقة باسباب وتامرك بالعمل كما نفذ القلم
من قبل بامور آخرتك والشرع علقها بالعبادة ونهاك فيها عن الكسل وانه
للابتلاء الذي ضلت فيه القرون وحارت الافهام والظنون فلا عمل بغير تقدير
والعبد مجازى على العمل لا نجاة له وان جد عن المقدور وما هو في الاحتجاج
بالقدر عند الله تعالى بمعذور اذ القضاء من الله تعالى غير ماض باقداره الا
متعلقا بعمل العبد على ما علم من اختياره فالعمل من جهة العبد غير مجبر عليه
ولكنه تحت مشية الله غير مفوض اليه ردا على من فوض او اجبر او سلط او اكره
كي لا ينسب الصانع عز ذكره بمخالفة العبد مشيته الى عجز ولا بمجازاته على عمله

جبرا الى سفر ثم ضرب لاقسام الآخرة مثلا بالاقسام الحاضرة من تعلقها
بالاعمال الحسية غير خالية عن الاقدار السماوية لا فرق بينهما الا من حيث
ان اقسام الآخرة متعلقة باسباب بتلبيت بفعلها واقسام الدنيا متعلقة
باسباب بتلبيت في الاكثر بتركها على ما مر بيانه والغرض في البابين مما بينا الظاهر
بالسبب ولكن بينا الحقيقة الا بالله العظيم فهو الذي علقها به واقدره عليه وهو
العليم الحكيم ما اوحد قدره تعليق انقلاب الحب زرعا ثم حبا بالزراعة ولا
قدرة تعليق العتق ثم الملك ثم الولاية ثم الملك بالطاعة كيف
وكانت الطاعة لزمتك بحق العبودية فمن اين قدرة اكتساب الحرية
بل ذلك من الله تعالى فضل ورحمة ومجازاة بحكمة تعالى الله من محسن تصويرا
بقدرته ومحسن تجريرا بحكمته فظهرت القدرة القاهرة بالانشاء وعرفت
الحكمة الظاهرة بالجزاء واما المملكة فتعرف من طرف اربعة بحال السجن وحال
المسجونين واعمالهم وحظوظهم اما حال السجن في انه محبس وحال المسجون
في انه في الاحتباس وهما مكروهان عند الناس فدليل وجودهما بلا ذنب
من الانسان من طريق الحكمة على الامتحان والامتحان كما دل على ان الدار للمحنة
وان الممتحن في دار المحنة لا يكون مختارا بل يكون اضطرارا دل من الحكيم
على التمييز بين الخبيث والطيب قال الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على
ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب والتمييز دليل على التفريق بينهما محلا
وجزاء الطيب الى دار الطيبة مع الطيبين والخبيث الى محل الخبيث مع الخبيثين
على مثال الصائغ حكيم يختبر التبر في بوتقة على النار ليصفى من الغش المضاد
فيكون الصافي تاجا يرفعه الهام والغش سقطا تطاؤه الاقدام واما الاعمال
والحظوظ فان الناس اختلفوا في اعمالهم واشتركوا في نيل انزالهم فلا عابد اعطي

زائدة ولا جاحد حرم عائدة ولا برا غني برا ولا شرا شقي مرا فدل الاقتران
على دار اخرى للجزاء يفرق بينهما في العطاء وذلك في قوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون فاذا عرف السجن والمملكة ابغض السجن من طرق
اربعة كراهة للمحنة ورغبة في النعمة وحذار من الفتنة ونشاطا
الى الاقران اذ السجن مبني للحبس وانه لمكروه وحايل عن المملكة وهي محبوبة
ثم يشتمل السجن على فتن من ضيق المكان وشر الاقران لا يخص بلواهما الظالمين
بل يعم المسجونين مع ما عرف الامن عنه بالخروج منه وانت نظرت بعينك
في الدنيا فلم تلق حبسا وذقت بفمك النعمى فلم تجد بها باسا وتباعدت عن
الفتنة بعلو شانك وامنت بتمتع مكانك فما انت بمحتبس لو مت على هذا
الا باضيق مكان لا تجد للعين فيه مجالا وهو القبر ولا تذوق الا امر سم
لا يدع عليك وصبا الا وهو الموت ولا تفتتن الا باقرب معبود لا تقدر
منه فرارا وهو النفس ولا تخاف الا ادخا اهول مكان ولا تجد فيه انصارا وهو المحشر
اما علمت ان سجنا لم تعرف حدوده ولو بالظن لم يعرف حرمان النعيم فيه بالعين
ولو تاملت فيه على جسمك وقلبك مما تخاله نعيما لسميته عذابا اليما
ولعلمت انك دون النعيم بالسجن محروم ولو تاملت فيما ظننت به نفسك
بين الاهل والولد والخدم سليمة وجدتها في فتنة صماء مقيمة الم تسمع الله تع
يقول يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم افتنة اعظم من مال يطغيك وامراة تلهيك وولد

(margin: اي بين العابد والجاحد والبر والشقي)

ينسيك

ينسيك الست كنت في اعظم جهاد مع نفسك وهي فقيرة وانها مع المال اميرة
وقد انضمت اليها امراتك فصارتا نفسين وصرت رهين حاجتين بل النفس
الاخرى شر من الاولى في جوعها دقعا وفي شبعها بطرا وستصيران
ثلث نفوس اذ ولدت وشر النفوس الاخرة فانها فقيرة عميا محتاجة عاجزة
ومتى قدرت وبدا طلعها ازدوجت بالاخرى ولما لاح ينعها يتناصرن
عليك ثم يشكون اليك هنالك منهن ما دمن لك مواهب وربما انقلبن
مصائب وربما خانتك امراتك في فراشك وانفقت على غيرك من معاشك
وليشتغلن به قلب الغيور وما الحكيم على مثله بصبور ولا الحافظ اياها
على كيدها بسليم ثم يلحق به عتل دعي زنيم تكد لهما كدا وهما يتمنيان
موتك جدا فاياك والاشتغال بها ولو بخطرة فانها تصير فكرة ثم نظرة
واذا انت مسلوب العنان بفرط الشهوة مستوه لديك وانت بادي العورة
اليست المراة تطلب لمالها وجمالها وتبع جمالها الرجال وانت لها تبع المال
تحفظ بنفسك مالها وهي ترضى بنفسها رجالها الا تميل عن مثلها
الى ذات الدين امتثالا بسنة خاتم النبيين وان كانت على دمامة وفقر
فذلك المختار من الامر فتكون لك بدمامتها صفوا وتقوم بفقرها دون
حوايجك طوعا وكانت عونا لروحك واني ذلك وكان ولدها الصالح
بعد موتك من جملة اعمالك غير ان مثل هذا الاتفاق ناقة صالح ومالك
في مثلها من ناصح والعياذ بالله من العمى والتهافت في الردى فاذا بغضت
المكان واشتقت الى المملكة استعددت للرحيل اليها باربعة النقلة والتجرد
والزاد والراحلة فزمان السفر الى المملكة مديد وانت في سفرك فريدا تاركا
للوطن والاهل والسكن ومرتحلا غير عائد قبل النقلة امتلا غما وحسرة

(margin: وبدا طلعها اثمرتها بنتين كناية عن البلوغ اذ دوجت بالاخرى اي ولدت بنتا اخرى)

(margin: عن ... او متعود ومستعد للانتقال)

من

ولم يتجرد للسفر وهو فريد تحير خوفا وفكرة ومن لم يستصحب الزاد والمنزل
خراب عذب جوعا وتحيرا ومن لم يركب الراحلة والسفر مديد بقي حفا وحسرا
الا ان النقلة عن الدنيا بالبذل والتجرد بالترك والزاد التقوى والراحلة
اليقين فالتجرد والراحلة عبودية والنقلة والزاد عبادة فمن ركب
ملك راحلة العبودية وضمرها بضمار العبادة تسبح به اذا ركبها البر
والبحر ما يفزعه موج ولا يجوعه قفر حتى تجوز به الى منازله ويورده على
مناهله مصونا في مهالكه فقد كان ابرهيم عليه السلام من الموقنين فجاز بالنار
وهي عليه برد وسلام وكذلك كان خاتم النبيين يداخله السم وما له ايلام
وقال عليه السلام لاصحابه لم يسبقكم ابو بكر بكثرة الصلوة والصيام وانما
سبقكم بشيء ركز في قلبه اي باليقين سبق الى رتبة جل وعلا وعلامات
النقلة اربعة استيفاز القلب ثم ترك العمارة ثم تفريغ المكان ثم بيعه
بما يصحبه واما التجرد فيتم باربعة تجرده بقلبه لله تعالى شكرا وتجرده
لله سبحانه بلسانه حمدا وتجرده عن ملك الدنيا لله تعالى يدا وتجرده عن
عمل الدنيا لله سبحانه بدنا والزاد اربعة انواع طعام وشراب وادام
وملح فالشراب وحده والطعام تمامه بالادام وطعمه بالملح ومثاله من التقوى
الايمان والعبادات المفروضة وسننها وادابها فالايمان وحده وكمال المفروضة
بالمسنون وحسنه بالاداب واليقين في اربعة التوكل والتفويض والصبر
والرضا فالتوكل اعتماد العبد على فضل الله وقدرته فيما اراد فلا يجازيه
الكريم القدير الا بالظفر قال الله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل والتفويض تنزل العبد على حكم القسام
الحكيم كيف ما كان غير مبال بالمكروه منه فيجازيه الله تعالى بالوقاية

مطلب

٣ قوله استيفاز القلب استوفز في قعدته اذا قعد قعودا غير مطمئن

٢ اي بيع ماله بالثمن الذي يصحبه وينفعه موضع بدنا

دونه قال الله تعالى وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات
ما مكروا والصبر آية التوكل والرضا جلاء التفويض فمن ربط التوكل
بآية الصبر لم يزعزعه ريب الدهور وثبت عند المكاره وهو منصور
ومن جلا مرآة التفويض بالرضا لم يغب عن قلبه غيب الامور فاتقى عنه
كانه عاينه وهو عنه مستور وعلامات المسجونين اربعة رثاثته في الزي
وغثاثته في الاكل وطاعة للامر بما هو سبب الخروج وبغض السجن بالقلب
ورثاثة الزي وغثاثة الاكل مترددتان بين شهوة وحكمة والطاعة
والبغض بين حكمة وذلة فالذي يرث زيه ويغث اكله بشهوة البخيل
المحروم خير عاجلته وآجلته بسوء حاله بين اقرانه المهان في ذلته بين خوانه
المسكين بفقر ظهره بخلا وغم بطن حبا يخاف الخروج عن سجنه وقد عرفه سجنا
خوفا على مفارقة ماله وهو مفارق عن فوايده شحا في حاله فيقيم ذليلا
مسكينا ويخرج شقيا مهينا وهو يتحسر على ما جمع بعمره وحفظ بقلبه
فقد تركه لغيره ولما حظي بخيره اما يعلم هذا المحبوس ان رضي بالسجن
مقاما ولم يتمن سواه اكراما انه خارج عنه لاخرين يدخلونه لا محالة
فلا يكنز ما احب من المال فيه على جهالة بل احتال لتقديمه الى ما اليه راحل
ليصل الى محبوبه يوم اليه واصل ام جاهل لا يعي شيئا ام متحامق
متغافل ايتها المتألم بزوال ملكك حتى حفظته عن ذريتك واكلك
لتزولن عنه يوم هلكك وان الم الزوال جملة كرها لاشد من الم
الزوال شيئا بعد شيء طوعا ام سفهت فلا تهتدي الى حكمته وشقيت فسد
دونك باب الرحمة واما الذي رث وغث لحكمته فهو الذي سخا بماله
لراحته عن دار محنته وتقدمه الى مملكته ولم يرض ان يرى على زي

٣ اى عيسى نقيبانه عالم

الملوك وطعامهم وهو في دار المسجونين ومقامهم فيظن ظان انه رضي به
وطنا واستطابه لنفسه مسكنا فيغتابه عالم عيسى او يضل به جاهل
من الورى او يحشر في زمرة من يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا
فاجتنه القلوب للحال اذا استهان بمراتبهم فلم ينازعهم عليها وقرت
به العيون اذ لم ينتج بمواهبه فاتزهم بها فهذا يقيم حميدا ويخرج سعيدا
واما الذى ابغض واطاع للذلة فالخسيس المحروم نور الحكمة اطاع السجان
تحريا للصلاح عاجل كرها وملاء قلبه من اوامره بغضا واستانس
بمن في السجن من اجناسه وشكا فيما عليه من الاحوال الى جلاسه وكره
الخروج من السجن حبا لصحبه وبغضا لربه فهذا الشقي الذى ركب
ذروة الشقاوة والغبى الذى صور من طينة الغباوة فقد خالف هوى
نفسه بالطاعة لغيره وحرم بسوء نيته كل خيره واستانس بفرقة
اشكاله وشكا اليهم وهم شامتون بحاله واحب اصحاب السجن ولا بد له
من الرحيل عنهم وابغض الرب مع علمه بالوصول اليه الم يدر الشقي
اذا التزم الطاعة انها على الطوع احلى ولرب السجن اولى وعلى سبيل
يتمحل له في العاقبة اجدى وان الاستيناس باصحاب غير صواب
والشكوى الى الشامتين لشر عذاب بل لو جاز الاستيناس حال المصيبة
فبالتسليم وان حلت الشكوى حال التثقيف فالى صاحب الثقاف الحكيم
والخروج وانت متوطن تجذب جذبا اضيق بك من خروجك وانت متنقل
تخطوا خطوا الم تقرا قوله تعالى والنازعات غرقا في توفي الكافرين
والناشطات نشطا في توفي المومنين قال الله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ثم العرض على الله تعالى وانت

احرى

راغب

راغب خير من العرض وانت كاره فهذا الذى شرك العباد في محنة طاعة
الدنيا وشرك الكفار في محنة شدة اللظى واما الذى اطاع وابغض الحكمة
فالسعيد الموفق لنور السعادة اطاع رب السجن فرارا عن محنة السجن
طوعا فملاء قلبه على السجن مما وقوى على شدائده بغضا فاعتزل جلاسه
مستانسا بالكلام وتحمل لديهم فيما اصاب بحلى الصبر وتمنى فراق
السجن لبغضه اياه واحب لقاء الرب لعلمه برضاه فهذا السعيد الذى مزج
بالسعادة وحلى بالعبادة صفت في بغضه الدنيا لله سريرته وحطت
عنه اعباء الطاعة لله محبته قد استوفز في مقامه بقلبه انتظارا لرسل
ربه فاذا الرسل ينادونه بالبشارة قبل الحلول والزيارة وهو متسارع من
السجن الواسع الى الدهليز الضيق مستبشرا بما نال من الرحمة فمكان الراحة
وان ضاق خير من واسع مكان الشدة لا بل البيت الخصيب المضيء نهارا
اوسع من البيت القفر المظلم سرارا يستبطئ اذن الخروج الى فناء دار الملك
مشتاقا الى اللقاء مشغولا بفرط محبة الملك عن الملك والجزاء فصارت
المقامات اربعا بعد الوجود الظاهر الدنيا وهي السجن والقبر وهو الدهليز
والحشر وهو فناء المملكة والجنة وهي المملكة هذه للذى عرف الدنيا
سجنا فابغضها وكذب العين في انها مملكة فاعرض عنها فاما من عرفها
مملكة فاحبها وكذب عقله بالكفر فيعزله الله عنها الى اضيق سجن
منها وهو القبر وهو راض بذلك الوهد مهدا بعد ما كان لا يكفيه الدنيا
طولا وعرضا خوفا على جزاء فعله اذ عرف من عقده وذاق النموذج في لحده
فبينما هو كذلك اذ نفخ في الصور وجاء اوان النشور فيخرج من الضيق
الى السعة وهو يقول يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا لما قدمت يداه

اى كبرنا

وَاَظهرَهُ الله تعالى عليه وابداه فيستوى على متن جهنم للعرض وعليه
سيماه فيخسف به الله تعالى جهنم خسفًا الى سلاسل وجحيم ودرك بعد درك
فى عذاب اليم فكانت مقاماته اربعًا الدنيا وهى المملكة والقبر وهو السجن
ينزع عن المملكة نزعًا ويجذب الى السجن جذبًا ثم يخرج للعرض الى فناء
الملك وهو متمنى السجن خوفًا من الهلاك ثم جهنم واللظى لا يموت فيها
ولا يحيى فارى الله تعالى عباده بلطيف حكمته تحقق الدنيا سجنًا بعيونهم
بعد الوفاة كما خلقها سجنًا يريها القلوب حال الحيوة كى لا تبقى لاحد
على الله تعالى حجة بعد الرسل والعيان ويزداد الذين امنوا ايمانًا على
ايقان والله المستعان والعياذ بالله من الخذلان والمسجونون اربعة
مصر على هواه فعلاً وعقدًا ومصر عقدًا لا فعلاً وتارك لهواه ظاهرًا
وباطنًا وتارك باطنًا لا ظاهرًا فاما المصر عقدًا وفعلاً فلا يزداد له الا
تضييقًا ولا ينال الا تشديدًا يزداد ابدًا فى اغلاله ويرد الى اسوء حاله من
فسحة السجن الى البئر ومن البئر ان اخرج الى المصر فبجلادين وهو اظلم عليه
واضيق خوفًا من العذاب الذى لا يجوا بدونه حيوة من البئر العميق وزاوية المضيق
فى ظلماته فعلى ذلك المصر على هواه عقدًا وفعلاً فى الدنيا لا يزداد بما يطلبه
ملكًا وجلالة الا ضيقًا وسفالة وباضطراره الى منازعة الكبار من
اشكاله وانقياده فى رد منازعاتهم الى من هو دونه فى حاله وكان من قبل
ان نازع على الندرة نازع ضعيفًا واذا احتاج قصد شريفًا غير ان الله تعالى
امضى حكمه فى زيادة تضييقه وتشديده على مثال بناء السجن وتشييده
تعرفها القلوب وتنكرها العيون حتى يرد الى الحبس بعد الموت عيانًا ثم
يخرج الى المحشر بعذاب لا يجوا عنه بفوات ايقانًا واما المصر عقدًا لا فعلاً

فخادع

فخادع بظاهره ربه وما خادع الا نفسه ويخادعه الله تعالى
فى سجنه ويستدرجه بمكره فيبعثه على طلب الدنيا والمال والديه من اصنا
او يملاء كفه من النعم والنفسه الى التمتع به من اجابة او يرغب نفسه فى
التناول وشهواته فاترة لا يجد له لذة وطبايعه فاسدة لا تعطيه الا
علة او يقوى شهواته فيقضم النعم قضمًا ويسلمها الى الطبايع فيتهضمها انهضامًا — النعيم ٤
فيورث التناول فضولاً فى القوى فيبعثه على منازعات الورى اما بلسانه
او بيده او بماله وعدده فيفقد راحة جسمه وانس صدره الى ان يحل بقبره
فلا يزال المصايب تصيبه فى لباس المواهب والاسود تعانقه فى جسوم
الكواعب الى ان يأتيه اليقين فيساوى المسلم فى مراى العيون ثم يخرج
الى المحشر فى معشر المسلمين يظن انه خدع بما اظهر رب العالمين غافلاً
عن خداع المولى كما غفل عنه فى الاولى يمشى بنورهم الى ان يعاين النعيم
معتقدًا جواز الجحيم اذ الله ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
والثواب وظاهره من قبله المخادع العذاب ينادونهم الم نكن معكم
قالوا بلى ولكنك خادعت الله واغتررت بامهاله فى الدنيا فخادعك الله
حتى مشيت بنورنا الى ماواك من النار وانما هى ماواك اليوم مع الكفار — ن
فكان ماوى المخادعين ماوى الذين كفروا معلنين وانما ازداد واحسرة بما عاينوا
من النعمة وحيرة على ما اخذوا بغتة واما التارك لهواه ظاهرًا وباطنًا
فلا يزال ينالعز رب السجن ترفيهًا ووعدًا حسنًا وتخفيفًا ويحل عنه كل يوم
نوع قيد ويخرج كل يوم الى خير سجن ويصل اليه من لدنه ضروب مواعيد — صروف ٤
صادقة ويدر عليه صنوف عوايد كلها بالفوز ناطقة حتى يصير معه
بقلبه ويبقى احتباسه فى السجن بجسمه الى ان يأتيه البشير بالاطلاق

فيقوم اليه مجيبا بلسان مانسا رعا بانه كانه سابقا في العرض كل اخوانه
فلا يقف حتى يعتق فقد ظهر حاله قبل عرضه وخرج عن عهدة نافلته وفرضه
واما التارك لهواه باطنا لا ظاهرا فلا يخفف تركه عمدا امكان الحبس
فلا يخلو قلبه في محبته عن مساعدة النفس فهذا عبد خادع عن نفسه
فاطاعه على جحده وما خادع الا ربه فاما له في فعله عن سنن عقده فصار
يعصي بين ندم عنه بقلبه وخوف عليه من ربه فيمحي العصيان بين طاعة
وطاعة وتتلاشى الواحدة بين عشرة وعشرة فلا يزال عليه حتى ما ياتيه
الرسول للخروج ناظرا بعين الرحمة ناطقا بلسان الهيبة وهو على خوف ورجاء
فيجيب بنعم ولا يتسارع الى الاجابة قلبه فيتكاسل عنها جسمه الى ان يبلغ
شفا القبر فيصيره مظلما ضيقا بظاهره ويجده واسعا نيرا بباطنه فيمكث
في قبره غافلا عن حال غيره الى ان ينادى للعرض على المولى فيقام للحساب
اقرارا نفعله في الدنيا ونصب الميزان وازلفت الجنان وسعرت النيران
وكورت الشمس وانكدرت النجوم وطويت السموات وسيرت الجبال وبسطت
الصعيد وظهرت الايات وصفت الملائكة صفين للعزيز الوهاب وصفت
للعقاب وصف للثواب وجاءت الرسل شهودا وقام العباد وفودا واحاط
دخان جهنم بالخلق محرقا واضحى الصعيد بنور الرب مشرقا والعباد عراة
حفاة بهم مذعنون مطعون سكوت لا يشعر احد بمن بينه هيبة ولا
يرفع بصره الى شيء خيبة وتطايرت الكتب الى الخلق ودعي كل اناس بامامهم
الى الحق والمسكين ذاكر ما اظهره ناسي ما اضمره بذنوبه حياء عما في الكتاب
ويبكي خوفا من سوء الحساب يرفع يمينه ليأخذ الكتاب فيقع غيره راغب
فاذا ملك الرحمة بيمينه الى كتابه يقول لا تخف فانا الكاتب والرسول

بكتبه

49

بكتفه يقول لا تستحيي فانا الشاهد والله تعالى يقول ابشر فانا المحاسب فيخادع
الله تعالى لنفسه جزاء على ما خادع عبده فيسلمه الى الجنان من بين اهل
النيران جزاء للظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والله خير المجازين و
اكرم المحسنين وان غلبت سيئته حسنته طهره الله بماء رحمة او نار ثم الحقه
بالابرار **فصل ذكر الدنيا** كان لا شيء سوى الدنيا
وهو قول الكافرين زعموا ان الدنيا مرتعة وملهاة ومملكة ومفخرة
يرتعون ايام صباهم ويلهون ايام شبابهم ويملكون اذا بلغوا اشدهم
ويفخرون بعد ذلك بابائهم واثارهم وليست الدنيا كذلك بل هي مخدعة بزخارفها
ثم متعبة في مطالبها ثم معركة في منازعة اهلها على مواهبها ثم مهلكة عيانا
ولم ينل المنى منها ايقانا وقد قدمنا فيما مضى عليه من البيان برهانا هذا ان سميناها
مملكة وطلبناها بولاية طلب الامراء والكبار وان سميناها مملوكة وطلبناها
بعقد طلب الرعية والتجار فهي عجوز ذات عشاق ملولة فاجرة اما العجوز
فلانها ام جداتك واباءك وقد كانت اسنت قبل اوليك وللعجوز اربع
خصال غرور بالنقاب وفرار عن الخلوة وسماجة عند النظر وبشاعة عند
التمتع واما ذات عشاق فلان الناس كلهم يحبونها بغير ملك وهي المتفتنة
اليهم بغنج ولها خصال اربعة الوعد والخلف والتحنن والتلون واما الملولة
فلانها ما دامت لقديم ولا امتنعت بجديد ولها خصال اربعة الاستطراف
وسرعة الاعراض وسوء الاختيار وترك الاختبار واما الفاجرة فلانها
ما اجتمعت للعادة كنوزا الا عند الغاصبين من الولاة الظالمين ولها خصال
اربعة استلذاذ بالحرام واستبشاع الحلال والتمنع على الطالب وتتبع
الهارب غير انك حكيم تركت خصالها الذميمة الى خصالك الحميدة فنظرت في طبايعك

منازعة

المملوكة

وفصولك ووقفت على نتايجها الصحيحة فاحببت اربعة الراحة
بالبلغم والفرح بالدم وعلو الهمة بالصفراء وحسن التدبير بالسوداء فرايت
بذر الراحة في فراغ القلب وغراس الفرح في طرب النفس وعلو الهمة في استحقا
اد في الغرض وحسن التدبير في درك العاقبة بالنظر ثم اصبت النظر في
العواقب شاغلا للقلب واستحقادا في الغرض مذهبا للطرب وفراغ القلب
منافيا حسن التدبير وطرب النفس واضعا علو الهمة فصادا احكام
علك فخسرت دون منهلك ثم رجعت الى حكمتك واستخرجت
الدفاين بفكرتك فوجدت الصفراء اميرا والسوداء وزيرا والدم انيسا
والبلغم نديما فجمعت بينها على هذا الترتيب ثم نظرت الى شاراتها بقلب
مصيب فرايت الامير على الهمة غيورا غالبا سايسا ورايت علو الهمة
في اربع التهاون بالبعض وترك الرضا الا بالكل وطلب الكفاءة للمنازعة
والعفو عند المقدرة وتركت ابعاض الدنيا مستحقرا اياها مايلا الى
كلها فاذا الكل فائت فيما تركت ابعاضا على اهلها فحملتك الشهوة على
منازعتهم للاصفاء فاذاهم ليسوا باكفاء فاكثر من خطى بها التجار
والملوك ومابهم كفاءة الحكماء وقد امتزج بالشهوة الغضب فاداك
الى المنازعة فلما قدرت عليهم حملتك الهمة العالية على العفو عنهم
فملت الى الحالة الاولى الى ان تنتقم منهم فتصير تاركا لعلو الهمة
بنتايجها ضالا عن مناهجها الى ان تترك الدنيا باسرها لعلو
همتك على اهلها مستغنيا عنهم بنفسك متجلدا بعلمها
ثم رايت الغيرة في اربعة سوء الظن على الغيب والتسخط عند العيب وكراهة
بالشركة واعراض الا بالقدمة فاذا اساءت ظنك فيما غاب عنك لم تصبر

اى بالصحبة القديمة

على

٥٠

عليه فتتبعته واين الذي لا يغيب واذا تسخطت على العيب زهدت الا في الكامل
واين الذي هو غير معيب واذا كرهت الشركة ولم تنل الصفو صبرت عليه
فاذا لم تقبل الا على ما كان لك من القديم وما من حظ من الدنيا الا وقد تمتع
به من كان قبلك تبرأت منه فلا تكاد تظفر بحظ الا رايت الخيرة في نقص
الغيرة وكفى بالعاقل عارا ان يكون صبورا على حظوظ ينغصها الغيور ثم رايت
الغلبة في اربع قدرة حسيبة بلا عجز وغناء بلا فقر وهيبة بلا تبذل وعطاء
بلا منع فالهيبة تنفي نشو المنازعة والقدرة تقطعها والغناء عن الناس
يورث الهيبة والاعطاء يشهد بالقدرة وانك لا تقدر على الكل الا بجمع البعض
اليك ولن تقدر عليه بالحيلة العاجزين قبل الامكان ولن تستغني الا
بالمال والخدم وفي تحصيلها الافتقار اليهم قبل الاستغناء عن الامم
ولن تهاب الا بانقباض وحجاب وتحت ذلك الانفراد ومن انفرد عن الكل
بذاته هابهم قبل ان يهابوه باختيالاته ولا اعطاء الا بعد الاخذ وانه
لا ذم من المنع فلن تنصب حبالة لصيد واحد من هذه الاربعة الا صادك
بها ضده ولا نظرت الى مقصود تنيل منها الا وقد نقض به قصده ثم
رايت السياسة في اربع الحذر واليقظة والمعرفة والعدل فمن لم يحذر
غلبته عيناه زمان الراحة ومن نام غفل عن الرعية فظلم ونقض بنيان
السياسة فانها عبارة عن الرعاية بالتأديب والكفاية فمنع
الكفاية يبغضك اليهم والزيادة في التاديب ينفرهم عنك والاعطاء
فوق الكفاية يشغلهم دونك وترك الادب يجريهم عليك ولن يحذر
الوالي الكافي على رعيته وولايته بعد تيقظه الا بالغفلة عن شهواته
وخاصة اراداته فلن تكفي قلنسوة راسين ولن يحوي غمد سيفين ولن يقف

على مصالح الرعية لبيسوسهم بالعدل الا بالجور على نفسه والولد والاهل
فمن لم يعص نفسه ولم يحرمها جميع مناها لم يبيع بعض منى الخلق وهواها واما
الوزير فيشير عليك باربعة اضداد لاوامر الامير التواضع والاحتمال والحيلة و
الاحتراز فالتواضع فى اربع القناعة باليسير والايثار بالكثير والتسليم للكبير
والمعذرة للحقير والاحتمال فى اربع حسن الظن على الغيب والعمى عن العيب والرضا بالبتة
ونسيان ما مضى من السيئة والحيلة فى اربع عجز بحيى بلا قدرة وفقر بلا غناء وتبذل
بلا هيبة ومنع بلا يد على مثال من احتال بحبالته لصيد فانه لا يتحين فرصة الاخذ
لمثله الا عن عجز وفقد ولا يتوصل اليه الا بتبذل وجهد ومنع الناس عن
التعرض له والاحتراز فى اربع التغافل والتناوم والتجاهل
والامهال فمن غفل سكنت نفسه ونامت وجهلت فاهملت وهذا هو
مختار العامة فانهم يكرهون علم الغير بحقايقهم والانكار عليهم فى طرايقهم
فان اراد تتميم الاحسان اليهم تكلف الاعراض عنهم والستر عليهم فتغافل مكان
غفل وتناوم مكان نام وتجاهل اذا علم وامهل ان لم يهمل ثم لم يقدر على هذه
الا بالتجرد عن الدنيا فما بهم صبر عن استباحة ما لا يحل ولا فيهم انتهاء عن قبيح لا
ينبغى من على هذه الخلال عن الحظوظ المحسنة فقيرا لا اميرا ولا وزيرا ومع ذلك
ناقضت راى اميرك فى كل تدبيرك واما الانيس فما تلك الى اربعة اللهو والطرب
والتسخيف والكذب اما اللهو ففى اربع الاسراف فى ملك الحال والاعراض عن
المال واستطراف الحاضر ونسيان الغايب فمن لم يسرف انفاقا لم يكمل
متعته ولم يتم انسه ومن لم يعرض عن العاقبة لم يصف مسرته
ولم تطب نفسه ومن لم يستطرف الحاضر لم تقر عينه ومن لم ينس
الغايب لم يانس قلبه وفى الاسراف تلاف الاملاك وفى الاعراض عن المغبة

اشراف على الهلاك وفى استطراف الحاضر بلا تجربة غبن ظاهر وفى نسيان
الغايب هجر واصب وهذه لا ترضى لمن انس بالدنيا بالاخلال حتى تقلع
العروق وتقطع الاوصال ثم تخرجه عريانا وتقيمه حزينا مهانا واما الطرب
ففى اربع الشرب والسماع والنظر والفكرة فمن عشق انس قلبه بالفكرة
فى معشوقه وتخز عينه بالنظر اليه وطرب فلم يرض بالاختصاص فاطرب
معشوقه بالسماع ثم نشط من الشرب نفيا للملالة بالشراب فاذا روى سكر
وجاد وافتقر معا يغفل بعد تمام السكر عن كل طربه وتعقبه بعد
الصحو ضغطة الخمار مكان فرحه واما التسخف ففى اربع الخفة والدناءة
والجهل والحمق فمن لم يحمق لم يرض بالجهل ومن لم يجهل لم يرض بالدناءة
ومن لم يدنو لم يقدر على الخفة ومن لم يخف نفسه لم يانس بالتسخف
وتحت ذلك سقوط الحشمة وذهاب الهيبة وجراة الخسيس عليه والانبساط
بالجواب اليه وانها لاسباب الوحشة متى افاق عن الدهشة واما الكذب
ففى اربعة الملق والنفاق والغدر والسفه فمن سفهت نفسه استحلى
الغدر فسبب له النفاق وتمكن منه بالملق ونطق بالكذب وفيها زوال
ثقة العامة به ونفرة الخاصة عنه وبعد عن القلوب وسقوط عن
العيون وانها لكوس وحشة للامير لا يصحو عن خمارها براى الوزير معما
طمس انوار حكمة السوداء واثار همة الصفراء واما النديم فداعيك
الى اربعة فراغ القلب عن الاشغال واليد عن الاعمال والنظر عن الاثقال
السكون الى الحال وفراغ القلب باربعة نسيان الغايت والغفلة عن الحاضر والجهل
بالغايب والنوم الدايم ومن نسى ما فات لم يلحق بغرضه ومن غفل عن الحاضر
خرج عن يده ومن جهل بالغايب لم يشتغل بطلبه ومن نام فقد غاب

عن يد من يكتنفه وهو مريد الدنيا جايعًا والى ما فى يد غيره نازعًا فيشتغل
قلبه بالتنبه واليد بالطلب والظهر بالتعب ويتقاعد عن الحال لدرك الارب فيعود
على ما انشاه بالنقض حتى لا يبقى له اساس معها خالف الامير والوزير والانيس
بما قاس فهؤلاء قوام فيك وقد تناقضت اراء كل واحد منهم
فى ذاته معها ناقض برأيه صاحبه فى ارادته اذا طلبت عاجله ونازعت
فيه طالبه وتعاونت الاراء وتعاونوا متى استبد الملك بها على تركه الا المنعة
بملكه فيترك بعلو همته الامير الحقير على الخسيس وبالغيرة المحبة المشروك
فيها على الديوث وكرهت بالغلبة على نفسك ان عصتك لتهون
سنتها بالعدل ان اساءت الادب لتلين ثم تصغى الى اراء الوزير فهو مصيب
ورأيه عجيب فتتواضع للورى فتحتمل منهم الاذى وتجنال الصيد نفسك
وتوثيقه محسنًا بعدا سره فى تنفيذه ثم تصغى الى رأى الانيس فما انت
فى استعماله بمحبوس فتلهو عما لا يعنيك طربًا بتثمير ما عناك ساخفًا
بمنالك كاذبًا نفسك اذا حدثتك لطلب دنياك ثم تصغى الى رأى النديم فهو عليم حكيم
فتفرغ قلبك عن الملاهى ويدك عن العوارى وظهرك عن المنن راضيًا
بما تكون فصار فى كل ذلك نصيب للتأديب والسياسة لنفسك ونصيب
الترك والايثار للناس فلا تقلبن القسمة بالهوا ودرك الحواس فتتناقض
عليك البناء بالاساس بل مضين على ما اريناك بالاستنباط والقياس
تكن الامير عند ذلك وانت بذاتك مطاع والناس بحكمتك لك اتباع
وبوزيرك اقتداء واتباع ولقول انيسك سماع ولسمت نديمك اشياع
والله الموفق

فصل ٥ ذكر الدنيا على ان فى الاخرة ثوابًا

بلا عذاب الدنيا فى مقابلة الاخرة نموذج ومجاب وزاد وحساب

مطلب

مطلب

اما

اما النموذج فلان الله تعالى لما خلقها بحثًا للامتحان ووعد للترغيب
المملكة والجنان ولن تقع الرغبة بموعد شىء الا بعد معرفته بالعيان
او القياس ولا معرفة للنفس بالنعيم الا من طريق الحواس فجعل فى الدنيا
من انواع الموعود ما يكون نموذجًا تحقيقًا لحكمة الموعود لولا ذلك
لم يستقم كل هذا النعيم فى دار المحنة الا انها متى رايت نموذجًا لم تك
نعمة واما الحجاب فلان الله تعالى خلق الخلق ليميز الخبيث من الطيب
بالامر على الغيب اذ لو كانت الايات عيانًا ما عصاه عبد ايقانًا وما غابت
الايات القاهرة الا بالدنيا فكانت حجابًا بين العبد والمولى فلولا ذلك
لكانت من النعماء وما هو جايز فى الحكمة فالدار الابتلاء واما الزاد فلان الله
تعالى خلق الجسوم محتبسين فى الدنيا والارواح مسافرين الى العقبى
بالجسوم مدة حيوتها وقرن الحيوة باقواتها فخلق الدنيا زادًا اليتيم معه
حكم الحكيم لولا هو لكانت الدنيا من النعيم واما الحساب فلان الله تعالى
خلقها لتكون زادًا ومتاعًا زمان سفر لا ملكًا وكنوزًا ليكون فصار فى الدنيا
بين امر ونهى والثواب فى مقابلة الصواب ولن يتبين ذلك الا بالحساب
ولولا هو لكان ملكًا بلا ارتياب فكونها نموذجًا دليل على الترك من وجوه
اربعة النموذج للارغاب لا للطلاب وللذوقة لا للشبعة وللرؤية لا للقنية
وللسائل لا للتاجر لانه لا يقدم للعرض الا اليسير الدال على الكثير الهين
الذى لا ينقص من الكل ولا يزيد وذلك تاويل قول النبى عليه السلام
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء
فدل الحكيم جلت قدرته عباده بما عجل لهم من النعيم حال حبسهم للمحنة
على ما اعدهم من جنسه حال جزائهم بعد ظهور الطيبة فكان الموعود من المشهود

على مقابلة من صفقة العبد من الخبث فى الدنيا والطيبة فى الاخرى وعلى مقابلة
المملكة من التحجر ليرغبوا بهذه فى الاخرة التى هى المقصودة ويزهدوا بهذه الدنيا فانها
مردودة لا تصلح للتجار لهوانها الا للمفاليس الذين ما عندهم للسلع
شىء من اثمانها فهذه اعلى وجوه الترك فقد تركتها استحقارا ترك
التاجر النموذج القليل اختيارا على طواعية من النفس فى تركه ورغبة
فى الكثير وملكه واى عاقل يستجيز من نفسه بعدما صدق صاحب الشرع
فى انها اقل من جناح بعوضة وعرف بالعقل انها نموذج معروضة
ان يرضى بكلها لنفسه حظا او ينازع الناس عليها بعضا فبعضا على
يقين انه غير آت على كلها ولا قادر على اهلها بل من عقل ادنى عقل سفه
المنازعين فى الجناح ولو سلم له تركه للزجاج واما الحجاب فدليل
على الترك من وجوه اربعة فراغ عن استخفاف الحاجب وانفة عن مقام المحجب
ورغبة فى دار المملكة وشوق الى لقاء الملك فلن يبخر المحجوب عن الاولين
ولم يظفر بالاخريين الا باخذ الحجاب للترفع دون الامتثال والنفع فان الحجاب
لا يعدو الباب ولا يلقى عنده الا البواب الان يرمى بالمقام فيه وما يرضى به
الكامل ولا يقف عنده العاقل فهذا هو الترك الثانى للوجه العالى فقد
لزمك الترك بغضا وان زلت لنفسك عنده حظا فالترك لداعية فيك
فوق الترك لباعثة فى المتروك لانه اذا كان لداعية فيك تركته قبل
الخطرة ومتى كان لباعثة فى غيرك لم تبصر الا بنظرة وتركت النموذج وهو
معروض وتركت الحجاب وهو محفوظ فتركت النموذج وهو منبوذ وتركت
الحجاب وهو مأخوذ واما الزاد فدليل على الترك الا قدر المنعة من وجوه
اربعة ثمن جمعه وتعب حمله وخوف الهلاك بسببه والاستغناء عنه

عند

عند المنزل فلن يحصل من الدنيا حظا الا بعوض ولن يحملها فى السفر الا بتعب
وخيف عند الزيادة هلاك الراحلة وبقاء المسافر حسيرا او قصد اللصوص
وصيرورته اسيرا وان سلم وفضل لم يطب بيد الاشغار مع نعم الامصار
فهذا هو الترك الثانى فقد لزمك اضطرارا او خوفا من الهلاك وفرارا والثالث
لزمك اختيارا وتركت فضل الزاد ومعك منه مقدار وتركت الحجاب
اصلا وانت مختار وتركت الحجاب وكان مأخوذا واكلت الزاد قدر ما كان
محمولا واما الحساب فدليل على الترك من وجوه اربعة حاجتك الى طلب
الصواب وتحرير الكتاب واشهاد العدول والاثبات عند القاضى يوم انت
مسئول وانها كلها مضار الان تغفل الى يوم تسئل فهذا هو ترك الرابع
وانه لبعد الرابع فقد لزم ترك فضل الزاد وهو للحال متعة لضرر
فى المآل والحساب مما يجب تركه لضرر فى الحال فما الامر مبنى على الاعتقال
وقد ذقت حلاوته وتركت الحساب وقد استبشعت مرارته

فصل فى التجارة ثم انا نعفو بك عن هذه الخلال
التى هى للترك فى مقابلة الاخرة بخصال حميدة رزقتها الجميع للحاضرة
فانك امين مشهور تاجر كبير حاذق يقظ سليم مجدود فيما يوصف
التاجر بالكمال الا بهذه الخصال ولن ينال الا بالتجارة جم الاموال
فاما ما عند الملوك ففضول وما عند العملة فكفاف وقد عفونا لك
عن الزهد فانه عزيز على العبد وسلمنا انك اشتهرت بالامانة فازدحم
عليك الناس للتجارة فتيقظت لها وحزمت فسلمت عن الآفات مجدودا
بالارباح وان امانة التاجر فى اربع فى الصدق والنصح والحفظ والرد
لان التاجر المشهور بالامانة لا يخلو ايدى عن ملك ووديعة وحكم الملك

ما لا يزال عن يد المالك الا به طوعًا والوديعة ما يلزمه ازالة يده الى غيره
كرهًا وعليه فيما يتصرف بحق الملك الصدق والنصح وفيما يتصرف بحق
الوديعة الحفظ والرد والصدق في ان لا يروج الزيف بثمن الجيد مدحًا
والنصح في ايثار المشتري على نفسه باجود السلعتين عرضًا وحفظ الوديعة
في حفظها عن الناس اجمعين وعن نفسه لصاحبها والرد اعادة اليد
فيها كما طلبت لطالبها عدنا اليك يا تاجر الدنيا ليلًا ونهارًا وجامع
اموالها وقنطارًا ان يدك فيما ظننت ملكًا لك احتوت على ما يزال
عنك لا بك اختيارًا وما يزال عنك دونك اضطرارًا فاما الاول فما
صرفته الى مصالح بدنك فما دفع عنك شرًا ينشاء عن باطن من نحو
الجوع والعطش والشبق والمرض او دفع شرًا يلحقك من خارج من نحو
البرد والحر وانواع الضر او اكتسبت به جمالًا للعيون من الحلى
والزخارف والنجود او ذخرت جمالًا للنفوس بالاحسان الى
الخلق ومكارم الخلق فهذه اربعة انواع من الوجوه
يزول يدك عن مالك فيها باختيارك فانت فيها مالك والفضل
الزايد عليه مما تزول يدك عنه الى الوارث كرهًا يوم انت هالك فانت
فيها مودع وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت
فامضيت وما سوى ذلك فهو مال الوارث فاذا انقسم ملكك مما بيدك
على ما صرفته الى الحوايج نفسك ونزعا بعته به العباد وضربت بسببه
في البلاد فعليك بالصدق لنفسك فيما تصرفه اليها والنصح لها فيه بالكف
عن ترويج الزيف وتركا لايثار عليه فاتك حبا بيعه بذلك وهو سيا بيعك

هنالك تؤتيه من مالك وهو يرد عليك في عوضه قوى يتوصل بها الى
جميع آمالك وان صرفتها الى التحصيل فقد زدت على العيون قرة وان صرفتها
الى مكارم الاخلاق زدت على القلوب بالذكر الحسن مسرة فهذه مبايعة
يتحقق بها يد ملكك ولا يزول عنك قهرًا الى غيرك يوم هلكك فاصدق
نفسك ولا يتمم الخبيث تتملكه ترويجًا بقولك من لسان بخلك
ثم انصح فآثره باطيب الاصناف عند الخلق فمما حرم الله تعالى الطيبات
من الرزق استجيز ان تتخذ الخبيث ملكًا والطيب وديعة وانت في
القسمة مختار اما تستحيي ان تغش نفسك بما تصرفه اليه من لباس
وطعام وتاخذ منه عوضه وما بك اضطرار واما الاحسان الى الناس
فمبايعة مع ربك عزت قدرته وذخيرة لنفسك اذا اينعت ثمرته فان
الله تعالى امرك به وسماه قرضًا على نفسه وضمن لك عوضه في الثانى بضعفه
فتخلص منفعته العايد ذخرًا لنفسك في الاخرى ما لغيرك فيه من جدوى
فباي عقل تجوز الغش في مثله الا ان الله تعالى غافل عن اصله ام لانك
آيس من خيره او الرجل سخري عامل لغيره الم تسمع قول الله تعالى ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ام لم يبلغك
قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها وعن ابيها اتطعمين ما لا تكرهين
فان لم تجد نفسك تجعل الكل ملكًا فكن في الفضل امينًا ولا تحفظ لنفسك
لتصير ضمينًا ولا تمنع صاحبه عند الطلب فتكون خوونًا بل ظالمًا لنفسك
بتحميلها مشقة الحفظ والاسترباح ولا محالة يأخذ صاحبه في صباحك
والرواح فان شق عليك حفظ مالك لغيرك وايثارك اياه عليك بخيرك
فاصرف الكل الى مصالحك قبل تبدل حالك ليصير الكل من مالك فما يفضل

عملت

عنك بشيء ولو ملكت الدنيا ذهبًا اذا صرفتها الى معالي الامور وعملت فيها
بمكارم الاخلاق فان البخل وان كان مذمومًا على كل حال ففي حق نفسه اذم
والجود وان كان محمودًا بكل مال فبمال نفسك اتم كيف ولو بخلت على نفسك فيملكه
فحرمته طيبات الرزق ولم تذقه طيب ثناء الخلق وكنت حافظًا امينًا
على شرطه كنت فيه اخس من المستودع اموال غيره فانه راجع بعهدة الحفظ
على الارباب فانت لازمك عهدة حفظك يوم الحساب بل ذلك المودع حافظ
بمنته وحسبته فايز بثناء وثواب وانت حافظ بلا منة ولا احتساب
باي حساب او عذاب وان شر المحتسبين من اتى به على سبيل الاكتساب
فيحرم للحال فائدته وفي الثاني عائدته فما لك وجه الا احد طريقين حفظ
الفضل على سبيل الحسبة فتسلم الى صاحبه اذا جاءت الطلبة فتصير يدك
صفرًا او الاخذ على سبيل الملك فتصرفه الى وجهه فتبقى دون الدنيا نفرًا
فان قلت لعلي اعيش فاحتاج فقابل بعد شبعتك توهم حلول جوعتك
بما تخاف وترجو بعد صرعتك ثم اعمل باهم الامرين حلولا واخوفهما نزولا
اليس قد امنت شر الجوع الى عشائك ولم تامن حلول الموت متصلا بغدائك
فما لك ان صدق رايك تبخل بما تحتاج اليه بعد الصرعة لما تحتاج اليه
بعد الجوعة وقد امنتها ولم تامن الاخرى مع ان حاجة الجوع تمارتد بمال
غيرك وحاجة ما بعد الموت لا ترتد الا بما قدمت من خيرك فان سامحت
نفسك وقلت لغالب اني اعيش يومًا فانت معذور فما لك تبخل من
نفسك بقوت الشهور وان سامحت بنفسك وقلت الغالب اني اعيش
شهرًا او سنة فما لك تبخل بحفظ قوت الدهور ما نراك ترجع في حفظك
الى ما ترضى به القلوب التي في الصدور ما بقي لك الا ان تقول ان الجوعات

٤

٥٥

في العادات تتزايد في العمر على العادات الغالبة ما يبنى الامر فنقول اليت
العادات الغالبة ان المرء لا يعيش فوق كل اقرانه والاخص بعمر زايد دون
اهل زمانه فعد سني اقرانك وعامة اهل زمانك واحفظ ذلك القدر
وانفق البقية ان صدق الامر وانا النزاك وقد اضعفك المشيب على حفظ
وامساك عجيب لم تكن عليه وانت صبي ومدة حيوتك مديدة وشابت
وشهواتك شديدة او رده على الاولاد فانك تحفظها لهم فهم اكباد
وانك تنازعهم اذا طمعوا في قليل منه عظيمًا وقديمًا كان الملك عقيمًا
فما انت في ملكك الا سفيه وفي ذريعتك الاخوون وانما كلمناك على انك
تاجر امين واما التجارة فمحتاجة الى اختيارات اربع اختيار التسليم
عن العيب اذا اشترى واختيار المليء الوفي اذا اسلم او داين واختيار الامين اذا
اودع او ابضع واختيار المامن اذا سافر تاجرًا او جهز مضاربًا وان راس
العيوب آفة الفوت فيما دونها ينقص البعض وهذه تاتي على الكل فليتبين
التاجر الجيد الاختيار ما يامن هلاكه وليجمع من هذا الجنس بحسن
التجارة املاكه ثم ليحذر اذا اسلم ولم يصل الى ما يبقى من لا يخاف عجز
عن الايفاء فعسى العجز يضطره الى مماطلته في الاداء والضرورة فيه تحمله على
انكار القضاء فاذا ظفرت بمن امنت عجزه فاسلم اليه وداينه بما ثبت واعتمد
ما لديه فقالما يكابرك القادر على حق او يقابلك بمطل ثم اختر لوديعتك
وبضاعتك من لم تجد من قدره في كل وجه من لا يحتاج الى ذلك القدر فلعل
الحاجة تطمعه فيها وعسى فاذا اتفق لك ذلك اودعته او ابضعته
غير خائف فليس المستغني عن شيء من كل وجه يشتغل به عن قلب غافل واذا سافرت
اوضاربت ولم تستيقن بالامن فاختر موضع عوز وغوث وتناصر على الحق

بكافرك
او بما ملكه

غافل
ليشغله

ان عجيب الملك

يحكم لك بوجوده يقينا الصدق فقل ما يقطع عليك الطريق حيث عليه من القصد
الرصد فريق فهذه اباحات لك بالتجارة خارجة عن وجوه الحزم مبنية
على حسن الظن وغلبة الوهم فرب غوث يلحق التاجر ولكنه عاجز غير ناصر
ورب غني عن شيء ومشتغل به عبثا وفاعل سفها ورب ملي مماطل
وقادر متكاسل ورب باقي في حقك معيب سهم رمي غير مصيب ومع
ذلك ناهيك عن التجارة الا مع المولى جل جلاله فما في الدنيا خطير يجاد
برجا دومه ولا مداين فيها يؤمن عجزه ولا مثبت يده على ما يتيقن بغناه
ولا طريق لم يشك في غوثك فيه الان تشترى به حظا من الاخرة
فحظوظها سليمة عن العيوب وباقية وتسلم الى المولى جل جلاله فهو القادر
الذى لا يوصف بضده وتودعه فهو الغني تبارك وتعالى ان يوصف بفقده
وتجهز مالك الى العقبى فان الله تعالى غوثك ضامن رده عليك بارباح
وما بينك وبين الالتحاق بها غير صباح او رواح واما الحزم فناهيك عن
البناء على غالب الظنون لكن ان يقطع الشبهة باليقين في الانواع الاربعة كما فيك
التي بها تقوم التجارة وسادا بوابا فتحناها عليك بتلك العبارة حتى لا يبقى
للوهم مجال في ترخيص التجارة مع اهل الدنيا الا التسليم او الاسلام الى المولى
جل وتعالى فذلك الحزم والامر العزم واما السلامة ففي اربعة سلامة الصفقة عن
الخسران والعوض عن الحدثان واليد عن الفقدان والنفس عن الحرمان فاختر اذا حزم
عاقدت من يستكثر قليلك مرحمة عليك ويستقل كثيرك كرما واحسانا اليك والغرض
واختر لراس مالك عوضا لا تناله الافات السماوية ولا يزول عن يدك
بالاحوال الاختيارية ولا تحرم متعته بعوارض نفسية وانك لن تجد في
الدنيا من ابنائها من يتاجرك الا مشتركا فلا تامن معه الخسران ولا تنال

حسنه مستوكاة

عوضا

٥٦

عوضا الا مرهونا بالاقدار غرضا للحدثان معما ان للعبيد اباقا عن يدك
وللحيوانات ضلالا عن قيدك ولسايرها اغتصابا عن يدك الى بخل فيك
وسوء اختيار يمنعانك عن التمتع به مع القرار فمل الى صفقة هي طاعة
ومعاقد هو رب الساعة وخالق الجماعة ما عاقدك الا ليظهر اليك
احسانه وجلاله ولا كونك قبل ان عاقدك الا لتعرف كرمه وافضاله
فيأخذ منك قليلا مما ليس لك الا عارية منه بكثير ليصير لك خالدا من
لدنه لا تصيبه آفة ولا يحول بينه وبينك مسافة وذللت قطوفها
لمتعتك وخلدت لقضاء شهوتك الا تدع ايها الاخ اللطيف
لسان التاليف الى لسان التعفيف فقبيح ترك الانكار بعد التعريف
الى كم هذا الكلام كاني بين نيام موتى لحوم وعظام اما انك عبد
اسير بشهوات اربع شهوتي باطن الفرج والبطن وشهوتي ظاهر مما تراه
العيون من الزينة وتعيه القلوب من نفاذ الامر في طاعة مبتلا من الله
تعالى باربع ضوادها المعرفة والايمان والاسلام والاحسان فالمعرفة
علمك ان الله واحد لا شريك له والايمان تصديقك بالاعتقاد
بحجج الله التي اوجبت العلم به والاسلام تصديقك الله تعالى باستسلامك
لاوامره ونواهيه بحسن الطاعة والاحسان في ان لا يشتغل قلبك الا
بشكره ولسانك الا بذكره وبدنك الا بعبادته وسرك الا بذاته فما قيل الايمان ما يتعلق بالباطن والاسلام ما يتعلق بالظاهر
جزاء الاحسان الا الاحسان والله تعالى قد احسن اليك ابتداء بتخليق
قلبك وتنويره وانطلاق لسانك واقتدار بدنك بعد تصويره
واراءة سرك ملكوته بنوره وعلامة المعرفة الشكر على جميع اقسامه فلا يجد الملكوت ما يتعلق في اصلاحهم للباطن والملك ما يتعلق للظاهر
العبد بعد ان عرفه الا محسنا بحكمته وعلامة الايمان الرضا بكل احكامه

فلا يلزمه منها وقد صدقه الاغايدا عليه بنعمة وعلامة الاسلام التصبر
عن الشهوات عند تتابع المواهب وعن الشكوى عند ترادف المصايب فلا يلقاه
اذا استسلم له الامر بين شفاء بدواء او مقيم بقاء بغذاء وان لم تصبر
عن شهوتك في اكلك نكست في علتك وان لم تصبر على شهوتك لم تعد الى صحتك
وعلامة الاحسان الجود بقدر الامكان فمن احسن اليك فخلقك لا يتسلك
جوعا وسير زقك فالمعرفة والايمان في مقابلة شهوتي باطنك والاسلام
والاحسان في مقابلة شهوتي ظاهرك فمن امتلاء قلبه معرفة لم ينل من المراة
سكنا ومن روى من شراب التصديق لم يجد من الخبز شبعا ومن راى سر بال
الاسلام لم يلتفت الى سرابيل اهله ومن عرف وجوب الاحسان عليه جزاء
لم يعمل معجبا بفعله قال الاخ كلام حسن الا انه خلاف الشريعة بعد ان كان
خلاف الطبيعة فان الله تعالى امر بالنكاح ونهى رسوله عن البسط كل البسط
وامر الرسل عليهم السلام بالتصرف في الدنيا وولاهم امور الورى قلنا بشر الله
عبدا سمع القول فاتبع احسنه وما اول على ما ظننا ما علمنا في قصد بما
ذكرت الا لا تستوي معاملتك مع ربك عزت قدرته على سبيل العزلة كان
ليس معك احد سواه وذلك فيما بيناه فاما اذا ال الامر الى الجمع بين معاملة
الله بالتصديق على سبيل العشرة مع الخلق فلا بد من نظر اربعة نظر لخاصتك ونظر
لاهل زمانك ونظر للنسل ونظر للمال والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين كانوا قدوة
الخلق ودعاة ومتبوعين هداة فما كان لهم بد من موالاة الله على سبيل العشرة
مع البشر واستجماع هذه الوجوه من النظر فعندها تمام الابتلاء وفيها تظهر
مراتب الانبياء فيكون النبي صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى في خاص بالزمه كانه
لا شيء سوى الله ومع الناس كانه لا حظ لنفسه ومع النسل كان الله تعالى

ما علق حكم وجودهم الا به ومع المال كان الله ما علق الوجود الا بغيره وكانه ممن
لا يحظى بخيره فانه متى راى مع الله تعالى غيره لم يبرؤ من الشرك عقدا او فعلا فلا
امن الا في العمى عما سواه عينا وقلبا ومتى طلب من الناس حظا لنفسه
كان ناظرا لهم بحظه والله تعالى ما ابتلاه بهم وبترك التخلي بالعبادة لله
لخلقه الا ليهديهم بالله اليه مجاهدا في الله بصدقه واما النسل فالله تعالى
علق وجودهم بالمياه التي في الاصلاب والارحام ولا بد للعبد من اقامة حكم
الله وانه لباب لا تجري فيه النيابة بين الانام فما يتصور ولذا علق بمائه
من ماء آخر وكان البدار اليه اولى من التفويض الى ساير العالمين وان جاز
التفويض لحصول النسل بساير الناكحين واما المال فمعلق باسباب تجري
فيها النيابة من التجارة والزراعة وبغير اسباب كالاشياء المباحة
فكان التفويض الى الغير اولى من توليها لوصوله بغيره الى معاينها واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نهى عن البسط الا لاحتباسه بسببه
في بيته عن حوايج الاسلام واهله لا لانتقاده بذلك البسط عن ماله و
ملكه وما للداعي صلوات الله عليه ان يشتغل بما يخل بالدعوة فان كانت
حسنة خاصة فالدعوة حسنة عامة وانه لمقام عزيز وانما دعوناك
الى العزلة فهو المقام اليسير لتفك روحك بما دعوناك عن وثاق نفسك
ثم تقبل على فك الوثاق عن غيرك فان الصعود الى الذرى بدرج والفكاك
الشهوات ٢ عن اسر الهوى بحج فان شق عليك التخلي فما القلب عن غطاء الشبهات
تجلى فعليك بمقام العامة بين خوف ورجاء ولا تقم بين مغالبة وارجاء
فهلاك العامة في ذلك والعياذ بالله من اشتباه المسالك فقال الاخ
ان المسالك اذا اشتبهت ضل فيها بدون الاميال السالك ومن ضل

فهو الهالك فما لا اميال على هذه الطرق من الامثال قلت التوفيق من الله
تعالى لبيان الطريق اما علامة الخوف فالامتناع عما قصدته لمن عرفته
فمن لم يمتنع دل على عدمه او خطاء الفاعل لسفهه فما نفع خوف بلا حذر
والخوف بلا نفع سفه وعلامة الرجاء الاقدام بحسن الظن على المقصود
ملابسا فيه سبب الوجود فمتى لم تقدم فرجوت آيسا ومتى لم تلابس السبب
اقدمت متمنيا اوهازيا فتارك البعض خوفا والمقدم بملابسة البعض تصلي
رجاء بين خوف ورجاء قد اسس للنجاة البناء واما علامة المغالبة فالاقدام
على المراد وان خاف شرا على المعتاد وعلامة الارجاء المذموم رجاء
للاصابة دون المنهل المشروع فمن اطاع الله تعالى لو واحدة بعد ان كانت
صحيحة رجاء ثوابه وفر عن معصيته ولو واحدة خوفا عن عقابه ثم اقام على
ذلك يرجو ثمرة ما عمل ويخاف عقاب ما فعل فهو من الراجين والخايفين
ومن قال نلت الدنيا ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
وهو خليع سبب ثواب الاخرة عقدا وفعلا فمغالب ربه طلبا ومن قال
امنت ربي عزت قدرته فلا يعذبني بمعاصي وان لم انزجر ندما فمرجي
قصد الحلول بالمنزل ولما قضى له سببا الا وان المنهل البعيد ما عليه
ورود الا بعزيمة صحيحة وسير شديد وسوق قوي الا وان المنهل الجنة
والعزيمة الايمان والسير الاستقامة والسوق المخافة وما للعائم غير الهير وصول
الا من طريق الكرامة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الاية وقال إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وقال فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ فالكرامة من الله تعالى مرجوة وليست محكومة اما حقك

العدل

العدل ومالك يأس عن الفضل تعالى الله من فادر لا يخاف الا عدله وقاهر
لا يرجوا الا فضله وحاكم لا يستحق عليه الجزاء الا اهله له الحمد والثناء ما انبسطت
الارض ولم ترتفع السماء

فصل في المعاملة في فصل العامل

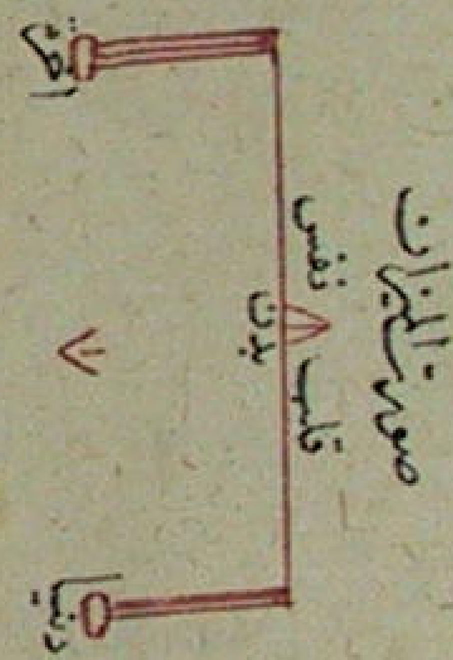
قال الاخ انك ادام الله توفيقك لاصابة الحق وارادة الصدق لقد بالغت
في معاملة الدنيا على سبيل العزلة عنها والخلوة وما لكل انسان على ذلك
قدرة فبين لنا وجوه المعاملة على سبيل المتعة بها والعشرة فقلت
انها باب اتسع حتى لم يرسا لكون الادنى كثرة ولقد وصفت لك منها فيما مضى
وجوها واضحة ولا تزيدن لك من بيان طرقه ما يبحثون بعلمها متأملوها عن فتنة
ان المعاشرين اقسام اربعة غاش ومحتال وناصح وناصر فالاولان
طالبا الدنيا والاخران طالبا الاخرى ومعاشران للمولى اما الغاش
فله اربع خصال الاسترسال واللباقة وحسن الاجابة قولا والخلف فعلا
لانه عاشر الناس ليسلموا اليه دنياهم وانها المعشوقتهم وغاية مناهم
فاذا لم يغالبهم عليها لم يكن بد من استرسال اليهم متصنعا ليقبلوه
ثم لباقة مرائيا ليحبوه ثم حسن اجابة ابدا ليعتمدوا عليه ثم الخلف
اذا ظفر بمعشوقتهم حالا لتفويضها اليه وقد اتعب بدنه بتحميله انساب
الغش ومالت عنها من براح فقد ربح عليهم وما يروج المطل الا بعقد
واصلاح معما يخاف قلبه في صدره عاقبة امره فلا يزال يعيش عليها
خائفا تعبا ذليلا حتى يحل به الموت حلولا وقلبه فقيد الامن بخوف العاقبة
وجسمه فقيد الراحة باسباب واجبة واما المحتال فله اربع خصال
الاطماع والاغراء والتخويف والابداء لانه عاشر الناس ليسلبهم معشوقتهم
بغلبة وهو جزء من كلهم ما له عليها من قدرة فيميل الى الحيلة فيطمع

مطلب اعلم
مطلب اعلم

الناس فيه ليصير له تبع ثم تعزيزهم على الباقين فهو للعداوة سبب حتى اذا بدت
بينهم العداوة والبغضاء خوف من خالفه بابداء قوة من تبعه ووافقه
لينزجروا عن شره انزجارا فتسلبهم المعشوقة عند ذلك جهارا
لكنه سلب قلبه الراحة باسباب الجيلة وما له تركها وجه فقد وابر
الجملة وماله منهم من امان حتى يخفيه عنهم يد الحدثان فهذا اهدى هلاك
الى قلبه نصبا بنصب حبايل الحيل وحمل خوف عاقبة الحيل جسمه اعباء
متاعب الجمل واما الناصح فله اربع خصال وقار ولين وايثار وصدق تعز
لانه عاشر العبيد بمعنى المولى ليميلهم اليه عن الدنيا رحمة عليهم في قنوعهم
بالتجنب عن المملكة وبالذواق عن الشبعة وبالمرض عن الصحة وكان
ذلك اختيارا ورثوهم اباءهم وورثوهم ابناءهم فصار عقدهم طبيعة ورد
مخالفته شريعة وانه طبيب تصدى شفاءهم بدواء مر تنبوا عنه العين مطلب كبير
والصدر وما رام سقيهم اياه بقهر فلا بد له من وقار وعلم ليصير منظورا
اليه ولين ليكون مرغوبا فيه وايثار ليصبح محبوبا وصدق فيمسي مقبولا
فيستريح لسانه عند ذلك عن المحاجة وقلبه عن الملاجة ويكون
شمس يومه وبدر قومه غيران العبد لا يثبت على وقار في عشرته مع النا
وهم اطوار الا بصحبته على اعتقاد العذر منهم حتى لم يستفزه عن
اصل الامر جوزى على احسانه بالشر وان ندر منهم وفاق احسانه جزاء
عدة ربحا وزادهم نصحا ولن يلين لهم الا بعد اعتقاد منة الله تعالى عليه بسببه
بان خصه بفضل رجع الناس بسببه اليه ولن يدوم على الايثار الا بالتجنب
عما دون الواحد القهار ولن يوجد على الصدق الا ابتغاء هدية للحق واما النا عن
فله اربع شمايل العدل والاحسان والثبات والعفو لان هذا عاشرهم

على ان يسقيهم الدواء قهرا ويشفيهم طوعا او كرها وما لا بد عليه فهو وما لا بد عليهم
فرد والناس كلهم على ضد الا ان يعدل في سيرته ليامن الناس شره
فيرمقوه ثم احسانا فيميلوا اليه ويعشقوه ثم ثباتا عليه ليشكروا في محبته ثم
القوة ليرد على السفيه وينتصر للضعيف فيستتبع الناس بسلب قلوبهم
وبعز مطاعا بين ضروبهم ولن يقدر على العدل الا بالغفلة عن الخصوم
بالحج ولا على الاحسان الا بالغفلة عن حظه بحظوظ الناس ولا على الثبات
الا بالغفلة عن الجزاء بشكر الامكان ولن يقوى الا بالغفلة عن نفسه مطلب عظيم
بالمولى فعليك ايها الاخ بالنصح للورى مكان الغش لمعنى الدنيا ونصرة
المولى مكان الحيلة للاولى فما الغش والحيلة في العاجل مثمرين الا تعبا
وهلكا ثم عذاب الخلود وما النصح للحال انسا وعزا ثم نعيما ٢ و النصرة الا للمولتين صح معطيين
لا يبيد ايقظ الله تعالى نواظر قلبك ونور مشاعل لبك ومهد لك والنصرة الا للمولتين
سهول النصح والنصرة ووعر عليك عقاب الغش والحيلة فما التوفيق لنا
الا بالله عليه توكلنا واليه ننيب وما التضرع الا اليه فهو الوهاب السميع
المجيب ونسئله ان يصلي على رسوله محمد وآله فقد هدينا باقواله وافعاله
ولزمنا شكره الى الله تعالى شكرا لله على افضاله والحمد لله رب العالمين
كتاب الميزان بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل الكتاب والميزان بالحق ليقوم الناس بالقسط ثم وضعه الميزان ما يعرف به مقدار الشيء
ليوم الحساب لان لا تظلم نفس شيئا في ثواب او عقاب فبداء جل جلاله
الامر به وختم عليه واشار في كل الاحوال اليه وبعث الرسول الخاتم بالدين
الميزاني والميزان العرفاني صلى الله عليه وسلم تسليما وعلى آله وكرم تكريما
فسبحانه من رب جليل جعل الدنيا للميزان كفة والاخرة اخرى وما في الدنيا
اي كفة اخرى

كلها مما تشتهيه النفوس سنجات الميزان في كفة الدنيا وجعل علاقاتها
مدركات الحس وشهوات الطبع والتقوى عنها والطاعة لله جل جلاله
الذهب المصفى والدرة الكبرى وجعل علاقاتها موجبات العقل ومسموعات
الشرع وجعل الجسم عمود الميزان والنفس لسانه والقلب منجمه والروح وزانه
فبين اللسان والعمود بعضية وامتزاج وبين العمود والسنجات تجانس وازدواج
وبينها وبين الذهب مباينة مكانا متكاثرا ومفارقة معنى وعيانا وبين اللسان
والمنجم اتصال بحيل في مجانسة وبين الميزان والوزان وصلة مجاورة فلا يزال
هوى اللسان في الميل الى كفة جنسه مخيلا للعمود الحق من نفسه ولا يزال الوزان
يأمر العمود بالعدل ويثبت على اللسان بالمنجم الميل فقد عرف ان معرفة ما بين
جانبيه وقد بان في ميله الى السنجات خافيته والعمود وجهه الى السنجات
في حال ميل اللسان يرى تجانس ما بينهما معرضا عن الوزان غافلا عن فراق
المنجم الذي هو العلم على الحق والشاهد بالصدق فان غلب اللسان وصم عن نداء
الوزان طفف وزنا ونال من المنجم عليه عونا والوزان في ندائه يقول ايها
العمود ملت مع اللسان تظن انه الوالي فقف فما انت في مذهبك الا غالي اما تراه
لا يقدر على مقصوده من التطفيف الا بك ولا قدرة لك الا بحيلة من المنجم
افلا تعلم انه اولى من اللسان بالايتمار لما لك من استبصار واللسان يقول
ما هو الا كاذب فما انت الا جنيه وما لنا في غير السنجات من نصيب وليتعجب
العمود كلامه فبينهما اتصال قريب فان خذل ولم يلتفت الى المنجم وغفل عن
الميل الى السنجات لتكون الرؤية وصالا على اعتقاد انهما لم يركبا ضلالا
فلا يزال يهوي مطففا طمعا في الوصال وما هما ذلك الا بعد مفارقة
الوزان وعندها يبطل الوزن ويخلوا عن السنجات الميزان وان وفق العمود



والملف من الغوارة الروح
ومن المنجم القلب ومن اللسان النفس
ومن العمود الجسم

لا التفاتة الى العدل وابصر المنجم ووقف على الميل امسك عن مساعدة اللسان
ورجع واللسان تابعه الى قول الوزان الى ان يقوم الوزن بالحق ثم بالرجحان
الى ان لا يبقى لكفة الدنيا فوق تحريك لكفة التقوى ويبقى اللسان اسيرا تحت رأي
الوزان بعد ان كان اميرا والمنجم في الاحوال كلها على اعتداله به يعرف فعل اللسان
في تردده وانتقاله فصارت الاحوال للسان وهي النفس اربعا حال غلبة واستعباد
للجسم فهي النفس الملكة تأمر وتنهى ما تأتيه معارضة من جانب التقوى
قال الله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ثم حال تيقظ
الجسم في رجوعه عن عبودية النفس الى امر الروح براي القلب فهي النفس اللوامة تلوم
في رجوعه وتعاتبه على خضوعه قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فتحمل
هذه الحالة ثم يوم القيامة ثم حال تمام يقظة النفس وسكونه عند طاعة الروح
فهي النفس الامارة بالسوء فاللسان في تلك الحال اشد ما يكون اضطرارا فقد قام
بالعدل وما انقطع بعد طمعه عن الميل قال الله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ثم حال رجوع الجسم الى طاعة الروح في الارجاح
والميل الى ما فيه النجاح فهي النفس المطمئنة لفقدها قوة المعارضة لسكون
الجسم الى الذهب الذي اخبره الروح بخبره فقد تجلى له اذ مال اليه بمنظره ومن
الذي ابصر الحديد ثم ابصر النضار فمال عينه الى الحديد على اختيار قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
فهذا تفسير الميزان والحق في الوزن لله تعالى على العبد وهو مخاطب بالاداء والله
تعالى الضامن للجزاء ام انت عميت عن الذهب بالحديد فلم تر فراقه برشيد اما علمت
ان السنجة لم توضع في الكفة لتوزن ولكن ليوزن بها الذهب ثم تخزن لان السنجة
بعيانها ما لها من مقدار وما صنع لها الميزان ولا جاء لاجلها الوزان وما لك

بها من منعة الا قدر ما تصل بها الى البلغة فلا تفتر عينها فلن ترد بها
الجوعة ولا تنال بها الكنوز بل ارم بها انا عطيت الذهب بغير الوزن
فهو المقصود دالا فزن بالعدل فهو الطريق المودود ام انت صير في استاذ
عرفت الموازين بحقايقها دوقفت منها على طرايقها وحمت بالميل الى
السنجات من الذهب كثيرا وكثرت بالموازنة كنزا كثيرا اما علمت ان هذا
ميزان البعض ولكل بعض كل ام غفلت بالفرع عن الاصل ام نفسك
ملكة زينت لك الحديد بقربها لبث واعماك عن الدر والذهب
فما احرزت لو حققت النظر الا حديدا ولن تنال برا اذا دجعت عن الوزن
الى الدار عيشا حميدا فالحيوة الدنيا يوم وزنك والعقبى دار مقامك
ولن يصحبك اليها ما جمعته بايامك بل تبقى حيث كان الوزن ثم النفس الملكة
نفس الكافر الجاهل والنفس اللوامة نفس الكافر العالم والنفس الامارة
بالسوء نفس العالم المؤمن والنفس المطمئنة نفس المقر العامل فمتى
جهل العبد ربه جل جلاله استغنت نفسه في استعباده عن ترغيب
او انذار فما عرف لمتعته غير هذه الدار من دار واذا عرف ربه عرفت
قدرته احتاجت النفس اللائمة وقامت عليه تنذره وترغبه قائمة
تلبس عليه بطريق ابائه وتضعف رايه بخلاف نظرائه ثم تلومه يوم القيمة
على كفره فهي اللوامة ابدا فاذا اقر العبد بما عرف وكذب النفس
فيما افترى ولم يعترف كان عدلا وغسل ثوبه عن نجاسة الكفر فهنالك يرى
الدنيا بالعين والاخرة بالقلب والنفس معزولة لم يغب العبد عن مكان الولاية
نطلت امارة بالميل تحت اقامة العدل وامارة بالسوء في تلقينه الخير
وتزيينه العجب وتزين له الرخصة وتوقعه في البدعة ان عجزت

عن

عن التفريج بتعاطي القبيح رجاء ان يعود اليها بجد وعناية تدعو الى الغواية
بلسان شرع وهداية فاذا عمل العبد بما اعترف نادما على ما جار واسرف
جاء حال عمى العين عن الدنيا ومشاهدة القلب الحق والاخرى واذا النفس متخصصة
عن الولاية بجنود ماسورة في قيود فكانت مطمئنة ليأسها عن الفكاك
مطيعة للروح مخافة الهلاك فعندها تتساقط السنجات وتخلص الذهب
بلا وزن وتصل الى المقصود بلا خطر فان لم تفقه الاخ على هذا الميزان
بالاستدلال فكيف غفلت عن التماثل والله تعالى يقول واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ثم حال النفس الملكة على لسان السفر تسمى حال نوم وحال
اللوامة حال يقظة وحال الامارة بالسوء حال سير وحال الطمانينة
حال الوصول وذلك لان النفس الكسلان في السفر تقضي منيتها اذا نام
المسافر ومتى تيقظ للسير خوفته بالليل وصعوبة الطريق ولامت
على مساعدة الرفيق حتى اذا سار الى القافلة امره بالوقوف واملة النجاة
والراحة في العكوف حتى اذا وصل الى المنزل واستطاب المنهل اطمانت
وعلى لسان الطب تسمى الاولى حال شهوة والحالة الثانية حالة مرض
والثالثة حال دواء والرابعة حال شفاء لان الشهوانى لا صبر له على الوجود
عن الاسراف حتى يخامره المرض فيندم حال ضعفه على سرفه والنفس تلومه
على هذا الغرض تقول قوامك بغذائك وباقتضاء الشهوات تصل الى شفائك
وما تلفك الا في دوائك وانما هذا هيج طبيعة لا قرار له وكشوف طالع
لا قرار عنه والطبيب يذكره عاقبة ما جرب امر الحمية وبشربة
من الدواء قوية وبالطبع عن رايحتها فرار وما للنفس على مرادتها
اضطبار حتى اذا يقن بفساد حاله شربها طلبا لاعتداله فقامت النفس

مضطربة في ضعفها تأمرها بتناول الغذاء وفي عطشها بشرب كل ماء والطبيب
يذكر الداء ويؤمّله في الصبر الشفا حتى اذا صبر شفي وقويت طبايعه
الصحّانت وزالت عنه فجايعه وعلى لسان الدين تسمى الحالة الاولى
حالة غفلة والثانية حالة دعوة والثالثة حالة اجابة والرابعة حالة
قبول لان الجاهل لا ينعم وان ملك الدنيا بحذافيرها الا اذا غفل عن احوال
الحكماء ومراتب العلماء حتى اذا حركه عقله عن نوم غفلته ودعاه الى التأمل
في نظرته اقبلت النفس لايمة على سماعه والعقل يحركه عن مهاده ببيان الدعوة
ويزجها بالشريعة حتى اذا التفت اليه ليرده رأى تلك المراتب وعاين
ما لديه من المواهب فاختار والنفس في اضطرابها ما لها من قرار حتى لما استحكمت
الاجابة وتمت الاصابة اطمأنت النفس عنده وحمدت هنالك رفده
فالحالة الاولى للتراب والثانية للسلالة من طين والثالثة للاعتدال
القابل للتصوير والرابعة للصلصال الذي تم صورة فما التراب بمدعو
للبناء وانما دعي حين مزج بالماء لكنه غير قابل للصنعة حتى يعدل
ولن يحكم الصنعة حتى ييبس وما ذلك من الله بعجيب له الحمد واياه اسأل التوفيق
فهو السميع المجيب قد ذكرنا لكم حكم اصل الفطرة بتوفيق الله تعالى ما صار
لنظيره عبرة يهتدي بها ذو التأمل بالعقول ويضل عنها ذو الغفلة
بالتأميل ولسنا وان تقصينا بمستنفد اصلها بفرعها ولا بمستنبط جنسها
بنوعها فقد جبل العبد على العجز والجهل الا ما آتاه الله من الاقتدار والعلم
وسنذكر بعدها من اقسام الناس في الاعتقاد ان شاء الله ما لا يخلو
عنها عبد ولا يعدوها من احد قصد وبالله التوفيق وله الحمد

كتاب اقسام الناس في الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي خلق الخلق اطوارا ليعبدوه اعلانا واسرارا وخلق لجزائهم جنة
ونارا وما ترك غيرهما للعالمين بعد الحيوة الدنيا دارا وعرفهم الطريقين
بالعقول والزمهم الحجة على المعرفة بالكتاب والرسول ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم والصلوة على من تمت
به الدلالات وختمت عليه الرسالات واختير سيدا لمن مضى من الائمة
واختير له من الناس خير الامة فقال جل جلاله كنتم خير امة اخرجت للناس
فوضع الله تعالى عنهم في الدنيا الاغلال والاصر وضاعف لهم في الاخرة
الثواب والاجر فقال عز وجل ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وقال صلى الله عليه وسلم فكنتم اقل عملا واكثر اجرا وبين لهم صدر المجالس
في دار الخصومة بالوساطة ثم اعده منازلهم في دار الحكومة بالشهادة فقال
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس حكمة من الله تعالى
بالغة بحجج من لدنه واضحة ولست ايها الاخ بعد ما تلوت عليك من كتاب
الله ما يجب له التصديق بمطمئن قلبا الا بما يوجب يوجب التحقيق من المعقول
الضروري والدليل النوري وذلك في معرفة اقسام الناس ومنازلهم واحوالهم
في حصايلهم فنقول وبالله التوفيق ان الحكيم القديم الذي خلق الخلق
من اربعة عناصر سلكهم في اربع طرايق فكانوا صديقين وفاسقين
وجاحدين ومنافقين فالصديق المطيع عقدا وفعلا والفاسق المطيع
عقدا لا فعلا والجاحد العاصي فعلا وعقدا والمنافق العاصي عقدا لا فعلا

فصل الصديقين الحمد لله الذي اصطفى رهطا من اولي
الالباب فخصهم بوراثة الكتاب وقادهم بنور الطريق كما يقوم الاعمى

بحكمه

الهادی الرفیق حتی استقاموا علی سواء السبیل وساروا الی المنزل بین قاید
ودلیل آمنین عن الضلال وحلوا بالمستناخ الرحب المکان الخصب مطمئنین
تحت الظلال والصلاة علی السراج المنیر البشیر النذیر وآله الطیبین المقتدین
بافعاله واقواله اعلم ان الصدیقین اربعة اقسام الانبیاء صلوات الله علیهم
والاولیاء والمقتصدون والظالمون قال الله عز وجل ثم اورثنا الکتاب
الذین اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخیرات باذن الله غیر ان السابقین قسمان الانبیاء صلوات الله علیهم اجمعین
ثم الاولیاء وللانبیاء اربع مقامات مقام الحیرة ثم مقام الرؤیة ثم مقام
العصمة ثم مقام النصرة لان الانبیاء علیهم السلام هم الرهط الذین اختارهم الله تعالی
فی الازل لهم اطیب بذر واخصب منبت واسعد وقت واهنا غذاء فکان ابتداء
الوجود علی الطهارة بحکم طیبة البذر وعلی الزکوة بحکم خصب المنبت وعلی
الجد بحکم سعادة الوقت وعلی الصفا بحکم عذوبة الماء وموافقة الغذاء
فنشاوا مطهرین مزکین مجدودین اصفیاء منة من الله تعالی فدونوا خبثا یکون من البذر
وقسوة تتعدی من المنبت وحرما ناشیا من نحوسة الوقت وفسادا یتولد من
الغذاء ونما معهم فی اصل الفطرة عقل یهدیهم الی المحل ولا اخبث فیهم یدعوهم
الی المضل فبقوا علی المکان المختار متحیرین کالسفر لحقهم اللیل واعماهم الظلام وهم
علی الطریق فحلوا منتظرین فکانوا ما شاء الله فی عنایة المولی الی ان جاء اوان الرؤیة
والهدی وذلک فی قول الله تعالی والله اعلم ووجدک ضالا فهدی ای فی مقام
الحیرة ضالا علی الطریق بالوقوف عند المنزل فهداک بالعقل والکتاب المنزل
ثم فجر الله تعالی لهم انوار العقول وایقظ لهم ابصار القلوب فاراهم ملکوت
السموات والارض فکانوا من المهتدین فسلکوا الطریق المستقیم الی مولاهم آمنین

القرآن

وذلک فی قوله وکذلک نری ابرهیم ملکوت السموات والارض ولیکون
من الموقنین وقوله سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم حتی یتبین
لهم انه الحق وقوله ووجدک ضالا فهدی فصاروا ما شاء الله بهدایته بعدما
اقاموا مدة بعنایته فرأت نفوسهم والشیاطین سلوکهم طرق الآخرة عمیا
عن الدنیا بأسرها فاضطربت لاستماعهم اخلاصو تها وازاغ[illegible] بهم ابهی زهرها
هذا علی یمین الصراط وهذا علی الشمال وترددهم من الجانبین بالصبا والشمال
الی نصب شبک المهالک علی سواء المسالک حتی هموا لولا ان عصموا وزاغوا
لولا ان ثبتوا قال الله تعالی وهم بها لولا ان رأی برهان ربه وقال ولولا
ان ثبتناک لقد کدت ترکن الیهم شیئا قلیلا فقووا بالتأیید والتوفیق
وما خافوا شبک المحن علی الطریق المضیق ولا التفتوا الی جانبی الطریق الا للدعوة
الی الحق الدعاة الی الزیغ والله تعالی من وراءهم بالتأیید بالرصد والجنود فما
اجابوهم الا مستهزئین الا قلیلا من المساکین فثبتوا علی الدعوة نذرا وبشرا
فکابروهم متعنتین وقصدوا استنزالهم من الطریق متغلبین فنصرهم الله تعالی
بجنوده فصاروا غالبین قاهرین الضلال عن الصراط الی جانبیه بالعدول
بهم الی سوائه محذرین ما علی حافتیه مبشرین بما لهم عند انتهائه حتی ازدحموا
بهم علی الصراط مستقیمین وتبعوا الانبیاء صلوات الله علیهم اجمعین
مطمئنین فجوزوا بما صبروا فی الدنیا بالولایة بما صدقوا فی الآخرة بالشهادة
وللانبیاء علیهم السلام ورثة وهم العلماء احسن الله الیهم قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم العلماء ورثة الانبیاء وقال علماء امتی کانبیاء اسرائیل
وهذا والله اعلم لان الانبیاء کانوا لله وللعقبی وان کانوا فی اصلاب البشر
ونشاوا من نعیم الدنیا فلم یورثوا الا ما کان لله من العلم والحکمة وکان مما ترکوا

من نعيم الدنيا صدقة كمال لا ما لك له من نحو اللقطة ولم يرثهم الا من اتصل
اليهم بالرب دون من اتصل اليهم بالصلب ثم نص الله تعالى لنوح عليه السلام في ابنه
فقال له انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه عن جملة الاهل بما كان
منه من فساد الفعل وقال الله تعالى في بيت اهل رسوله رضوان الله عليهم اجمعين
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وصف البيت بالطهارة لتكون الصفة على اعيانهم علما ولا
يدعي الاهلية لنفسه من انتسب اليه ممن عدم الصفة عدما ثم اكد
هذا المعنى الرسول صلى الله عليه وسلم بلسانه فقال العلماء ورثة الانبياء
ليعلمنا بالارث الاهلية ويصرفنا عن الوصلة الصلبية فما يحرم الابن
ميراث ابيه لاجل اخ او لعم او لابعد منه الا بكفر او قتل او رق وما يرث
الزوج امراته على بعد من النسب الا لقرب السبب فالنسب للميراث سبب يدعي والولاية
والارث منه المقصود والمعنى وما في سبب دون المسبب مرجوي انعلم ايها الاخ
العالم ما تفسير الوراثة وحكمها ام انت ممن غاب علمها الا ان الوراثة خلافة
عن الميت فيما كان له ممن انتقل اليه كان الميت حيا واعتمد في حقوقه بالامر
عليه ايها المسكين فلا تسرن باسم الارث واغتنم الحكمة فقد لزمك الاحتذا
بسمت الرسول صلى الله عليه وسلم بما ورثت من علمه ولست في اصلك على
صفوتهم وحرمت ذلك يؤيدك الوحي كما قويتهم كانوا معلمين بالوحي الابتدا
وانت متعلم وكانوا من المعصومين وانت معتصم وكانوا مقومين وانت متقوم
وليس ما حصل بتكلف كالحاصل طبعا ولا ما عرف بالاجتهاد كالذي عرف
سمعا هل وقعت على الطريق حين هديت وهل عصمت عن الميل اذ دعيت
وهل دعوت الخلق الى الحق اذ رايت ام زغت عن الطريق واخذت الدنيا

وقلت

وقلت سيغفر ويوهب وهديت الناس الى الطريق بقولك وانت ترد عليك
بفعلك وتكذب وضللت وانت عالم فضل بسببك عالم فكنت قائدا كما
عرفت الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا لكن انت الى الجحيم والرسول صلى الله عليه وسلم الى دار
النعيم يا من عبث صاحب النسب على اكتفائه بالنسب فقد دخلت تحت هذا الحكم
بقنوعك بالاسم واللقب فالمقصود من الاسم معناه كما ان المطلوب من السبب
عقباه اما علمت ان العلم زيادة حجة من الله عليك للهداية فما تزداد به
الا عذابا عند الغواية اما سمعت الله تعالى يحكي عن قارون ونجمه بعلمه
ثم منعه بوهمه ثم احتراك بحكمه فلم يرض مجموعه بسبب العلم لاحد من
الانام ورضي مال فرعون وآله على دعوى الربوبية لا لاهل الاسلام اما علمت
ان الذي ضل على عمى ليس كالذي ضل على بصر وهدى اما علمت ان الذي
نام والليل ليس كالذي نام والوقت نهار في ضلالك قلبك
وحكم فيه لبك ثم عد بحكمه الى الطريق واستغفر ذنوبك ربك تجد الله
غفورا رحيما ثم اثبت على الاستقامة تكن سيدا كريما فما بينك وبين الرسول
صلى الله عليه وسلم الا انك ممن وصل اليك الوحي بواسطة من البشر
والنبي صلى الله عليه وسلم بلغه بواسطة من الملك ان لم تعرف قدرك هذا ولذلك
هلكت فما فرق ما بينك وبين الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين الا انهم
كانوا مطاعين ببيعة من الخليقة وانت مطاع بنور من الله تعالى
لو كنت على الطريقة فكانوا مطاعين بانصار من الانس وانت مطاع بانصار
من الذات والنفس وكانوا مكلفين بزيادة اعمال وانت خفف عنك
كثير من الاثقال الا انه كانت لهم ولاية الالزام كرها وعليك الصبر ان لم
يقبلوا منك قولا ويسر عليك هذا الصبر اذا امرتهم نحو الامر فالامر لله

قلبك بعد الرد عليك الا الاعراض والاعراض ليس من الالزام وانما بقي
عليك تهذيب اعمالك وتحسين اخلاقك وذلك بحسن الرياضة
منك والتوفيق من الله تعالى موعود قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم دعوة الخلق الى الله تعالى والنصرة مضمونة كما كانت للرسل عليهم
السلام وبذلك نطق اصدق الكلام انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ان تنصروا الله ينصركم وانما الهلاك من قبل
جهل المرء بقدره فوضع نفسه عنه على ظن انه رابع وغفلته عن ربه فطلب عوضه
على حسبان انه ضايع ومقامات الانبياء عليهم السلام في النصرة اربع قال القاضي
الامام رضي الله عنه ورحمه عليه جملة القوى العلمية في العباد من غير شرع
وايمان لصيانة او لغلبة اربعة انواع علم التنجيم والهندسة وعلم الطب
والفلسفة وعلم التعزيم والكهانة وعلم السحر والشعوذة فالاولان
للصيانة الطب للصيانة عن الآفات الداخلة لعلمه بتغير طباعه عن الاعتدال والنجوم
للصيانة عن الآفات الخارجة لعلمه بتغير ما على الفلك من الاحوال والعلمان الاخران
للغلبة فبالتعزيم يزداد قوة بالجن وكذلك بالسحر غير ان قوة علم السحر ترجع الى
الذات والتعزيم الى الغير لان نصرة المعزم بالجن وهم على اختيار ونصرة
الساحر بآلات تخيل على اجبار او علامات تسحر به الابصار وما وراء
هذه من القوى معدودة في الحسية خارجة في عادات الناس عن العلمية فزمن
ابرهيم عليه السلام كان زمن علم النجوم والايمان بها فنظر ابرهيم عليه السلام مطلب
فيها بالعقول فوجدها مسخرة لا تمتنع عن الافول فتبرأ عنها الى المدبر الذي
اجراها على تسخير فنصر بآية من ذلك الطريق فوقي آفة الحريق وهو في الحريق
فكانت وقاية تومنه عن النار اذا خافوها بالاحتراز عن سبب الوقوع

لا بالبرد فلما وقي عليه السلام بتغير النار عليه وهو فيها الى سلام وبرد لا نواله ينشمل
بالعجز وهو فرد وكما تبرأ ابرهيم عليه السلام عن السبب الى المسبب فلما
والى الله تعالى عن الشهب اكرم بالوقاية وحده دون السبب وكان زمن عيسى عليه السلام
زمن الفلسفة والطب وعلم الطبايع والايمان بها فادى عيسى عليه السلام نزاعها مطلب
ضواذ لا ينشئ الا باجتماع ولا اجتماع الا بقهر فهي ضواذ على امتناع
فتبرأ عنها الى القاهر الجامع الواحد الصانع فنصر باية من ذلك الباب
باحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وما عنده الادوية والاسباب
فلما تبرأ عن الطبايع الى خالقها وقاهرها اكرم بايجاد المعدوم وحيوة
في الميت ونور في الاكمه وما كان ذلك من الطبايع بموهوم خصوصا
بلا شرب دواء وتناول غذاء وكان زمن سليمان عليه السلام زمن التعزيم مطلب
والكهانة والايمان بالجن والشياطين نعرف الله تعالى سليمان عليه السلام
ان لا سلطان لهم على الانس الا من اتبعهم على اختيار وما بهم قدرة
الدفع عن انفسهم لما يوجبه الاقتدار تبرأ عن الجن الى خالقها فنصر باية
من ذلك الجنس لم تكن معهودة لاولئك الائمة في طرايقها فحشر له الجن
والشياطين والانس والطير طوعا وكرها وبنى على الماء صرحا وهبت
الريح بعرشه هبا وكان زمن موسى عليه السلام زمن السحر فكانوا يومنون مطلب
به فبصر موسى حاصل ما يرجع اليه السحر فعلمه ضعيفا من الامر فتبرأ
عن الانبصار بالتهويل والتخييل الى خالق الاهوال والخيال ومغير الذوات
بعد الاحوال فنصر باية من ذلك المثال عصى تسعى حقيقة لا تخييلا وتلقف
ما افكوا يقينا لا تهويلا فلما تبرأ عن مخيل الصفات الى مخيل الذات نصر
بتبدل الذات بلا اسباب والات وكانت الايات كلها للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

علي معتاد قواهم ولكنها فوق ذلك عيانا بلا اسباب عهدوها ايقانا
ثم ان الله تعالى لما اراد ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم لفضله ونصرة
دينه على الدين كله اخرجه من بين قوم اعطوا فضل قوة اللسان وهي
من فضايل الرأس وفضل قوة الجنان وهي من فضايل الصدر وهما
راجعان الى قوتي النفس المعروفة بالحس وفي قوة اللسان من الكلام قوتا علم
الطب والنجوم فان الكلام يدفع شر داخلي البلدان الحاضرين بحجة الخطاب
وشر الخارجين من الغايبين بحجة الكتاب وانه في الدفع والالزام ابلغ من
الطب والنجوم علي ما عليه مبني امور عقلاء الانام وفي قوة الجنان من البسالة
قوتا علم السحر والكهانة غلبة الادنين بضرب السيف الباتر وغلبة
الاقصين ببعث الجيش الزاجر وكلا الامرين ينشان من بسالة الصدر و
اثرهما في الغلبة فوق اثر الكهانة والسحر على ما يدور عليه في الشاهد
الامر ثم قوة البسالة وقوة الفصاحة وان كانتا في قالبي قوى الطبع فانهما
في المزاج من قوى العلم فلا الزام باللسان الا بعد الوقوف على الحجة ولا غلبة
بالجنان الا بعد الوقوف على العورة ثم ما رجع الكلام في المعنى الى حقيقة
علم الحساب فانه بني على حروف مجموعة وموازين معدودة ولا وقوف
بدون الحساب على حدودها المحدودة ولاجزاء الحساب في الكلام اسامي
موجودة وجع الى علم الفلسفة والطبايع فلهذه الحروف مخارج عجيبة
وللسان في اخراجها مجاري لطيفة وللقلب قوى بديعة في ضبطها
والقائها على اللسان في وقتها لا يعرف حقايق ذلك الا بعلم الفلسفة كما
لا يعرف الضرب الاول الا بالهندسة فصار ذانك العلمان بعض ما دخل
تحت اللسان وكذلك في حيل اصحاب الجيوش وذوي النجدة من التهويلات



والارآت في الحروب وما اربت على تهويلات السحرة وتمثيلات المعزمين بعد
الرجوع الى امر فاصل وهو السيف القاتل فشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
ومن اعلا اسباب الدرك القوتين من عضوين صغيرين اللسان والقلب ثم
راى دخولهما تحت جنس البصر بشيئين عاجزين القلم والسيف فتبرا
من الحول بهما الى خالق الحول والقوى فنصر باية من ذلك الجنس على
على الورى فحاجهم بكلام داعيا الى احكام اعجزهم عن مثلها ولم يكن
قاريا على احد ولا كاتبا بقلم وما دون القراة والكتابة سبب لعلمها ثم
مجمعة على نبذها وما معه الرجال ولا المال وما دونهما سبب لقهرها
فنصر يوم بدر بكف من التراب وفي كثير من المواضع بالارعاب قال الله تعالى
وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وكما تبرا الى الله تعالى من قوة اللسان والقلب والقلم والسيف نصره الله
بمعجزة وهي كلام من غير قراءة ولا قلم وبقاهرة وهي ارعاب من غير سبب ولا
ولا ام بل قامت نفسه فوق مقام السيوف والزحوف فنصر بالرعب مسيرة
شهرين وقام القرآن فوق مقام الكتب والخطب فنصر بالعجز على الثقلين
وانهما لجامعتا كل القوى لكنهما في غير قالب القوى العلمية عند الورى
فكانت ابلغ في الاعجاز لظهورها في غير ذلك الطراز مما شاركها في الوجود
بدون السبب وزاد عليها بعد الاحتواء على جميعها في الرتبة ثم الرسول عليه السلام
لما تبرأ الى الله تعالى عن اللسان والقلب وفيهما كل القوى وهما كل الادمي
في المعنى اكرم بجميع ما نصر به انبياء الهدى بل فوقها رتبة وا على فان ابراهيم
عليه السلام ان وقي شر آلة من الات اللعين عصم محمد عن شر الناس اجمعين
وان اكرم بعد السؤال بلسان صدق في الاخرين اكرم محمد صلى الله عليه وسلم

بلا سؤال بقران ذكره بذكر رب العالمين وان نصر سليمان بالجن والشياطين
نصر محمد عليه السلام بآلاف من الملائكة مسومين وان اكرم
فسارت الريح بعرشه مسيرة شهرين يومًا لتنفيذ ارادات اكرم محمد
صلى الله عليه وسلم فاسرى الله تعالى به مثل تلك المدة ليلاً لارائة اياته
وان نصر موسى عليه السلام بواسطة العصى مد بصر العين وانقلاب البحر نصر
محمد عليه السلام بالرعب بلا واسطة مسيرة شهرين وانشاق البدر
وان اكرم بطور سينا للتكليم اكرم محمد بالمعراج للنجوى والتسليم وان
نصر عيسى عليه السلام بروح حيواني يحيى العظام وينور العيون نصر محمد
السلام بروح فرقاني يحيى القلوب وينور العقول ثم الحيوة بروح
عيسى عليه السلام اذ رفع زاهبة والحيوة بهذا الروح بعد محمد باقية و
وتلك الحيوة كانت للدنيا وهذه الحيوة للعقبى والمولى حكمة من الله تعالى
بالغة اذ محمد صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الناس كافة وفيها الطبقات
عامة ولن يغلب الجزء الكل الا بخالق الكل ولن يحصل الغلبة بالخالق
جل جلاله الا بالتبرى عن المخلوق ولن تقع البراءة عامة الا بالتبرى
عن النفس خاصة فاخرج الله تعالى محمد عليه السلام من قوم ماراوا الا
نفوسهم وما تقووا الا بالسنتهم وقلوبهم حتى لم يقع نصره اذا راى
الحق الا فيها ولزمه اذ عرفه التبرى الى الله تعالى منها فنصر بالقوى عامة
على حسب البراءة في عمومها ونصر سائر الانبياء عليهم السلام بقوة خاصة
على حسب البراءة في خصوصها ثم ان محمد عليه السلام حقق تبريه عن النفس
باخلاقه فعاش مشفقا بقلبه على الاعداء حتى عوتب فقيل فلعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين فجوزى على شفقته عليهم بالشفاعة للظالمين

مطلب

مطلب



مطلب

وعاش موثرا بما في يديه حتى نهى فقيل ولا تبسطها كل البسط فجوزى
على ايثاره بالكوثر يوم الدين وسكن الدنيا غير ملتفت اليها استهانة بها
فجوزى بقرة العين فجوزى رب العالمين واقام فيها مقام نجم في سفره وتحفظ
فجوزى باقامة شريعته ابد الابدين فخالق بالخلق الاول الصفراء والثاني
السوداء وبالثالث الدم وبالرابع البلغم فلم يعط نفسه رضا طلبا
لرضاء الله فجوزى باعطاء الله اياه حتى يرضى واثر بحسن الخلق الخلق على
نفسه فجوزى بتولية امامة الورى واطمأن على المكاره والبأس
مفوضا امره الى الله فجوزى بالعصمة عن الناس وتجاسر على الجميع غير خائف
من دون ربه فجوزى بتخويف الله الناس بقلبه وقد دلت هذه الاخلاق على
اخلاق محمد عليه السلام من الجزء القلبي فما يوجد قلب العاقل الا قلقا
على خطاء النفس في معاداة النفس اياه رادا عليه وعلى هواه ولا يوجد
الا مؤثرا بما عنده من الحكمة لا يتم سروره الا ببثها على الامة ولا يوجد
قلبه في الدنيا الا مستوحشا وعن طلبها متوحشا ولا يوجد القلب من
الحكيم في اقامة الجسم بموضع خبيث بسبب الا ما فرغ عنه طائر الامعاء
الرتب ثم ان الله تعالى دل على هذه المعاني ببعثته من مكة فهي ام القرى
وهي بمنزلة الرأس لساير الدنيا فاول بيت وضع للناس بمكة مباركا
واول جزء ظهر من الارض تلك البقعة كما يظهر اول شيء من
الانسان الرأس عند الوقعة وامره بالهجرة الى المدينة وانها كالصدر
لهذه الارض على ما وردت الاخبار ان الله تعالى امر جبرئيل عليه السلام
ان يقبض من قلب الارض قبضة فكان منها محمد عليه السلام ثم امر بقبض قبضة
اخرى من اديم الارض وجعل القبضة الاولى فيها ثم خلق ادم

عليه السلام وقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدل على انها
موضع خلقه على ما جاءت به الاخبار حتى اجتمع في رسول الله صلى الله عليه السلام
قوى الرأس والصدر من طريق المنبت والمنشاء والمولد والموضع الذي
اراد الله تصيرته بها وقد دل بما ظهر علينا من الاعضاء وفينا من القوى
وقد خلقنا من اديم الارض انها موجودة فيها كذلك من طريق المعنى وان غاب عنا
مرأى فمكة والله اعلم بمنزلة الرأس لانها كانت اول جزء وجودا وبيت الله
بمنزلة الدماغ منه والحرم بمنزلة ما وراءه من الوجه الى العنق والمدينة
بمنزلة الصدر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفن فيه بمنزلة القلب
وساير الاجزاء كساير الاعضاء مما ينتفع به ولا ينتفع ويتأذى بها
ولا يتأذى ولهذا والله اعلم سميت مكة ام القرى كما يسمى موضع الدماغ ام
الرأس ولان مرجع الولد الى الام ومنها كان المبدأ ومرجع البدن الى الرأس
ومرجع القرى الى المكة ومنها كان الابتداء ولهذا والله اعلم كان الحرم
آمنا يأمن فيه من التجاء اليه من مباح الدم الا اذا تعدى فيه بما اوجب
حدا والرأس الى العنق كان آمنا من الادمي اذا استبيحت نفسه بجلد الا اذا
تعدى في الوجه عينا ثم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من اديم الارض فجمع فيه
اجزاء النسل كله من اجزاء الارض فكان حظ آدم والله اعلم من المقبضة
الجزء الراسي اذ كان اول الناس وقواه بالقوى الدماغية والله اعلم وخلق
ساير الانبياء غير نبينا عليهم السلام من الاجزاء الوجهية وما يتصل به
من دون الرأس الى الصدر وقواهم بقوى السمع والبصر والذوق والشم
وهي من جنس القوى الاربع التي نصروا بها فقوة السمع والذوق تنسبان
الى علم التنجيم والطب وقوة البصر والشم تنسبان الى علم التعزيم والسحر وخلق

نبينا محمدا عليه السلام من الجزء القلبي وقد وردت الاخبار والله اعلم
بذلك ونصره بقوة اللسان واليد فهما عايد القلب للسان حجة لا يوقف
عليها الا بالاستدلال والقياس واليد بغلبة يوقف عليها من طريق الحواس
هذا من طريق الظاهر ثم جعل قوى الحواس تابعة لقوى القلب من طريق الباطن
فنسخ الشرايع كلها بشريعة محمد عليه السلام وصار الانبياء كلهم
عليهم السلام اتباعا له على ما قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به الآية
وقال النبي عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم جعل ميلاده
الظاهر من مكة وكان ميلاده الباطن من المدينة ليدل على سيادته لولد
آدم فالقوام الظاهر للادمي برأسه وفي الباطن بقلبه ولذلك كان ابتداء
سكناه بمكة ومآله بالمدينة كما ان مآل الرأس الى القلب ولهذا كانت مكة
نافية والمدينة ناصرة على حسب مخالفة قوى الرأس بالطبع قوى القلب الا بعد
حسن رياضة وضرب من القهر ولهذا فرض الله تعالى المسير الى مكة للحجة وهي
ظاهرة والمسير الى المدينة للهجرة وهي نصيب القلب وهي باطنة فدل الله
تعالى عباده بهذا الحكم على جميع شرف الرأس والوجه والقلب في محمد عليه السلام
واعطاء كل القوى اياه فما قوة النفوس الا بالسنتهم وايديهم ولا قوة
حواسهم نافعة الا بقلوبهم ثم دل على هذه الجملة بابتدائه جل جلاله الرسالة
بآدم عليه السلام واختتامها بمحمد عليه السلام اذ ابتداء قوة الادمي برأسه
وانتهاؤها بقلبه والنور الذي به يهتدي القوى العقل وهو مخصوص بالقلب وهو المقصود
من الدماغ والقوى كلها فان العقل بمنزلة نور السراج والدماغ بمنزلة
الزيت والارض مثال المنارة صنعها حكيم لعبيد له طلب منهم معرفته

اياه بحكمة ارادوا الوقت ليل لا سبيل اليها الا بسراج فصنع منارة ثم اتخذ
للمسرجة افواها وملأها زيتا ودخنا فتايل ثم نورها فكانت المقدمات للنور
والنور بالمعرفة واللقاء واللقاء للخدمة ثم للجزاء فالله تعالى طلب منا ذلك
فخلق الارض للمسرجة وهي القبضة التي خلق منها آدم عليه السلام وكان
المخصوص به منها الزيت وكانت الافواه الانبياء عليهم السلام وكان رسول الله صلى الله
الفتيلة ونوره السراج والمطلوب منه المعرفة واللقاء وهذا تاويل
الاخبار في ان نور الانبياء كان من نور محمد صلى الله عليه وسلم فما للمسرجة
نور الا بنور السراج فعلى ذلك مثال الجسم خلق له الراس والوجه ومال به
الى القلب ونور العقل والمقصود به معرفة الله ثم ان الله تعالى اكرم رسوله بنور
ظاهر وهو القران وورث هذا النور علماء امته حتى استناروا بنوره من
بعده وراثة الى يوم الدين كما استناروا بنوره الباطن من كان قبله من الانبياء
عليهم السلام مؤتمنين بل كان به من قبل آدم نور السموات والارضين
فما بنور السماء يكون اللقاء وانما هو مخصوص بهذه الضياء وهو المطلق
من كل البناء لا اطفات عنا نيران الهوى هذا النور ولا بعثنا الا وهو محيط
بنا يوم النشور والحمد لله على ما شرح من الصدور والصلوة على محمد صاحب
النور واما الاولياء والمعني بهم اولياء العزلة فالعلماء الزهاد اولياء
العشرة وقد ذكرناهم في تبع اصحاب الدعوة فلهم مقامات اربع مقام الغفلة
ثم مقام اليقظة ثم مقام الجهاد ثم مقام الحيرة وذلك لانهم قوم منزلتهم
دون منزلة الاولين فقد اهتدوا وما هدوا غيرهم وجاهدوا نفوسهم وما
جاهدوا سايرهم فرحموا ذواتهم ولم يرحموا اغيارهم فانسوا بقرب الجلال
ولم يصبروا لمختلف الاحوال فكانوا مخلوقين من بذر طيب في منبت زكي

في وقت سعيد وغذوا بغذاء لطيف لكن لم تصف هذه الاربع في اصل
الجبلة عن شوب وان لم يظهر لقلته العيب فعاهم ذلك الشوب الى الميل الى الدنيا
وما فيهم مانع من الاجابة مما في اصل الجبلة من عقل فاجابوا غافلين فمن الله تعالى
عليهم بالعفو عنهم بعذر فقدان العقل وان كانوا من جنس الممتحنين
فلما عقلوا واستنارت بقدر الصفاء صدورهم شعروا بالضلال
في مسيرهم وخافوا فسلب الخوف نوم الغفلة فانتقلوا الى مقام اليقظة
خائفين مما في عاقبة الضلال من الردى راجعين الى دعاة الهدى فاكرمهم الله
تعالى بتاييد دعاة الحق الذي فيهم وهم الارواح على دعاة الميل وهم
النفوس فاقبلوا عليهم مجاهدين فانتقلوا الى مقام الجهاد متضرعين
الى الله تعالى مما يدين به فاكرمهم الله تعالى بالظفر على نفوسهم فتحيروا
عند ذلك في من الله تعالى في كل مقام فبقوا عند الله في مقام الحيرة
يونسهم الله تعالى بقرب المكانة ويلهيهم عن الدنيا واهلها بكاس المحبة فصاروا
الى الحيوة الطيبة التي وعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله على سرير الولاء
في اكرم مكان الولاية للانبياء عليهم السلام وكان هؤلاء الرهط في الممتحنين
مجازين وللانبياء عليهم السلام مسبوقين فانهم غفلوا فعذروا اكرامة بفقد العقول
وخانوا العدو في ضلالتهم فيقظوا فهدوا باراءة العدو كرامة على تيقظهم
ثم جاهدوا فاكرموا بالظفر والانبياء عليهم السلام سلبوا الدعاة الى الزيغ
فلم يزيغوا ثم اكرموا بالاراءة فابصروا ثم عصموا فلم يجيبوا للباطل ثم نصروا
فانتصروا وجوزوا بالولاية حتى كان ادنى مراتب الانبياء الحيرة بحكم الفطرة
واقصى مراتب الاولياء الحيرة بحكم السكرة الا ان حيرة الانبياء كانت على الفترة
وحيرة الاولياء عند المنزل عاشوا في الدنيا لم يشغلهم شيء عن الله تعالى

مطلب

مطلب

وسيحشرون في الآخرة لا يحجبهم شيء عن الله تعالى ومقامات الحيرة بالسكرة اربع سكرة المحبة وسكرة الخشية وسكرة الحمية وسكرة المنة فسكر المحبة تتولد من معرفة الله تعالى حق معرفته وسكرة الخشية تتولد من معرفة العبد نفسه بصفته وسكرة الحمية تتولد من اعتقاد فرضية الطاعة لاوامره ونواهيه بحقه وسكرة المنة تتولد من اعتقاد الاحسان من الله تعالى في اقسامه لديه بصدقه ومع السكر باي سبب ما كان من هذه الاقسام لم يلحق العبد ان زل فيه لوم لان السكر عتاب فقد قال الله تعالى في قصة موسى وهرون عليهما السلام واخذ براس اخيه يجره اليه ومثل هذا الصنع بغير ذنب بمسلم غير جائز فكيف بنبي وقد فعله موسى عليه السلام ولم يعاتب عليه لانه فعله في حال سكر الحمية لامر الله تعالى وكذلك روي ان عمر رضي الله عنه اخذ برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يجره مانعا من الصلوة على المنافق وما روي فيه من انكار لانه فعله في سكر الحمية للواحد القهار وكذلك روي ان ابا طيبة الحجام شرب دم رسول الله وشرب الدم حرام وحرم ابو طيبة بشربه على النار بشهادة النبي المختار فانه شربه في سكر المحبة لله تعالى ولرسوله فسقط عنه الحظر الثابت بدليله فكيف اشكل على بعض الناس هذا الحكم والخطاب قد يسقط بالنوم والنوم بمنزلة السكر ولكنه سبب غير محظور وذلك السكر بسبب مامور ولا يرى ابرهيم عليه السلام ترك الاستعانة بجبرئيل عليه السلام وقد عرض نفسه عليه حين رمي به الى النار على ما جاءت به الاخبار الا لسكره في محبة المنعم القهار وشغله بمعرفة احسانه في كل احكامه عن تفاوت معاني اقسامه فجوزي بما اعتقد مكان الجحيم نعيما والنار بردا وسلاما لولا هو لما جاز ترك الاستعانة

بمن

حسبي من سؤالي علمه بحالي قول ابراهيم لجبرائيل عليهم السلام

بمن يخبيه عن الجحيم وقد عرفه قائلا ولم يجز تأويل الترك على انه كان غافلا وعلى هذا الطريق والله اعلم كم تعمل الاكلة المسمومة في معدة رسول الله عليه السلام والسم احرق المنادين والمعدة اضعف المحلين وعليه يخرج قول ابي بكر رضي الله عنه حين مرض فقيل له الا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني اي حالي فيه كحال صحيح سقاه الطبيب دواء فضعف والطبيب عالم شهيد قد عرف وهل يعقل ما قلنا لك ان من غفل عن اسباب الرزق بالرزاق اتاه الرزق من حيث لم يحتسب وكان العيش رغدا وان لم يكتسب ومن غفل عن الامكنة بالمولى حمله البر والبحر ومن غفل عن الاقسام بالقسام نفعه الخير والشر ومن غفل عن الاوامر والنواهي بالآمر تاخر عنه النهي والامر غير ان هذا السكر مما لا يجوز دوامه في الانبياء عليهم السلام ويجب الاستغفار عما زلوا فيها حتى لا يقتدي بها الانام قال موسى عليه السلام بعد ما اخذ براس اخيه يجره رب اغفر لي ولاخي ولان الحيرة تسكر من شراب المحبة بمنزلة الحيرة بسكر الخمر والغفلة وما في السكر مقصود من الشراب وانما المقصود منه الانس والنشاط فالانبياء صلوات الله عليهم وقوا السكر معما حصل لهم من الانس والنشاط بشراب المحبة كرامة من الله تعالى عليهم وتحقيقا لما اعطاهم من الامامة فعاشوا ائمة ويبشرون ائمة وغيرهم حرموا هذه الكرامة بيانا ان ليست لهم زعامة فعاشوا عبادا ويحشرون افرادا فصارت الآيات على خلاف العادات من طريقين احديهما بالغفلة عما دون الله تعالى بالله تعالى وذلك مما ينال الاولياء فيها للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين واكثرها للاولياء والاخرى بالحاجة الى اثبات الدعوى حال التجاحد والخصومة اما خصومة نفس العبد

معه ليعرفوا انها من الله تعالى حقا وخصوصية العباد معه ليعرفوا ان الامر
صدق وهذا مما يختص به الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم هذه
الغفلة متى كانت بطاعة النفس لم يزد على نفسه الا جحة لانه معصية
فلا ينال به خفة كالغفلة بسكر الشراب المحرم لا يزداد به الا اعظم
المأثم بخلاف سكر النوم فصار انواع السكر اربعة سكر بعارض
مفتر لقوى النفس نحو النوم والادوية المرقدة وسكر بعارض رقة
تأتي على قوى القلب هي المحبة وسكر بغلبة النشاط والسرور من الخمر
وسكر بغلبة شهوات النفس من الهوى وللاولياء العزلة ورثة وهم
الصوفية فالموروثون خلوا عن الدنيا واهلها لهوانها وغدرهم
واعتزلوا الى ربهم لعظم حقه ووجوب شكره والورثة خلوا عن الدنيا
واهلها بالرياضة والصبر واعتزلوا الى الرب جل جلاله بحكم الامر ايها
المتصوف هل علمت انك في حالك متكلف اخليت يدك عن الدنيا فهل اخليت
قلبك عزلت بدنك عن الناس فهل واصلت ربك ام استغنيت بالاسم
دون المعنى فصرت بالاعراض عن الخلق بدنا بلا دنيا وبالاشتغال بهم
قلبا بلا مولى ثم قمت في مقام الخوف والرجاء خفت الجوع في فقرك
فكشفته بالسؤال ورجوت نيل ما في ايدي الناس فتذللت لهم للسؤال
فجوزيت في حظوظك الدنيا بالحرمان وفي حظوظك الاخرة بالخذلان لزمت
ايها المتصوف سمتا لولي ظاهرا فاعرف سبب سمته والزمه باطنا فعلى
حسب اتحاد العلل تتحد الاحكام وبقدر ضياء الشمس تتجلى الايام واما المقتصدون
فلهم مقامات اربع مقام الاقتصاد ثم مقام الندم ثم مقام الانابة
ثم مقام الخوف والرجاء لانهم في الاصول الاربعة في الصفاء دون صفوة الاولياء

فتنبهوا

فتنبهوا على زيغهم بقلوبهم ولكن لم ينزجروا في شرة حداثتهم عن نزق نفوسهم
فكانوا في مقام الضلالة ولكن مقتصدين بنوع صدورهم واقاموا
في غرورهم حتى لما بلغوا اشدهم وتهذبت الاراء وازدادت البصيرة
انتقلوا الى مقام الندم معتذرين الى الله تعالى عن انفسهم ممسكين عن
الغواية متأملين في عواقب وقفتهم على غير هداية فانابوا الى الله تعالى
مسرعين بعناية حتى بلغوه فوقفوا عنده خايفين حذرا نظرا عما كان من
ضلالتهم راجين نظرا في كرم الله وجلاله قد حال الخوف بينهم وبين العود
وآمنهم الرجاء من الرد حتى لما استقاموا بين الخوف والرجاء اكرموا
بهيبة لهم في قلوب العصاة ومحبة من قلوب الهداة وفسحة من الامن
قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من خاف الله خافه كل شيء جوزوا في الدنيا على الخوف بالامن عن الزود
وعلى الرجاء بمحبة الصدور وفي الاخرة جوزوا على الخوف بالامن عن
الحساب والنار وعلى الرجاء بالجنان وصحبة الاخيار ولهم ورثة
وهم المتقشفة فالموروثون اقبلوا على الله تعالى خوفا من عدل الله وقاموا
على الباب رجاء لفضله والورثة رجعوا الى الباب متكلفين بدعاء الارتقاء
متقشفين بوفاق الزجر تركوا طيبات الدنيا للحال الجرمو الذتها وخيروا
طيبات الاخرة فقد احبت القلوب منهم الدنيا ومتعتها اما علمتم ان
التكلف لا دوام له والتقشف لا محمدة فيه انما تشبهتم بالمقتصدين
ظاهرين فاعرفوا سبب اقتصادهم وباشروه معتقدين فما الحق لا حق
بالسابق وان ظفر لم يركبه الا اذا سار على مذهبه ولا ورث ولد

والدا لو عز في نسبه وأما الظالمون فلهم مقامات اربع مقام الظلم ثم مقام الرجاء ثم مقام اللوم ثم مقام العذر لانهم في الاصول الاربعة في الخبث فوق المقتصدين فلم ينزجروا عن ضلالتهم وقد عاشوا ادبعين وكانوا في تماديهم على الغي وقد بلغوا اشدهم ظالمين اذ قد تمت عليهم الحجج ووضح لقلوبهم النهج وكان الظلم اول مقاماتهم حتى لما فترت شهواتهم واستثقلهم ابناء الدنيا وتركهم غوانيهم وهجرهم قيناتهم تاملوا زمان كسادهم في رأس مالهم فاذا هو نسيئة على مفاليس منكرين باقوالهم وافعالهم ما لهم عليهم لسان تقاض ولا يد اقتضاء فالقى في قلوبهم التحول الى صف الملاء تثميرا لما بقي من راس المال فاشتعلت نيران الشهوة وحالت بدخانها بين القلوب ونور تلك الخطرة وترجى ما خطر بالفكرة ترغيبا في قضاء ما بقي من الشهوة وتاميلا في تدارك تلك الصفقة حتى اذا شاخ العبد ونام على فراش الحد تفكر في ذاته فوجد لا يرافقه جليس ولا يوافقه عليه انيس اقبل باللائمة على نفسه وضن بما بقي من نفسه يتفكر في عيبه ويتذكر كرم ربه فتحرك من الفكرة لسانه ويقوى بالذكرى جنانه فيقبل بقلبه على باب التوبة يسوقه الندم وتدعوه الرغبة حتى يقف على الباب فاذا هو عريض رفيع ما عليه حجاب ولا دونه بواب فيقوم مستغفرا معتذرا فيكرم بالقبول ويؤذن للدخول فالذنوب مغفورة والعيوب مستورة حتى مر من صحايف الحفظة وعن قلوب كرام الكاتبين قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله ثم لا تنصرون فالتائب عن الذنب هو الظالم المصطفى وقد يسمى بهذا الظلم الانبياء قال الله تعالى في قصة آدم عليه السلام ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقال

ربنا ظلمنا انفسنا وفي قصة موسى رب اني ظلمت نفسي وفي قصة الاولياء والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وبدأ الله تعالى بذكر الظالمين لانهم اكثر ثم بالمقتصدين ثم بالسابقين لانهم اعز ولهم ورثة وهم عامة الجهلة فالمورثون عركوا انفسهم باللائمة والتمسوا كرامة ربهم بحسن المعذرة وانت ايها الوارث عركت نفسك على ما كان عليه بحكم العجز والتمست قبل العذر من الله تعالى النجز وتخشعت بلا عقيدة واستغفرت بلا انابة فكنت بقلبك على الاصرار وان دخلت بيدنك في هذا المضمار فما انت في تركك الاعلى سخرية ولا في طلبك الاعلى امنية وما جزاء السخرية الا فوت الايمان عند حلول المنية ولا جزاء الامنية الا العدم وقت العطية قال الله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا واما الفاسق فاربعة مصرون غير مستغفرين غير نادمين نادمون غير واقفين واقفون غير راجعين لانهم متى رجعوا الى الحق فقد تابوا وزالت عنهم سمة الفسق فالمصر له اربع مقامات طاعة النفس والتهاون بالعقل والغطاء ثم العمى هذا اطاع نفسه في التمسك بالمراد على اعراض عن المصادر فجوزي بالتسليط عليه فاطاعها بقوله وفعله متهاونا بعقله فجوزي بالغطاء فصار كانه ارخي على بصر قلبه سجف وذلك في قوله تعالى قلوبنا غلف فامعن في طريقه على خلاف عقله طاعة لنفسه غير مدبر لرفع الحجاب ولا واقف ولا مرتاب فانتقل الى مقام العمى فصار لا يبصر شيئا كانما بين عينيه سد قال الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فجوزي بالضلال عن المسالك

الايمان

دا الوقوع فی المهالك ومعهم نور الايمان یرجو به الامان علی مثال البصیر
وسط البحار لیل السرار یخاف الهلاك ویرجوا النجاة بمجیء النهار وربما ادرکه
الغرق قبل نور المشرق او علی مثال من ابتلی بغشاوة فکل بصره فاستهان بها
نضارت لمما حائلا عن الانتفاع بالبصر کانه لاینفعه نظره کانه اعمی وبه رجاء العود
بعلاج وربما یبقی علیه ففسد المزاج فنور البصر مما یزول بامتداد زمان الظلمة
کنور الایمان مما یسلب تحت ظلمات المعصیة قال الله تعالی فی قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا وقال النبی علیه السلام ان العبد اذا اذنب ذنبا بعث الله ملکا فنکت
فی قلبه نکتة سوداء ثم لایزال یسود اذا اصر حتی لایبقی معه نور
الایمان بعد لان لحقه من الکفر فلا یبقی بعده موضع الرجاء بقول الله تعالی
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَأَمَّا
المتکفر فله مقامات اربع حب الدنیا ثم المکابرة ثم الجهل ثم طاعة النفس
هذا تفکر فی امور نفسه فلم یطعها معرفة لجهله غیر انه یحب الیه
الدنیا فقام فی مقام المحبة فجوزی بالعمی عن عیوبها والقصم عن خطوبها
فانتقل الی مقام المکابرة فقابل علمه بعماه وانهمك بعد فی دنیاه فجوزی
بالنسیان فقام مقام الجهل فکر لنیل المنی غیر منزجر واستدرا خلاف الدنیا
علی تهور فصار فی مقام طاعة النفس الذی هو اول مقامات المصر وأما
مقامات النادم فاولها الطمع ثم الرق ثم الضریبة ثم المحبة هذا
تفکر فی امره ولم یحب الدنیا حبا بقلبه فابصر بعض معایبها ووقف علی
عجایبها غیر انه خذل الطمع وشرب من شرابه فقام فی مقامه فتذلل به للمعیب فی
مخالف رأیه وهو غیر مصیب فجوزی بالهوان والهلع فقام لهوانه فی مقام الرق لادراك
الطمع وسمی لسعی الرقیق فجوزی بالاستعباد عملا بلا اجرة الخلق حتی لما اعتاده

ضرب

ضرب علیه بعد الرق الضرایب فقام لاداتها قیام المکاتب یسعی علی جد
واشتیاق لشمه فی الاداء رایحة العتاق ولم یشعر ان عتقه فی قناعته
وانه لیتحمل لبهامن ساعته فجوزی بالاصابة استدراجا فانس بالجزاء
وجد لجمعه حبا واحب جمعها عجبا وهو اول المقام لمن مضی سببا واما مقامات
الواقف الریبة ثم الرخصة ثم الاستحلال ثم الطمع هذا تفکر کثیرا فما احب
الدنیا الا یسیرا ونظر الی معایبها بصیرا فزهد فیها ثم رأی قوامه منها وقف
مرتابا لیروی رایه ویحکم امره ویحدث نفسه بالفرار عنها لضروب فتنها
فحدثته نفسه بالهلاك دونها لتعلق قوامه بها فجوزی فی امتداد وقفته
باتقاد نار الجوع والنفس تنادیه المال عنك ممنوع وتقراء ما فی التمتع
بالدنیا من الرخص فاطاعها متنهزا للفرص فصار فی مقام الرخص راضیا
من نفسه بالتحنس من الحرام والتجنب عن الاثام فجوزی بالتزیین فزین له
سوء عمله فاتبع هواه فی الرضا بالمقام علی الرخصة فهی من حمی المحادم
وشفا هار لاودیة المأثم فما لبث الا انهار به فی واد الاستحلال
فسلکه الاستحلال واجتناه غیر متأول کانه حلال فجوزی بالبخل
وشات به الحال کما قال الله تعالی ومن اعرض عن ذکری فان له معیشة
ضنکا لاینتفع بماله والله اعلم بخلا وان استولی علی الدنیا ملکا ثم بالحرص
طلبا لنفسه بالزیادة نفعا فاذا هو بعد الحرص فی مقام الطمع فیما
فی العالم وهو اول مقامات النادم قال الله تعالی ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن الآیه واما الجاحدون فاربعة الجهال
غیر متأملین والمتأملون غیر المبصرین والمبصرون غیر العارفین والعارفون
غیر المهتدین فالجاهلون لهم مقامات اربع النبوة ثم التنوع ثم الشدة

الجاهل

ثم الخيبة لانهم رهط جبلوا على مضادة الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
من اخبث بذر في ارذل منبت في اخس وقت وغذوا بافسد غذاء فكان
ابتداء الوجود على الخبث بحكم البذر وعلى الشدة بحكم المنبت وعلى الحرمان
بحكم الوقت وعلى الغش بحكم الغذاء فنشاوا خبثاء اشداء محرومين غاشين
في مقام هذه الخصال وعقولهم مغلوبة بنفوسهم فلم ينتبهوا بها على الحال
فقاموا في مقام النبوة عمن باينهم طريقة وما رافقهم حقيقة فجوزوا
بقوى النفوس وكثرة الاولاد والاموال فصاروا في مقامهم كمثل الارزة
المجذية في الارض على ما قال النبي عليه السلام لا يميلهم عقل ولا يحركهم
قول ثم انتقلوا الى مقام القسوة فقست قلوبهم بطول المباينة بحثا واختلاف
المكالمة حججا فجوزوا بالعمى عن الوعظ والصمم عن النصح فصارت كالحجارة
او اشد قسوة لا يتفجر منها ماء رحمة ولا يهبط او يميل الحكمة ثم انتقلوا
الى مقام الشدة فاشتدوا على مخالفيهم بالسنة لد وسيوف بتر متهورين
غير مكترثين معجبين بقولهم متكبرين فجوزوا بالخذلان وخطاء التدبير
ووهاء الاسباب والتقدير فصاروا عند ذلك في مقام الخيبة خاب عن رشدهم
نذيرهم وعن فوزهم كبيرهم على ما قال الله تعالى في خيبة الرسل عنهم انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقال انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنون فقال الاخ كيف استقام القول بالياس عن الايمان مع قيام
الدعوة قلت كما استقام القول بتكليف السكران مع الياس بالحال عن القدرة
لانه عجز بسبب السكر وكان منهيا عنه وانما ارتكبه باختياره فلم يصر عذرا عند ربه
فكذلك قلب الادمي في الاصل خلق على جبلة فابلة للحجة مهتدية به وان خلق على هذه

ابغوة التر مي

الميتة وانما عشي البصر واظلم القلب بمعصية التي نهي عنها وارتكبها باختياره
فلم يعذر وان ايس بفرط الغشي عن انواره وقد ورد بمصداقه الحديث عن
الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب العزيز قال الله تعالى حكاية عنهم
قلوبنا في اكنة قلوبنا غلف ما نفقه كثيرا مما نقول انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن واما المتلونون فلهم مقامات اربع الغشاوة والكسل
والاستدراج والنبوة هولاء قوم دون الاولين في حظ الخبث فوقهم
في حظ الطيبة فحملتهم هذه المرتبة على التامل في افعالهم
بقلوبهم وطلب العواقب بعقولهم لكن خبثهم لم يدعهم يتاملون الا
الامور الدنيا فجوزوا بالحجاب عن الاخرى فقاموا مقام الغشاوة
وصاروا بفرط معرفتهم سادات قومهم وشموس يومهم فلما راوا
ذلك انتقلوا الى مقام الكسل فاراحوا قلوبهم عن جد التامل وطلبوا
جسام الامور بالهوينا وارادوا عظام الحظوظ بالمنى فجوزوا بالاماني
واغتروا وانتقلوا الى مقام الاستدراج قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وقال
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فركبوا
عند ذلك على مطي التحكم لا يخطر ببالهم زوال ولا بوهمهم تغير حالهم
فجوزوا بانسداد ابواب المصائب وارتداد اسهم المكاره لا تعي قلوبهم
وعظا ولا تبصر عيونهم عمن يعيبهم لحظا فانتقلوا الى مقام النبوة الذي
كان للذين كانوا دونهم في الصفوة واما المبصرون فلهم مقامات
اربع الغلبة والعجب والقصور والغشاوة وهولاء قوم سبقوا الاولين
عقلا فسبقوهم فضلا وادركوا الامور اكثر مما ادركهم لكن الخبث

فيهم اصل فخرهم بذلك الدرك الى هلكتهم فتغالبوا الناس بتلك الفضيلة
وقصدوا صيدهم بالقوة ام بالحيلة فجوزوا بالظفر وفراغ القلب عن
الحذر فاصبحوا معجبين بافعالهم مستانسين باحوالهم لا يرون لاحد
فضلا ولا لاستحقاق مكرمة اهلا فجوزوا بمقت القلوب وملابسة
العيوب فامسوا في مقام القصور ران عليهم القبائح وبدت منهم
الفضائح فجوزوا بستر بينها وبين نواظرهم حتى غفلوا عنها بسرائرهم
كانما على عيونهم غشاوة وقلوبهم في غلاف من الغباوة وهو اول
مقام من قبلهم ممن حرموا فضلهم واما العارفون غير المهتدين
فلهم مقامات اربع الكبر والانفة والحمية والغلبة هؤلاء قوم
تجلى صفاؤهم واختفى غشهم حتى كاد تتلاشى ظلمة الغش في نور الصفا
حتى لم يروا من انفسهم الا الضياء ففتحوا عيون قلوبهم نعرفوا الصراط المستقيم
الى النعيم المقيم فسلكوه والخبث الباطن يلقنهم عقد السبق لانفسهم
على جميع الخلق وقاموا في مقام الكبر فابتلوا بسابق دونهم بظاهره وانما
فضله الله تعالى بنور باطنه وامروا بالاقرار لسبقه والطاعة اياه
بحقيه انقيادا لحكم الله على جميع خلقه فانفوا اذ عموا في حالهم عن فضل الله
عليهم وابصروا الفضل لانفسهم فتكبروا عند ذلك فحملهم على الانفة
عن طاعة من دونهم في عقدهم وحاجوا ربهم عزت قدرته في ردهم
كابليس حيث قال اذ تكبر على آدم عليه السلام انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فابتلوا بالرد عليهم من الحاكم النافذ حكمه الماضي امره فحملتهم حمية الجاهلية
بعد انقطاعهم في المحاجة الى الوقاحة والملاججة كابليس اللعين حيث
قال لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفرعون اذ قال

فبان خ
بيناء خ

انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري بعد ما ثبتت المعرفة بقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وبقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض ونحو علماء اهل الكتاب في انكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
خوفا على ذهاب رياستهم واعتقادهم الفضل لانفسهم على العرب بما عندهم
من العلم الكتب فجوزوا بالامهال ودرك الامال فبادروا هنالك الى غلبة العباد
بقوة ام بحيلة وهو اول مقام من كان دونهم في الفضيلة ثم صادوا
وان كانوا خير هؤلاء الاقسام صفوة شرهم بهذه الصفوة فاولئك
ضلوا غافلين وهؤلاء ضلوا عالمين وهؤلاء كفروا بالله العظيم مكابرين
متعنتين واولئك كفروا مغرورين جاهلين فكان الجهل اساس الضلالة
والكبر بناء على اساس الجهالة وما النجاة عن سطابة هذا البناء الا
بالله فهو القادر على ما يشاء واما المنافقون فاربعة اقسام
المستهزؤن غير المبالين والمبالون غير المنزجرين والمنزجرون
غير الموالين والموالون غير الراضين فاما المستهزؤن فلهم مقامات
اربع المرض ثم الدنف ثم النزع ثم الموت هؤلاء قوم مرضت قلوبهم ففقدوا
الصحة في غرضهم ولم يطلبوا شفاء من مرضهم فصحبوا الناس على عقد
المخالفة مستهزئين بظاهر المؤالفة غير مبالين من فساد القصد وقبح
الظهار خلاف العقد فاصابوا له رواجا حتى اعتادوه فصار المرض
لطباعهم مزاجا فانتقلوا الى مقام الدنف وهم جاهلون بقول الله تعالى
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فاستحسنوا الزيادة على اصل اعتقدوه
حسنا وسكنوا اليه ثم عرفوا اصلها سكنا فجوزيت بدانهم الدنفة
بحسن الوان من التهاب الحمى والسنتهم بلطيفة قول في الشكوى



وعندهم ان حسن اللون من آثار الصحة ولطف القول من انوار الجنة فعدوا
السالمين عند ذلك مرضى وامر الصادقين هنالك فوضى فابدلوا الظهر بالمغالبة وازدادوا
تحقيق القول بالمحادثة وقالوا نحن الملوك والاجلة ولنخرجن من بلدنا
الاذلة فقاموا في مقام النزع مغالبين بعد ما كانوا مخاتلين يظنون
ان عرق جبينهم من فوق يمينهم وما شعروا انه لانقطاع وتينهم فكادوا ولما
فعلوا اذ جوزوا بسقوط القوة وظهور آيات المنية فانكروا ما قالوا متشككين
في البلية ومتى نفع المرضى شكواهم الى الطبيب وقد جذبت نفوسهم
الى القلوب لا تعلة ساعة ثم الموت قهرا بلا اذن في رجعة ثم الدخول
قبرا بسرعة وأما المبالون غير منزجرين فلهم مقامات اربع الشبهة
ثم الشك ثم اللبس ثم المرض هؤلاء قوم شاب مرض قلوبهم صحة فبالوا
عندها بمرضهم غير ان المرض غالب فلم يلحقوا دونهم بغرضهم فسحاب
المرض مطبق والصحة برق متزرق فقاموا في مقام الشبهة لا ينزجرون
عن هزء مرضى الصدور ولكن لا يتلذذون بتلك الامور فامتحنوا
بقيام المعارضة بين الحجتين فوقفوا للتأمل وقفة او وقفتين ثم انتقلوا
الى مقام الشك وعاضدوا فيه اهل الافك فامتحنوا بترائي رجحان كفة
المرض فمالوا اليه وقاموا في مقام اللبس فطبع الله عليها بكفرهم كما قال الله تعالى
وللبسنا عليهم ما يلبسون فلم يروا بعد اللبس كفة الصحة برة ثم نحلوا بمقام
المرض اول مقام الاولين كمان كانوا رهطا آخرين وأما المنزجرون
غير الموالين فلهم مقامات اربع الروية ثم الحذر ثم الجبن ثم الشبهة
هؤلاء قوم قسمت قلوبهم للمرض والصحة قسمين فاضاءت كالقمر
وقد خلت سبع ليال لي فرأوا ما عمي عنها المستهزئ والمبالي فقصدوا فيهم



ثم حذروا فراق الجماعة فوقفوا بينهم يتأملون في عواقب امرهم ساعة
بعد ساعة فابتلوا بالتهدد والشناعة والخديعة والشفاعة فجبنوا بين
ذلك وسلبوا قوة الشجاعة فجوزوا بظلمة الصدور وانكسفوا في البدور
فحلوا بمقام الشبهة وهو اول مقام من قبلهم من الفرقة وأما الموالون
غير الراضين فلهم مقامات اربع خطاء التدبير ثم التقدير ثم التنكير
ثم الروية فهؤلاء قوم غلب نور عقولهم مرض الصدور فاضاء كالقمر
ليلة العشر فابصروا الطريق والضلالة فوالوا اهل الحق منزجرين عن اهل
الجهالة غير انهم اخطأوا التدبير في الموالات بمرض وان قل في الصدور
وضلوا عن الصدق بنقصان ما انتقص من النور فلم يصبروا بعد الموالاة
عن افشاء الاسرار وابلاغ الاخبار على تقدير انهم لو ظفروا عليهم كانت لهم   لو ظهروا
لديهم فافشوا الى قومهم ما كان في الصدور ولما كان للاخرين ظهور   مل
فانتقلوا الى مقام الفكرة يبعدون منهم سرا خطوة بعد خطوة فازداد
نقصان نور البدر فصار كسوفا حتى انتصف وقاموا بين عمى ورؤية
ما في صدورهم من ولاء وهو اول مقام الذين كانوا دونهم في الضياء
مطلب   فالقلب من العبد بمنزلة القمر والصدر بمنزلة العالم ليلا فالقمر في اصله لا نور
في اول القمر   الا برؤية الشمس والعالم لا نور له ليلا الا بنور القمر فالقلب لا نور له الا
برؤية الرب والصدر لا نور له الا بنور القلب فلا بأس مع ادنى نور الهلال فانه
لا يزال الى كمال ولا اعتماد على اعتماد على تمام نور البدر فانه لا يزال الى زوال فالايمان
الهلالي ايمان المقصر المقر بقصوره والايمان البدري ايمان المرائي بنوره
فالرياء انحراف الى الناس عن الله كانحراف القمر بعد التمام عن الشمس
وربما اعجب فكان كسوفا الحال فالعجب برؤية النفس ولن ترى النفس

الا بين القلب الرب كالارض بين البدر والشمس فينكسف القلب بظلمة النفس كما
ينكسف البدر بظل الارض قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه الآية وقال في المنافقين فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

اقسام الناس

على ما ينتظم عليها مصالح
الدنيا اربعة العمال والتجار والامراء والعلماء فاما العمال فطلاب الاموال
بمنافعهم والاموال في اصولها تبع ان وجدت وهم الحراثون والغواصون
والحفارون والصيادون والصناع والاجراء فاما التجار فطلاب
الاموال باموالهم ومنافعهم تبع فيها ان وجدت فاما الامراء فهم
الرعاة للخلق بالحق واما العلماء في هذا القسم فهم الهداة الى المصالح كمفاتيح
الابواب ومصابيح البيوت قال رضي الله عنه ان الحكيم القديم جلت قدرته
جعل الناس على هذا التقسيم وعلق صلاح بعضهم ببعض في دنياهم ثم
علق بما قبتهم صلاح عقباهم فجعل النفوس اصلا لا تقوم الا بالمال والمال
فرعا واداة لا توجد الا بالعمال وبعد الوجود لن يحصل المصالح الا بالنقل من بلد
الى بلد ومن يد الى يد ولن يتهيأ النقل بغير كلفة الى المحتاج اليه الا لطمع
التجار في الارباح ولا يتناسخ الايدي الا باخذ واعطاء على اصطلاح ولن يتيسر
النقل والاصطلاح الا بسكون الناس ولن يسكن الناس وهم اطوار الا براعي سواء
ولا سياسة الا بالانصاف والمعدلة ولن يعرف وجوه العدل والانصاف الا
بشرع لان الله تعالى اعلم بمصالح العباد واكرم المحسنين اليهم فكان الوجه
الاجدى ما شرع لهم وعليهم ولن يعرف مشروع الله تعالى الا العلماء وكل حزب
بما لديهم فرحون لبعث همتهم عليه واغنائه لديهم لولاه لصاروا امة واحدة
ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور قال العبد

رضوان الله عليه ان التجار والعمال طلاب الاموال واوفر الاسباب ربحا
واقلها كدحا واعلاها قدحا ثمرة الصناعة ثم الزراعة وانكدها
الصيد واكدها الاجارة اما الزراعة فيحتاج الى خدمة البقر وتعب طول
الامل ثم يفني ما يجمع بها قبل ادراك ما زرع منها واما الصايد فمبتلى بمراقبة
السباع ومواظبة الخداع ثم ان اصاب فكفاف واذا اخطاء فاترف
واما الاجارة ففيها ارقاق النفس واجلاب التعس وتذهب اجرة يومه لليلته
ويبقى دايما في عيلته واما الحفار وهو صاحب المعادن فيا وي الجبال
ويبسط الامال وينفق الاموال وربما نبع مكان الدفين ماء معين واما
الغواص فيخاطر البحار ويحمل المضار وكم اصاب اجرة مكادرة واما الصانع
فيعيش بين الناس ويعمل بقياس ويجد الكفاية من غير جهد عناية واكسب المكاسب
تجارة حاضرة بيده تدر عليه الربح ليومه وغده بلا تقدير ولا تقتير وينمو المال
نمو الزرع ايام الربيع ببذر وغيث وريح وطلوع فيجمع اوقارا ثم ينقلب
احكارا على راحة من الجسم وامتداح من الاسم وسكون من النفس حتى لا يكاد
يوجد الاموال الجم الا عند هذا الجنس فاما الشركة فافتضاح والتضاع وفي
الابضاع ضياع وفي الاقراض اعراض والنسيئة منسية ولن يجتمع المال الا
بعد محافظة ومحاسبة فما بينه وبين طالب مناسبة وفي الاجتماع غنا وفي الغنا
طغيان وفي الطغيان استحقاق النيران وقبل النار ذهاب المروة وبيع الحرية فما
المروة الا في الايثار وما الغنا الا بالاستيثار ولا حرية حيث لا تواضع ولا جلال
ولا كبر ولا استخفاف الا مع المال فقر واعز مال ينفق المرء عمره وراحته في حيازته
حتى لما جمعه في خزانته حجبه عن الاستمتاع به طول الامال وخوف الزوال
وانقض ظهره بالآثام وكسبه مقت الكرام ومنزلته بين الرذل من الانام وقد اجله

فيلجي
ردين
جمع رق
وهي الفضة

املد وعاجله اجله فترك ما جمع بالانفاس لعدو من الناس وارتحل الى عذاب
الله مع الانجاس واما الامير فعبد راعي للمولى وهو الملك الاعلى والعصى
وزيره ومعتمده وبشيره ونذيره والكلاب جنده وعونه ورفده والغنم
رعيته وهم خلق الله وبريته واهل البغي ذياب يرعاهم عنهم بالكلاب
والدنيا قحبة ذات دلال والشيطان قايدة ودلالها والعقل رقيب مراقب
والملك شهيد كاتب واجر العمل دار النعيم وجزاء الزلل نار الجحيم ورزقه
مدة عمله مضمون ومقدار اجله لرعيه عنه مكنون فهذا عبد جملة
المولى غاية اغتنامه مدة لم يقدرها له من اياه وعضده بعصى
قوية وارفده بكلاب جرية وكثر عليه اياك والنجاب وغنمك
والذياب وضمن له رزقه فطلب منه حقه ووعده بالجزاء على الوفاء
واوعده بالنيران على الكفران وجعل عليه رقيبا يقاربه وشهيدا يراقبه
فذهب العبد الراعي بتقي وصية سيده قانعا بما قسم له رغبا في موعده
ورهبا عن توعده في مفازة لا فوز فيها بامل بين رجاء ووجل فجاءه
الشيطان واوحى اليه ان ارق متن هذا الوادي يهب عليك الشمال
فتقوى والغنم بين عينيك فتحفظها كما امرك ربك ولا تقم بين الوادي
فيصيبك ضر من الحر عسى فتمرض وتضيع الغنم ثم لا ينفعك ندم فراه العبد
قريبا من الصواب فجعل يصعد بتفكر وارتياب وعيناه الى الشاء وهو يخاف
عاقبة الانشاء فانه خلاف صوريحه ثم يترخص بما يرى من وفاق سره
فلما استوى على المتن هبت عليه الشمال والصبا من جانب اليمين والقفا
وتنسم نسيما زاد فيه من القوة جيما وطاب له بينهما الروح فالهمه
الشيطان التفاتة الى مهب الريح ليعرف المتنسم فما فيها ضياع النسم فاطاع

بها

بها فاذا بساطين فيها انهار جوادي ورياض وجواري وبساتين وميادين
وكؤوس من معين وقصور ومغاني والحان الاغاني وخيرات الغواني
ينظرن اليه باعين مراض ويؤملنه وصالا بلا اعراض يسخرنه بكسر الالحاظ
ويباشرنه بلطف الالفاظ يمشين بغنج ودلال ويبدون بهجة وجمال
ويرتعن في نعيم قد احتف منه بالتسنيم فصار لالتفاته اليهن نظرا وقف
لا يخطوا نحوهن حذرا بنهاه الرقيب عنه وهو بين ان يرجع او يجيب والشيطان
يقول ان هذه شجرة الخلد وملك لا يبلى وان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظماء فيها ولا تضحى ومالك بعدها الى ربك من اياب ولا عليك
فيما تذره من حساب ولئن رجعت فهو كريم وهاب فلم يزل به حتى ازله
وسكن الى ما بدت له كانها لم تزل له فاقبل نحوها ثم رجع وارسل نفسه ثم
منع والرقيب يذكره الضمان ويحذره عاقبة العصيان فلاحظ الشاء
فاذا هي بين النجم والماء ورحله عند عصاه فقابله بقفاه على ان يقضي مما
راى مناه ثم يعود الى مرعاه فيكون الاوطار من النعيم مقضية والانعام بعد
ذلك مرعية وسيعاين الكلاب عصاه ورحله فيظنونه معه فيثبتون حراسا
ويخشى الذياب كلابه فلا تجتري افتراسا ورجى عفو المولى عما عصى
اعتمادا على الكلاب والعصا واتكالا الى لعل وعسى فانصبت قدماه الى
الصبب تخطا بهما سببا بعد سبب حتى اطلع على باب البستان فاذا الازدحام
وجدال واضطرام وقتال بين امثاله من العبيد اولي باس شديد كل يكاد
يرتعيها وحده فيزاحم الكل بما عنده وقد اشتعلت فيه نار النهمة
وسلب تنبيه كل قوة فجادلهم بنفسه وقاتلهم بباسه ناسيا
امر ربه شغلا بخطبه فجاء عن الكلاب فاتت الرحل والعصا فما ظفرت

بالطعام فجردت وطمعت في الاغنام وسادت فيها كالذباب ومزقت
وندت منها كالوحوش وتفرقت وضاعت اي ضياع وصارت نهبة للسباع
وانتهى اجل العبد عند سيده فبعث اليه رسولا لموعده وهو بعد في جد
النزال وما حظي مما رأى بجد وصال فشمت به من بباسه جادلهم
وخذله من بنفسه جادلهم فندم على اول قدم ولات حين ندم
ومر بمكان الشاء فلا شاء ولا رغاء ولا ثباج ولا ثغا واذا فيه
زئير وعواء فتحسر وتاب حين متاب حتى انتهى الى مولاه فسكت حذرا
عن فعله فشهد الشهيد بكله فامر الاشداء بحبسه وتعذيب نفسه
فقالوا له ما سلككم في الحبس فقال طاعة النفس ولعا وعسى واني ومتى
فقالوا له الم يأخذ الله عليك ميثاقا اكيدا الم يبعث معك رقيبا و
شهيدا قال بلى فقالوا له اخسأ فيها اخساء ولا تكلمنا فانت من اهل اللظى
الا ينظر الامير انه من اي العبدين والى اي الوعيدين هل اعتصى بوزيره
وسهى عن اموره هل خلى بين الرعية وجنوده هل تفرقوا خوفا من عبيده
هل لها بالملاهي ومعه رقيب ناهي وشهيد غير ساهي هل قدر له اتباع مدينة
هل طمع في امتناع بعدته هل له اصطبار على عذاب النار الم يأن ان
يعلم انه سكن مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين له ما فعل الله بهم وضرب له
الامثال فلا مكر الا الله فيمكره الله وان كان مكره لتزول منه الجبال ولا يحسبن الله
غافلا عن عمله وانما يستدرجه بالامهال ويؤخره ليوم تشخص فيه الابصار
وتنهتك فيه الاستار الذين من كان قبله كانوا اقوى منه عددا واكثر عددا
فاستمتعوا بخلاقهم قليلا ثم تدرعوا لفراقهم رحيلا او طمع في خلود و
هيهات فان الموت لا بد آت وما هو كائن فكان قد كان والله المستعان وعليه التكلان

فصل في الوزير

الوزير عصا للامير لا يصلح الاعتماد عليه
الا بعد قوة وامانة وكفاية وسداد وعقل وذكاء ورفق واحتمال
ولطف ودهاء وجرأة واحتيال وايثار وعلم واشفاق وحلم فان الضعيف
يجب بصاحبه والخاين عين عليه الطالبه والعاجز قاصر عن بلوغ واجبه والمعوج
يحيل عن مطالبه والعقل كالشهاب لا يتميز بعده والذكاء صفاؤه لاضيائه
الا بعونه والاحتمال لدرك الامال رأس المال والدنيا قد دروا الناس فيه والشهوات
تحت نار والرفق محراك لولا العلاج به لغار واللطف كالماء يوافق كل
غذاء والدهاء تسوية الصدور على الاعجاز وانه الآية والاعجاز ولا قوة
الا بجرأة والحيلة رد الخطة الصماء بزحف الاراء والايثار بترك الاختيار
وهو فرع الجود واصل الزهد ونفس الكرم باجتماع ولا عمل الا بالعلم وما عمل
به بغير حلم وفي الاشفاق امان من النفاق وايذان بالوفاق اشتهر رجل
جمع هذه الخصال فتسربل بالكمال وتحلى بالجمال ثم اختار الوزارة وهو
عصى الامانة ان اطاع اميره باع بدنياه دينه وذهب بشكه يقينه وبات
الامير بمين نائبه وبغضب من الله شائبه قد افرغ له وسعه في تهذيب
الملك والولاية وبذل جهده لجمع الزحف واجراء الكفاية فماله راحة
لازدحام الاشغال ولا به انس لاضطرام الاوجال واعتاض لنفسه بعد
بيع الآخرة ملاحاة الرجال من تدلله راغب في مكانه او ضد لاميره طامع
في سلطانه او خامل علوه منشوره او ميت في تدبيره لنشوره وفي اجلال
هذا اذلال مثله وفي انشاء رهذا تبار شكله وكان حرا فصار عبدا
ومطلقا فاكتسب قيدا هذا حظه مما استقامت الوزارة واعتدلت الامانة
وربما كثرت الاطماع وما بين اتباع فهاجت الاتباع فنظر الامير اليهم واليه

نظراً فاسلمه اليهم حذراً فمثلوه انتقاماً وبدلوا عدوه به اكراماً ثم
مزقت تركته تمزيقاً وفرقت اسرته تفريقاً وهو رهين رمس وقرين تعس
او بقية الاوزار وحشرته الى النار وخذله الشفيق وخانه الصديق ومركبه
الهملاج يخب بمناويه وحليلته المغناج زفت الى معاديه هذا ان
اطاع راى الصاحب وان رده بفوره الثاقب غضب فسبق الاساءة الاحسان
والنقمة الغفران وعذبه بصلب او قتل او حبس او عزل ثم لا يجد بعد
العزل اماناً من امثاله خوفاً منهم على طلوع سعده عسى واقباله فيظل
خائفاً بعد الامن مخذولاً بعد الرفعة فقيراً بعد اليسر حسيراً بعد الدعة
الا انفكاك عن اسر الهوى والامساك بالتقوى فتلك العروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم واما العالم فهو خليفة الله القدير
كالوزير الذي تقدم ذكره مع الامير فيحتاج الى تلك الصفات
بعد العلم بالسنن والآيات وانه هو حافظ في الدنيا ودليل الى العقبى
والناس كلهم بمنزلة القافلة والطرق جائرة وعادلة والمنزل منزلان
خراب وعمران فطريق العمران قفر مسالكه بادية مهالكه ويزهر على طريق
الخراب رياض غذاها جود الرباب وغدير العذاب بين غدران تدفقت ومياه
اتسعت فكيف حال دليل غرته الرياض والغدران فعدل عن طريق العمران
واحب العاجلة فترك الآخرة والعيون اليه ناظرة فاقتدوا بفعله وان زجرهم
بقوله فسارُوا فيها صباح يومهم فعاد النبات للرواح هشيماً تذروه الرياح
والمنزل خراب ماوى الذئاب ولا وجه للرجوع فقد صاف الربيع وفات الربوع
فليم على الظلال والاضلال ولم ينفعه السلوك تحت الظلال ما اشق
سلوك صراط مستقيم بين جنبتيه سور فيه ابواب مفتحة بالنعيم وعليها
ستور

٨٠

ستور لا تحجب عينيك عما فيها من سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة وحور عين وخمر لذة للشاربين وولدان كدر
مكنون وغناء مكان عناء وثراء مكان ثرى وخلود مكان غم ونكد وما على
الابواب من بواب ولا دونها حجاب غير داع على راس الصراط يقول اسلكوا
ولا تميلوا وجوزوا ولا تقيلوا ولا ترفعوا الستور فما ترون الا الغرور
وانها لله حدود وراءها اخدود يقعون فيه قبل الوصول اليه ولكم لدى
منتهى الصراط من النعيم المقيم بساط عرضه كعرض السموات والارض
فاسرعوا ولا تضيعوا بالوقوف اياماً مكم واوضعوا والسالكون اصم
وسميع وعاص ومطيع ولا طاعة الا بعد سماع ولا نفع في سماع على ابتداع
وفقنا الله لاتباع الداعي وصبرنا عن الدواعي ولا وكلنا الى قلب ساهٍ
لاهٍ ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل الزاهد

ان الزاهد للعالم بمنزلة العالم لوالي هذا العالم فما استقامت
الامارة الا بمشورة اولي العلم والرشد ولا استنار العلم الا بقدوة
اولي التقوى والزهد ولا زهد في شيء لشيء الا بعد معرفة معايب المزهود
فيه ومعايب المرغوب اليه آه بئس الزهد بلا علم سلكه في وادي الردي
وهو يظنه طريق الهدى وانهمك في الدنيا وهو يحسبه التقوى وحجب
على سبيل اللظى انه يبلغ الجنة المأوى كلا سيسأل عما قدم واخر وسيستقر
في سقر حرمه الزهد خير عاجلته وحرمه الجهل اجر آجلته ظل في عذاب
وحل بعقاب فكان اخسر الاخسرين واشقى الاولين والآخرين تكلت الدنيا
انها فهي ام الورى وبيئت الام الدنيا لا ترضع الولد الا باجر ولا ترضى
باجر دون العمر فالولد يشفق عليها لرضاعها ويتلوى على امثالها وفي الظمأ

اليها هلاك ثم عذاب وفى التزود فيها ملاك ثم ثواب آها على نفس ساهية
عن اجرها طامعة فى ردها تحسبها اثما ومتى تبقيها ستما تلت شفقة ٢ (في درّها)
الطير على الرضيع والولد يظنها اعطف الجميع لولا الوصى لا ترت المنظير
ماله وجلبت عليه بالجوع آجاله عن ان الصبى يبغض الوصى ويحا لها اولى
الولى وربما غلبا عليه حتى اذا جاء اوان فصاله انفصل عن درها ومالبرونا داها
فبخلت بالجواب فندم ولات حين اياب فبقى فى عذاب الجوع يتمنى خروج الروع
لا يجيه وفات ولا يطيب له حيوة الا ان لوصى العقل والمال العمر والظير
الدنيا والولد كل الورى والفصال المنية والندم يوم حشر البرية والجوع
النار ومالة غيرها دار لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى واطاع عقله فلم يؤثر الدنيا حتى اذا فصل عنها واتصل بارباح
الطاعة وانفصل عن اهوال الساعة طاب مع الربح محياه ودنيا قاليه
مناه الا ان الطاعة فى التقوى والربح جنة المأوى تحت سدرة المنتهى والمنى
٢ ما تشتهى وتلذ العيون بل ما لم يسبق اليه الظنون خلود لا موت (لا انفس)
ووجود لا فوت نبه الله القلوب عن منام الغفلة واقام النفوس عن فراش
العطلة ووفقنا التجارة لا خسر فيها ولا خسار والحقنا بالصالحين الابرار
انه كريم بار وصلى الله على سيدنا محمد النبى المختار وعلى آله واصحابه الابرار
وعلينا معهم برحمتك يا جبار ارحم على مصنف هذا الكتاب الامام الاقصى رضى الله عن مصنف

فصل الرابع ما سعى عاقل الا لفوز ولا فاز الا
متقى ولا تقوى الا بالعلم ولا علم بغير عقل ولا عقل تحت اسر الهوى
نعوذ بالله من الردى ونسئله التوفيق والهدى انه رب كريم وملك
رحيم وليس التقوى كلها فى الاعراض واجتناب الاعراض فما حرم الله تع

٨١

على عباده طيبا ولا طيبا ولا انزال الا بالخصب صيبا ومما خلق صنوف
الاموال الا للخلق واحل ما اخرج لهم من الزينة وطيبات الرزق وانما تعبدك
بترك الربوا الى بيع حلال ونهاك عن الامساك بمواساة فضل المال فغنى
لا يطغيك كبرا محمودا ومال يكسوك مجدا محمودا لك منهما كل هنئ الغذاء
ولذيذ الغذاء والغناء والوان الشراب وحسان الثياب وابتكار الخود
وتشييد الدور وبث العبقرى وصف النمارق وحرق الانهار فى ملتف
الحدائق واستخدام العبيد ومفاكهة الاحرار واستعباد الرقيق ومنادمة
الاخيار وافراه الدواب وتقوية الاسباب واسترقاق العتاق بالمواهب
واستحقاق الاعناق بالرغائب والعتاق من النار والتلاقى بالابرار
فلا حسب مثل الجود بالموجود ولا غنى مثل احسان الظن بالمعبود نعم
بمال الصالح اوتى عبدا صالحا فلم يجعل يده مغلولة الى عنقه فاصبح
مذموما محجورا ولا يبسطها كل البسط فيقعد ملوما محسورا فصار حسبا
للنسبة وشرفا لعقبه واستبدال الرفعة مكان الخمول وابتذل المتعة
بمحل الذبول ووقفت فيه الظنون ونظرت اليه العيون ولعمرى ان لذة فيما
يعطى ويغنى اشهى من لذة غيره بما يحوى ويستغنى وان طيبة الاعطاء
اصفى من طيبة العطاء مما يعقبها من كريم الاحدوثة وجسيم المثوبة ولن
يخلد من المرء وان علا امره فى الدنيا الا ذكره فانما المال نعم قريب
سيزول عنه وعمره ثمرة يبقى حديثا فالحسن فى الدنيا حسن فى الاخرى
والقبيح فيها هى الطامة الكبرى فليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى فانما المال اوجب جميل الثناء وجزيل
الجزاء وشرفا فى دار الفناء والبقاء هذا لكن المال وان اتفقت لك

إمارةٌ بغيرِ جدالٍ وأنت فرّ أهلها فخذ برأسها وبرجلها واطمع في خيرها
ولا تقنع بغيرها فإنها أعلى مراتب الدنيا بعد الرسالة ولا تضيّع إلى من
عابها بجهالته أمرها بأمانته وشفقته وزفّها إليك بلينٍ وقوّةٍ وقم
عليها بجدٍّ ويقظةٍ فإنك متى لم تشفق على الرعية تهاونت بهم
فيما تجري وخنتهم من حيث لا تدري وأبغضك الرعيّة وخالق البريّة
وهبّت من كلّ ناحيةٍ شكيّةٌ وأطمعت فيك الأعادي وأشعلت
نارًا بكلّ وادي ومتى لم يتيقّظ لهم من قلبك بصر ما نفعك حذرٌ
وظفر بك عدوّك في أقبح أفعالك وأحوالك ونزع عنك ملكك وملكك
ومالك ومتى لم تلن لهم تفرّقوا عنك ومتى لم تعفُ تغالبوا عليك ومتى
لم تكن راعيًا ومتى لم تحذر بتّ ساهيًا وإن لم تجدّ كنت واهيًا واستشعر الحزم
أمنت أو خفت واكتحل بالعزم أردت أو رددت وعم بالجزم نهيت أم أمرت
وعليك بالصدق أوعدت أو وعدت وإياك والدعابة فإنها تسقط
المهابة ودع الخرق فإنه فرع الحمق وعليك بالرفق فإنه طول الخلق
ونجاب الخلاف فهو حبّ الفشل والتواني فهو أخ الكسل وإياك والميل لقرابةٍ
أو الغفول لكاتبةٍ فإن الله تعالى أعلا مكانًا وأقرب شأنًا واتخذ لنفسك
وزيرًا في الفضل كبيرًا على ما قدّمنا ذكره مشيرًا فلا بدّ من مستشار فالبناء
على الإعجاب بر أنك تأسيس على شفا جرفٍ هارٍ ينهار بك في يد من قام لك
بالمرصاد وكمن لعثرتك من كلّ باغٍ وعادٍ ولا تتّكل عليه فما في قوّة الوزارة ما
تقوم بها قناة الإمارة مع أن العبد غير مأمونٍ خيانته وإن ظهرت
أمانته وديانته وعليك بحجابك بذوي الأحساب فإنهم لم يتّقوا ان
تكرّموا ولأماناتك وخزائنك بذوي العلوم والآداب فإن لم يقنعوا تعظّموا

واعدد أعدائك من أشدائك كهولًا فحولًا وشبابًا بشجعانًا تثبت أقدام
الشبان بالشيب وتقوى بذوي الشباب أولو المشيب واجر الكفاية عليهم
وأحسن بعدها إليهم وأرجح كفّة الخوف على الأحداث وآنسهم بالطاعة
بعد تغييرٍ وأرجح كفّة الرجاء على الشيوخ وطيّب نفوسهم بتوقيرٍ واتخذ هم
مواكب وقدها بأيدي مقانب وملك أزمّة آرائهم أدهاهم فلا يبقى
شورى إن فاجأهم مجالًا ويفترقوا أيدي سبا إن انكشفت بهم حالٌ
واجعل لك أربعة بيوت أموالٍ تضع فيها ما جبى إليك العمال في أحدها
الخراج وما بمعناه مما وجب بقوّة السيف لأهل السيف والقتال ومن بمعناهم
ممن فرّغ نفسه للدين من الأنام أو عمارة دار الإسلام وفي الآخر الزكوة
وما هو بمعناها مما أوجبه الله تعالى للفقراء ومن بمعناهم من الضعفاء
من الأموال المعدّة للنماء وفي الثالث خمس الغنائم وما بمعناه من خمس
الركاز والمعادن وفي الرابع الأموال المجهولة نحو اللقطات والتركات
ونصيبك من المال بنصيب غيرك من الرجال كفايةٌ بالمعروف لا سرف
ولا تقتير فإن المال للناس وأنت قيّم فلا تحسبه ملكًا أو ملكًا
يورثك في الآخرة هلكًا ثم سس طبقات حشمك وطبقات الرعية
بالعدل فإلى العدل انتهت السياسة وأسئ ظنّك فيهم فهو الحزم وعنوان
الكياسة وذلّل رقابهم بهيبةٍ عن اقتدارك وأشرِ قلوبهم بمحبّةٍ من
إيثارك ولا تدع الوزير أميرًا ولا صاحب الجيش إلا مأمورًا واوصل المقانب
بالخيول لأهل المواكب واحفظ عليهم المراتب فما هلك امرؤٌ عرف قدره ولا سلم
توقّي تعدى طوره ولا ترخّص لأحدٍ في الرعية فإنها مرغبةٌ وآمن
الاستفار على التجار والاقتصار على العمال يفتح فيك الآمال وتتّسع

الموكب جماعة الملوك من الفرسان

عليك الاموال ولا تأذن للعامة عليك لرأي او منزلة ففيه سقوط الحشمة
واذنهم للانتصاف ففيه بقاء النعمة وقرب العلماء واطعهم على امورهم تمتد
بنورهم واياك واياك وعالما عصى مولاه لدنياك وباع آخرته باولاك فانه
هالك مخدوع وتابع وليس بمتبوع واياك والبغي فانه اصرع لصاحبه
وعنوان السوء فانه افضح شيء لخاطبه واقنع من الامارة بنفاذ امرك
وعلو قدرك وعظم اجرك فلن يصلح لها من همته بطنه وماله
او قصره وعياله ولم يكن قضى نحبه في ارضاء ربه واستظهر العلو
والرفعة في رداء العز والمنعة واعلم بان الذي انعم بها عليك يراك فيما
امرك ونهاك ويحاسبك ولو مثقال ذرة يوم الدين ويسالك عن ظلم
لمن تحت ولا يأتك بيقين فانهم لا يخلون عن ظالم بامرك فعليك وباله
او غاشم بسكوتك وتقريرك فعليك اثقاله او سامع لنهيك متأيد
على ظلمه بعونك فانت من المستهزئين او مفترس رعيتك وانت من
الغافلين او آمن بقوته عن تغييرك فتكون من العاجزين فتحشر
لتوليكها وانت غير صالح لها مع الظالمين ومتى لم تتفق لك
الامارة وانت على كمال من خصال وظفرت بمثله اميرا فقم اليه وزيرا
تقو باشارتك جناحه وتمهد بدلالتك صلاحه واكتس بالصيانة
وتحل بالامانة وضم اوصافا امر ذكرها الى الديانة ولا تعتب عنده
خلقا ولا تسئ لديه خلقا ولا تفش عليه سرا ولا تلقنه الاخبار ولا تخف
ذهاب منزلتك بصواب لا يهواه فهو راس الخيانة ولا تطعه على معصية ربك
ففيه ترك الديانة ولا تقرب من طلب منزلة بخدمة نفس ومال فقد امن
بذلها لمثلك وهو على كمال واطلب الكامل ولو في سم الخياط ولا تقنع

بالاذلة عندك لعزك فانهم سقاط وان مثلك لدا عين الكمال على
بساط رث تحت فسطاط غث واهي الاطناب والاوتاد ذليل الفاصي
والعماد واياك والكذب فانه قبيح وطراز قبيح من السلطان او التغافل
عن امر خولفت فيه فانه عجز وما اقبح العجز مع الامكان واياك ثم اياك
ان تطلب حمدا بما فعلت او شكرا على ما بذلت فما نجا من احب من الناس
محمدة او خاف منهم مذمة واثر واوجم المسالك كلها الى المهالك
واياك والحسد فما كمل من حسد ولا اضر بمن قصد وسيبعث ذلك
على جفاء اولي الكمال وانه اقوى اساس الخلل مع ما يحرق باطنه بشرره
ويتأذى داخله بضرره واجعل عوضك في الدنيا عن راحتك وقضاء شهوتك
ان يشار اليك بحسن الشارة ويعتدل على يديك اسباب الامارة وعرضك
الجسيم من امانتك ودينك ان يحشر مع المتقين الى الرحمن وفدا ولا
تساق مع الظالمين الى جهنم وردا فما صلح للوزارة من جعلها سببا
لقضاء الشهوات واكل الطيبات والتسلط على الانام والاحسان الى
مادح والاساءة الى ذام وفقنا الله تعالى لتهذيب الاعمال وبلغ بنا منزلة
الكمال انه ذو الاكرام والجلال يا ابن آدم بشرى لك بشرى فقد
خلقت لك العاجلة والاخرى غير ان الدنيا للزاد والعقبى للمزاد وان ربك
لبالمرصاد ومن يهدي الله فما له من مضل ومن يضلل الله فما له من هاد

كتاب المحنة والحيلة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الدنيا للابتلاء والاخرة للجزاء فصفت الاخرة عقابا
او نعيما ولم يكن احد الوجهين في الدنيا عن الاخر سليما بل كان لصور

عرضك خ

النعم

النعيم معاني العقوبة ولصور العقوبة معاني محبوبة وفي الحظ الديني حظ للدنيا مبين وفي الدنيا ويضرب من الدين تبيينا للامتحان على كل انسان والصلوة على من تم بتزيعه هذا البنيان قال رضي الله عنه ورحمهما الله عليه كما ذكرنا لك ايها الاخ في مبداء كتابنا هذا ان الادمي ممتحن في ذاته بين نفس امارة بالسوء وروح امارة بالخير وان الابتلات مبنية عليهما وتكلمنا بقدر الكفاية فيهما وهذا الكتاب منا لبيان المحنة فيما قسم للادمي وعليه في العاجل من دنياوي وديني وانا البادئون بالاقسام الدنياوية للنفوس فهي ثابتة من طريق محسوس فنقول وبالله النفوس

التوفيق ان للنفس اقساما متصلة بها من المكروه والمحبوب وان المحبوب ضربان سلامة اجزاء البنية المحسوسة عن الافات التي تنقص الكمال من كميته كمية

او ذوات طرف او اختلال وسلامة المعاني البنية عن الافات التي تنقص الاعتدال من زمانة ومرض واعتلال وان المكروه ضربان وهما للمحبوبين ضدان فكانت الاقسام في حق النفس اربعة في الاصل وسايرها بناء عليها فالضرب الاول من المحبوب تعلق به نوعا نعمة دنياوية احدهما لا صنع لنا فيه وهو سرور القلب برؤية ذلك الكمال الذي هو محبوب ومطلوب بالقلوب فان حصوله طبيعي لا صنع لنا فيه وانما يكون دفعه بتكليف والاخر لنا فيه صنع وهو استعمال ذلك الكمال لما يصلح له ويقوم به منافع بدنه وفيه نوعا ضرر في مقابلة النفع صداع يلحقه بطلب الناس منه ما صلح له فعلى هذا جبلة الخلايق لا صنع للكامل في قصد الناس طمعا فيه اذ لم يكن بدعوة منه اليه وضرب اخر لنا فيه صنع وهو ضد الاجابة لهم او الرد وكذلك هذا في ضرب كمال المعنى فما للنفس في غير الدنيا دعوى وفيه ايضا

[illegible]

٨٤

من الحظوظ الدينية مثل ذلك اما النوعان اللذان هما نفع فاحدهما لا صنع لنا فيه محبة من قسم له ذلك فان محبة المحسن من جبلة القلوب والاخر لنا فيه صنع وهو طلب القاسم لان المحبة تبعث على طلب المحبوب وقل ما يصبر على فراق الحبيب واما النوعان اللذان هما ضرر فاحدهما لا صنع لنا فيه وهو الوقوع في فتنة الكبر برؤيته نفسه قوية سوية والاخر لنا فيه صنع وهو طاعة النفس في موجب الكبر ليصير الى انكار العبودية واما الضرب المكروه الذي هو ضد المحبوب ففيه نوعا ضرر في حق الدنيا احدهما لا صنع لنا فيه وهو مخامرة الغم لحلول النقصان فانه مزدوج في جبلة الانسان واما الاخر لنا فيه صنع وهو العمل بذلك من التاسف على ما فاته وفيه ضربا نفع الراحة عن صداع الناس لا صنع لنا فيه والاخر لنا فيه صنع وهو تتبع نعم الراحة بزوال سبب الصداع ليستديمه راضيا به غير مبتذل لحيلة او كاسرا خمار غم النقص بترجيح عوضه من الراحة عاصيا حكم الجبلة فاما نصيب الدين ففيه ضربا نفع احدهما لا صنع لنا فيه وهو النجاة عن فتنة الكبر والاخر لنا فيه صنع وهو تعرف نعمة النجاة بالاستدلال وترجيحها على ما فات من الكمال وفيه ضربا ضرر بغض من قسم له ذلك بموجب طبعه والاخر لنا فيه صنع وهو العمل بما عمي عن نفسه واما الحظوظ المنفصلة عن الانفس من الاشياء المخلوقة في العالم لنا فضربان مكروه ومحبوب واما الاصل من المحبوب ما يتعلق به البقاء فان البقاء راس المال في الباب وانه لضربان ما يتعلق به بقاء النفس من الاغذية وما يتعلق به بقاء الجنس من الاناث للذكران والذكران للاناث فالاغذية مما يتقوى بها

للحيوة الموجودة وكذلك سائر الاموال مما يرغب فيها بالشهوة تبعًا لها والاثاث
ممن تستفاد بهن حيوة الدنيا معدومة والمكروه مما يضاد الضرين الادوية
في مقابلة الاغذية فانها مما يضعف القوى ويغير الخلق واسباب المنية
في مقابلة النشاء والنسل فانها تفنيت الحيوة من الاصل وهذه الاقسام
على هذه المعاني انما تخرج بعد التناول فاما قبل التناول فالاموال
كلها سواء محبوبة وكذلك النساء وضدها عدمها باعيانها وانا
بادئون باقسام الوجود ثم اقسام التناول وبالله التوفيق فنقول ان
في الاموال كلها نوعا ينفع في حق الدنيا احدهما الاصنع لنا فيه قوة
النفس بالغنية وحاجة الناس اليه فانه من عمل الجبلة والاخر لنا فيه صنع
وهو الانتفاع بالغنية بالتناول تنعمًا وبالبذل تكرمًا وفيها ضربا
ضرر احدهما لا صنع فيه وهو الوقوع في حاجة الحفظ فان من عمل الطبع
حفظ المحبوب والتالم على زواله ووقوع الرغبة في طلب الزيادة منه و
الآخر لنا فيه صنع وهو الاجابة الى ما دعا اليه الطبع من الحفظ حتى
يحفظه عن نفسه فيلزمه مرارة العدم وانها الامر مع الوجود فيزداد عليه
غم الزوال مع بقاء غم الطلب فان الطلب مع المال الاشد وانواعه اكثر
منه بغير مال مع ما يرى فيه بعض الناس بان يشا لوم فرق التسوال
وفيها ضربا ضرر ديني الوقوع في فتنة المال فانه شاغل للقلب مطغي
للنفس مالنا فيه من صنع فانه محبوب الطبع في شغل القلب وطغيان النفس
اعظم ضرر بالدين والآخر لنا فيه صنع وهو طاعة النفس على طغيانها وتسليم
القلب لاشتغاله وفيه ضربا نفع احدهما لا صنع لنا فيه حدوث الرغبة في
خدمة من ونحبه ذلك فانه من طبع حاله ونفوذ حكم الله تعالى في حيوة

من تعلق

من تعلق في الازل حيوته بماله والثاني لنا فيه في معرفة من اوجب له
واقامة حكم الله تعالى بالبذل واما النساء ففيهن ضربا نفع في حق الدنيا
احدهما لا صنع لنا فيه وهو سكون النفس بالالف فانه من دواعي الجبلة
والاخر لنا فيه صنع وهو العمل بمقتضى السكون وما يدعو اليه من ايتائها
مهواها طمعًا في زيادة الخلة وفيهن ضربا ضرر الوقوع في ميدان الغيرة
بغاره
وغم الفراق لا صنع لنا فيه فانه من مقتضيات الفحولة والمحبة والاخر لنا فيه
صنع وهو العمل بموجب الغيرة حتى يغير عليها من نفسها وبموجب المحبة
حتى يصون نفسه عنها فان نهاية الغيرة في حبس المغير عليه حتى لا يرى ويفقد
خوفًا من مكروه ونهاية المحبة يوجب التعظيم للمحبوب حتى لا ينال بل يعبد
رغبة في التعظيم فاذا الغيرة تقدم السكن والمحبة تحرم الغرض والمكروه
الذي هو سبب الغيرة مما يسلبه نعمة المحبة واما في حق الدين
ففيهن ضربا ضرر احدهما لا صنع فيه وهو زيادة العدو بزيادة نفس
لنا اخرى فان تاصل النفس عدو بخلق الله تعالى لا صنع لنا فيه والآخر فيه
صنع وهو طاعة نفسها على ما تدعوا اليه كطاعته نفسه وفيه ضربا
نفع احدهما لا صنع لنا فيه وهو اغماض العين عن سكن الغير بسكون القلب
الى الفه فان ذلك من باعثة طبعه والآخر لنا فيه صنع وهو العمل به
من حيث الامساك بالمعروف فان الالفة داعية الى ذلك واما المكروه وهو
العدم ففي عدم المال ضربا ضرر في حق الدنيا احدهما لا صنع فيه وهو كسر
النفس ولزوم الخضوع بلزوم الحاجة فانه من بواعث الجبلة الا ان يرد
بالتكلف والاخر لنا فيه صنع وهو كشف الحال على نفسه بالسؤال والتكفف
وفيها ضربا نفع احدهما لا صنع لنا فيه وهو راحة القلب عن حفظ المال

والثاني لنا فيه صنع وهو التأمل الى ان يرى رجحان نعمة الراحة على نعمة
التزوج فيتسلى فيه بالحظ الاوفر شاكرا ويستديم الحال مختارا وفيه
ضربا نفع في حق الدين احدهما لا صنع لنا فيه وهو النجاة عن فتنة المال
والاخر لنا فيه صنع وهو التأمل في نعمة النجاة عن الشبكة بالعدم فيهلل
بالشكر لله مكان الشكوى ويتقوى فيه مستغنيا مكان المال بالمولى
وفيه ضربا ضرر ديني احدهما لا صنع لنا فيه وهو حرمان ثواب انتفاع الناس
بماله والاخر لنا فيه صنع وهو الشكوى فيه والجزع الى كونه بماله وفي عدم النسا
ضربا ضرر في حق الدنيا احدهما لا صنع لنا فيه وهو وحشة التفرد عن
الالف فانه من موجب الطبع والاخر لنا فيه صنع وهو القلق في الوحشة وطلب
ردها بما ليس له فتكون سببا لهلاكه وفيه ضربا نفع احدهما لا صنع لنا فيه خفته
عن اعباء المحبة والغيرة والاخر لنا فيه صنع وهو التأمل في فساد غرضه
في طلب التسكن من النساء وفي هذا العدم ضربا نفع في حق الدين النجاة عن
شر النفس الثانية وعداوتها لا صنع لنا فيه والاخر لنا فيه صنع وهو
التأمل في نعمة النجاة ليؤديه ذلك الى تحصيل غرض التسكن بما لا يفتنه
ولا يخدعه وهو العلوم والتأمل في ضروبها وعبادة الله وفيه ضربا ضرر
ايضا احدهما لا صنع لنا فيه وهو حرمان ثواب صلة النكاح والاخر لنا فيه
صنع وهو ترك التصبر عليه واما اقسام حظوظ التناول والاغتذاء بالاموال ونخص
الاغذية منها فان بها بقاء الحيوة الموجودة فنقول ان في تناولها ضربي
نفع في حق الدنيا احدهما لنا فيه صنع وهو قضاء شهوة البطن بالتناول
والاخر لا صنع لنا فيه وهو قوة النفس وانقلاب المتناول لحما ودما بمنزلة
اجزاء المتناول فانه من عمل الطبع وفيه ضربا ضرر احدهما لا صنع لنا فيه وهو

انقلاب

انقلاب خبث الغذاء نجاسة تنفر عنها الحواس وتستقذرها النفوس
حتى يصير به بمعنى الكنيف والاخر لنا فيه صنع وهو الاخراج بضرب فعل
بقصده وفيه ضربا نفع في حق الدين احدهما لا صنع لنا فيه وهو قيام حكم
الله تعالى في بقاء النفس الى اجله متعلقا بما يحصل من القوة بالغذاء
ولذلك علق الله تعالى التناول بشهوة البطن ليكون داعية اليه من كل نفس
مؤمنة او كافرة فيمضي حكم الله تعالى باختيار من العبد على ما امضاه
اقربة العبد او جحده والثاني لنا فيه صنع وهو استعمال تلك القوة في طاعة
من قواه به وايده وفيه ضربا ضرر ديني احدهما الوقوع في فتنة قوة
النفس لا صنع لنا فيه فانه من فعل الطبع والاخر لنا فيه صنع وهو طاعة
النفس على ذلك بسوء الاختيار واما اقسام تناول المكروه وهو الادوية
ففيه ضربا ضرر في حق الدنيا وهو تضييب النفس احدهما متعلق بفعله
وهو لحوق مرارة الدواء بالشراب والاخر لا صنع لنا فيه وهو سقوط القوى
الغريزية بغلبة ضدها وهو طبع الدواء وفيه ضربا نفع احدهما لا صنع لنا
فيه وهو طهارة الطبايع بمزايلتها فضول القوى الفاسدة والاخر لنا فيه
صنع وهو الانزجار عما لزمه شرب الدواء من الاسراف في التناول وتعدي
حدود الطباع فيه بما ذاق من المرارة كراهة للعود فيها وهذا النفع انما
يحصل بصنعنا وهو التأمل في السبب الذي لزمه شرب المرارة ثم الكف
عما امسه الضر وان النفع الذي يكون بالانزجار عن السبب المفسد
اكثر من النفع الذي اصلح بعد الفساد مع ما ربح النجاة عن مرارة الدواء
وفيه ضربا نفع في حق الدين وهو تضييب لمرقح احدهما لا صنع لنا فيه وهو
النجاة عن دعوة النفس الى اقتضاء الشهوات بفترة الطبايع وسقوط



الشهوة بالدواء والآخر لنا فيه صنع وهو الاقبال على قهر النفس وخلافها
حال ضعف قواها ووجوب طلب الصانع اذ لو كان الامر بيده او الى طباعه
لما التزم شرب ما يضاد طباعه تحرياً لنجاتها عن فساد لحقها من تناول
ما دعته اليه الطباع ومتى علم انه مقضي عليه ولا امر بيده وجب عليه طلب الحاكم
لتكون اقامة امر الحاكم ووجوب الانقياد لحكمه عن معرفة بحكمته وفيه ضربا نفرة
ديني نفرة الطبع عن الحاكم مثل نفرة تقع عن الطبيب وان عرف المريض شانه
لا صنع لنا فيه فانه من عمل الطبع والآخر لنا فيه صنع وهو حط عن الطبع
عليها حتى يحمله على الرد عليه تعنتاً ونعوذ بالله من الخذلان واما اقسام
التناول من الضرب الآخر من المحبوب وهو النساء فيتعلق به نوعا نفع في حق
الدنيا احدهما متعلق بفعلنا وهو اقتضاء شهوة الفرج والآخر لا
صنع لنا فيه وهو انخلاق الماء نفساً مثله لتقوم به جهوة العالم وعمارة
الدنيا وفيه ضربا ضرر احدهما لا صنع فيه وهو انكسار قوى الفحل وانخلاق
الولد في بطنها وفيه الى ان تلد ضروب ضرر كثيرة لا صنع فيه للمرأة وضرب
آخر لنا فيه صنع وهو ما يلزم الرجل من النفقة والقيام بالمرأة ويلزم المرأة
من الاحتباس عند الزوج والرضاع والتذلل بالتمكين من ذلك الفعل وفيه
ضربا نفع في حق الدين تأدي حكم الله في بقاء هذا العالم من طريق التناسل
الى اجله فانه متعلق بذلك الفعل حكم من الله تعالى به ولذلك علق بالشهوة
لتكون داعية اليه فيقع لا محالة على ما قلنا في فضل تناول
الغذاء ولهذا لم يحل اقتضاء هذه الشهوة من الادبار التي لا تكون سبباً
للتناسل وان كان من حيث قضاء الشهوة سواء كما يحل تناول ما لا يتغذى به وان
اشتهاه بخلاف موجب العقل والآخر لنا فيه صنع وهو الوقوف على معرفة الصانع

اذ عجزن عن ايجاد الولد يعرفه حال عجز آبائه فيه وانه لا بد من قادر سواهم
يجوز احالة البصير الايجاد اليه ولن يحصل نفع هذا البصر الا بضرب
من الاستدلال والنظر ولذلك يلزمنا دعوة الاولاد الى الله تعالى وهذا [illegible]
وفيه ضربا ضرر ديني احدهما لا صنع فيه وهو زيادة العدو بزيادة نفس
ثالثة فانها منه دعوى وشر الاولين في المعنى والآخر لنا فيه صنع
بجهاد زائد واما اقسام الضرب المكروه في سياقته وهو اسباب
المنايا من مغالبات الناس والاسباب التي لا تتم الا بالقتال ففيها ضربا
ضرر في حق الدنيا وهو فوت الحيوة التي هي رأس المال بالقتل والقتال
والآخر مالنا فيه صنع وهو انزجار النفس من الطلب خوفاً من المنية قبل
انقضاء الامنية والبقاء تحت الفقر والعيش المر وفيه ضربا نفع
اتساع الدنيا عليه بالقتل وصيرورة الدنيا له من الاصل والآخر لنا
فيه صنع وهو الولاية والامارة والملك والامر والنهي وفيه ضربا نفع
في حق الدين احدهما لا صنع لنا فيه وهو ظهور قهر الله تعالى على كل
انسان حتى لم يتمن متمني من العقلاء لنفسه الخلود ولا ادعى التأبيد
والثاني لنا فيه صنع وهو التأمل في القاهر ليصل اليه ويعرفه ويقوم في
مقام المقهورين والعمل في محل المأمورين وقطع الامل بتذكر حلول
الاجل وفيه ضربا ضرر فوق ضرري شرب الدواء من جنسه فان هذا المكروه
عند ذلك فوق ذلك في نفسه واما الاقسام التي للازواج مما يوجد
في الدنيا فهي على تلك المراتب والانواع اما التي هي متصلة بنا فسلامة
ظواهر البنية عن الالوان الكريهة والهيئات السمجة الى الجمال وحسن
وملاحة ونحوها وسلامة معنى البنية عن العاهات المكروهة من الجنون

والعته والغباوة الى عقل وذكاء وفطنة ونحوها فضربا السلامة محبوبان
وضربا الفوت مكروهان فالمحبوب الاول فيه نوعا نفع في حق الدين صفوة المحبة
لمن صور فاتم نعم الطف فانه من حكم الجبلة والاخر لنا فيه صنع وهو
طلب هذا الصانع والعمل بما يدعو اليه المحبة على ما ذكرنا في سلامة قسيم
النفس فانه ذلك بعينه الا انه الى اللطف اقرب وفيه ضربا ضرر في حق الدين
حدوث الكبر نظرا الى كماله فانه من عمل الطبع والاخر لنا فيه صنع
الارتداء بالكبرياء ليؤدي به الى دعوى الربوبية وفيه نوعا ضرر
في حق الدنيا صيرورته غرضا لانواع ما يشتهى من مجالسة ومصافحة
ونظر وغيرها وتأذيه بها لا صنع لصاحب القسم فيه والاخر له فيه صنع
وهو الاجابة لتحصيل الغرض والرد وفيه ضربا نفع سرور بجمعه طبعا
بكماله وكونه مقصودا لا صنع لنا فيه والاخر لنا فيه صنع وهو التصدي
لما طلب منه ليجمعهم عليه ويصرفهم تحت رأيه ويجعلهم اتباعا لنفسه
واما المكروه منه ففيه ضربا نفع في حق الدين احدهما لا صنع لنا
فيه النجاة عن دعوى الكبرياء والاخر لنا فيه صنع وهو التأمل فيها
ليرى نعمة النجاة خيرا مما فات وفيه ضربا ضرر في حق الدين شوب
يقع في المحبة بما فات مكان الصفوة المتعلقة بالجود لا صنع لنا فيه فانه
من عمل الطبع والاخر لنا فيه صنع وهو التكاسل في طلب القاسم عملا بالشوب
الواقع في المحبة فيؤدي به الجهل الى الكفر وفيه ضربا ضرر في حق الدنيا
انكسار القلب لعدم السرور المتعلق بالقسم الاول لا صنع لنا فيه والاخر لنا
فيه اعتقاد الخسران والتأسف عليه او التسخط وفيه ضربا نفع الراحة عن
فتنة الوجود لا صنع لنا فيه والاخر لنا فيه صنع التأمل فيما رزق من الراحة

صنع

بسبب

بسبب العدم ليكون سببا للرياضة ثم ترجيح هذا العوض الذي خلص له على
ما فات بما كان نفعه للناس لا له ليكون سبيلا الى الشكر للقاسم جل جلاله
واما المحبوب الاخر ففيه ضربا نفع في حق الدين تميزه عن البهائم به وكمال
حد الانسانية فيه وصيرورته اهلا للجزاء والبقاء لا صنع لنا فيه
والاخر لنا فيه صنع العمل بما دل عليه العقل حتى يعرف نفسه وخالقه
وسبب النجاة عن الغباوة والترقي الى درجة الولاية والملك في ترك الدنيا
بالاخرى وطلاق النفس بالمولى وفيه ضربا ضرر احدهما لا صنع لنا فيه وهو
صيرورته حامل امانة الله مبتلى باداءها مجازى على وفاق عمله والاخر لنا
فيه صنع وهو الخيانة فيما ائتمن والفرار عن ادائها وفيه ضربا نفع للدنيا
احدهما لا صنع لنا فيه وهو الصلاح لما ينال بالاراء من حظوظ الدنيا
والثاني لنا فيه صنع وهو استعمال العقل في حظوظها فانها استفيدت
بالحيلة العقلية لا بالقوة النفسية واما المكروه ففيه ضربا ضرر
للروح خروجه عن حد الانسانية واهل ان يخاطبه الله تعالى باداء
عبادات لا صنع لنا فيه وحرمان ثمرة ما يتعلق باداء الامانة لصيرورة
فعله هدرا اقبل آلة العلم وفيه ضربا نفع سقوط اثقال الامانة عنه
وراحته عن الحمل والحفظ والاداء لا صنع له فيه والاخر له فيه صنع
وهو ان يعمل ما يشاء في المدة بلا اثم ولا عقوبة وفيه ضربا نفع للدنيا
الفراغ عن غم التكسب والتحفظ وهذا لا صنع له فيه والاخر بصنعه
ليتمتع بالموجود بلا فكرة وفيه ضربا ضرر ان يحجر عن ماله بان يتلفه
بفاسد اعماله واما التي هي منفصلة فنصيب الارواح مما في العالم الاعمال
المشروعة دون اعيان المخلوقة والحيوة في حق الروح حيوة القلب بنور العقل

لحيوة الجسم بالقدرة على الفعل والله تعالى سمى هذه الاعمال فقد عرضت
على الانسان فحملها كما خلقت له الدنيا بما فيها فقبلها وهذه المشروعات
نوعان محبوب ومكروه واصل المحبوب ما يتعلق به بقاء حيوة القلب
من نفسه من معرفة الله وما يتعلق به بقاء حيوة قلوب جنسه من التعليم
والتبصير والعظة والتذكير بمعرفة الله تعالى تبقى القلوب الحية بنور
الفطرة احياء في نصيب الارواح وتزداد بفروع الايمان نورا وايقانا بعد
بعد ايقان وبالتعليم يحيى قلوب موتى في حق الارواح والمولى والمكروه
ما يضاد الضربين من الافعال التي نهينا عنها وهي ضربان ما يضعف
هذه الحيوة من المعاصي بالفروع والهوى في العقود وما يضادها
من الجهل والكفر قال الله تبارك وتعالى ومن كان ميتا فاحييناه
اي كافرا فاحييناه بالايمان او من كان ميتا بالجهل فاحييناه بنور المعرفة
وهذه الاقسام لا تصير لك الا بالتناول منها كالاقسام في حق النفوس التي
هي منفصلة عنها وتناول القلب هذه الاقسام بالنظر والاستدلال
كالاقسام التي مضت كان تناولها بالاستعمال والابتذال فنقول وبالله
التوفيق ان القلب اذا استدل بالحجج حتى عرف الله تعالى وما شرع ثم
اصاب نوعي نفع للحال التقوى بالله القوي بصدره والعزة في الناس بعلو
قدره هذا مما لا صنع له فيه فالجبلة عليه والآخر باستعماله قلبه لاستنباط
الحكم مما علم حتى يتفقه ويكمل وينتشر شعاعه فيمن قرب منه او بعد
وفيه ضربا ضرر يدني الوقوع في محافظة حدود الله فانها الامر بامر الله
والمخافة على التعدي طبعا بعد التزام الاول شرعا والآخر بصنعا وهو
حمل النفوس الطاغية على الوقوف على الحد وبعث القلب على النظر بحجج

حتى يميز الهوى عن الهدى فالدنيا دار حجة ودار شبهة والنفس كادة
تسوب وتروب وصيادة تبدو وتغيب وان التعب بهذا النظر فوق
النظر لاصل العلم ودائم الى ان يموت وتتعلق به منازعات الورى
معه ممن هم منسوبون الى الهدى لوقوعهم في شيء من الهوى وانها
اضر من منازعات من جهل بالله او كفر وفيه ضربا ضرر يدني الوقوع في
فتنة العلم فقد ذكرنا انه يزداد بالعلم للباطن قوة تصلح لكسب الاولى
كما تصلح الاخرى ويتجلى الظاهر بمعنى يقبل الورى عليه راجعين
في امورهم اليه وفتنة الناس والجاه فوق فتنة المال والباه
والآخر بصنعنا اختيارنا الامامة بينهم والزعامة عليهم حتى
نكون اربابا والعياذ بالله من فتنة العلم فهي اقوى من المال اسبابا وفيه
ضربا نفع ديني للحال احدهما بلا صنع وقوع الرغبة في طاعة الله على الاختفاء
طبعا فقدا على الله منزلته بين خلقه بما افاد له من العلوم شرعا والآخر بصنعنا
نشر ما علم في الناس حتى يصير مولاهم واستحق عليهم طاعته في امور اخراهم
واولاهم واما الجنس الذين هم بمنزلة النساء في الباب الاول ففيهم ضربا
نفع بدني اذا اقبل عليهم بالدعوة الى الله تعالى بعد الاستقامة في نفسه
لله سكن النفس في صحبة الجنس طبيعة والآخر معاملته اياهم عمل
اب برا وسيد حر فقد اجتبهم باحسان مولاهم اليه حتى اطاعوه
كانهم عبيده بامر الله وبعثهم عليه وفيه ضربا ضرر الوقوع في دنيا دين
الاسى على زيغ من زاغ وميل من راغ فقد اراد استقامتهم بحق ودعا
لاقامتهم على الصدق فليأسى طبعا من ارتدت عليه ارادته وفاتته
من سعيه بغيته والآخر بخعه نفسه بعد الاسى على ضلالهم وتحسره

البأة والباءة والباه بمعنى واحد

مطلب

على سيء افعالهم كما قال الله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
وفيه ضربا ضرر دينى احدهما ازدياد حمل الامانة فقد كانت عليه حمل نفسه
وصار عليه الان بحكم الله تعالى حمل جنسه والاخر بصنعه ضرر فى مداهنة
لامكان العشرة كما يكون من نفسه لاقامة المعيشة كما قال الله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفيه ضربا نفع دينى
احدهما اشتغال البصر القلب عن النظر فيما لا يعنيه بالنظر فيما يعنيه
من احوال جنسه عن محبة فيه فالنفس عند الخلوة فى الاغلب تورث
الوساوس الردية وتوقعه فى كل بلية ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم
الواحد شيطان والاثنان شيطانان وثلثة ركب والله تعالى حرم
الرهبانية فى الاسلام هذا نفع طبيعى والاخر بعملنا وهو النصيحة
عن حقيقة حتى يثبتوا على الطريقة فيصيروا له اتباعا خادمين اشياعا
الى كفايته له باعمالهم ثم ابقاء الذكر واحراز الاجر بمن يقتدى بافعالهم
على ما قال النبى عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل
بها الى يوم القيامة واما المكروه وهو الجهل بالله ففيه ضربا ضرر
بدنى استكانته طبعا اذ وجد نفسه محتاجة الى ما فى ايدى الورى
متمنية اصابة ما تهوى عاجزة عن تحصيل المراد الا بالرجوع الى العباد
والاخر بصنعه شكواه الى من يبغضه بطبعه او يشمت به فى دعته وفيه
ضربا نفع بدنى للحال لاصابة الحرية عن رق العبودية والاخر عمله بما تهوى
فى نعمة الدنيا وصحبة الورى وفيه ضربا نفع شرعى للدنيا البراءة عن ضمان
ما اتلف من المال وقتل من الرجال ما دام حربيا والاخر بصنعه المعاهدة
مع اهل القوة بالاسلام ليصير منهم فى حق احكام اهل الدنيا بنزع المولى

على ان

على ان يترك وما تهوى مما ليس للمسلمين فيه اذى وفيه ضربا ضرر شرعى
هدر نفسه وصيرورته عرضة للتملك فى جملة بحكم الله لجنسه والاخر
بصنعه من ايذاء المسلمين وتكذيب الرسل والخصومة عن دينه والنصرة لقومه
واما النوع الاخر فهو ترك الدعوة الى الله مع الامكان وتقرير
الناس بالترك على معاصيهم بايثار العزلة لا عنهم ففيه ضربا
ضرر بدنى الوحشة فى الخلوة عن الجنس فانها من نتايج طبع النفس
والاخر بصنعه قلقه فى الوحشة حتى يصير الى الذهنية وفيه ضربا نفع
بدنى الراحة عن احتمال متباين الاخلاق والاخر بصنعنا وهو انسكان
قلق الوحشة بعوض الراحة وفيه ضربا ضرر دينى احدهما
الوقوع فى وساوس النفس على ما مر ذكره وانه امر طبيعى والاخر
بصنعه استحسانه بحاله عجبا بخلوته وعيبه الناس على العشرة حتى يصير
ممقوتا وفيه ضربا نفع دينى خفة امر الجهاد فقد بقى مع نفس واحدة
والنجاة عن فتنة الناس والاخر بصنعه صحبة الله بالعبادة والذكر
مكان صحبة الداعى الناس بالتعليم والنشر واما اقسام ثمرات
المباشرة عملا بما علم فعلى نحو اقسام المباشرة من الباب الاول لنا ولا
لما ملك اما النوع الذى فيه حبوة قلبه فاذا عمل به حتى اذا استقام
لربه اصاب الروح نوعى نفع تفكه الروح بمنيته مكان تفكه
النفس بتناول المال بشهوته وصيرورة العالم مرآة لقلبه يريه ايما
التفت وجه ربه وهذه من كرامة الله بغير صنعه فصار العالم له
قلبا ان ازداد الجسم بتناول الغذاء طولا وعرضا وفيه ضربا
ضرر احدهما بطبع وهو تولد خبث العجب بقرب المنزلة كخبث النجاسة

من الاغذية والآخر ضرر بصنع وهو الجهاد لاخراج العجب بالدخول تحت ايوان المنة وفيه ضربا نفع للبدن قيام حكم الله بايتاء رزقه من حيث لا يحتسب ولم يتعن له ولم يكتسب والآخر بصنعه وهو اكله رغدا كيف يشاء ما عاش ابدا وفيه ضربا ضرر له عزوفه عن الغذاء والعشاء بسكونه في اللقاء والآخر بصنع التصبر عليه محبة لما هو فيه واما اقسام تبعات مباشرة المكروه من هذا الباب فعلى ضروب اقسام الادوية مكان الطعام والشراب فتبعات مباشرة المكروه عقوبات عجلت في الدنيا للزجر كالادوية المرة فيما مر فنقول وبالله التوفيق للبدن ضربا ضرر فيما يستوفى من التبعات احدهما الالم بلا صنع منه بضرب الامام جبرا والآخر بصنعه التسخط على حكم الله ليزداد به المه جهلا وله ضربا نفع السلامة عن مثله بالازدجار عن سببه طبعا لضعفه والتنبه للتأمل ليقف على قبح فعله فلا يعود الى اصله وفيه ضربا نفع للروح احدهما بلا صنعه وهو النجاة عن هوى النفس بخمود ناره بما لحقه من الالم وضراره والآخر بصنعه الظفر عليه فقد خمدت ناره وسكنت شراره وفيه ضربا ضرر للروح نفرة القلب طبعا عمن اذاقه الضرب شرعا كنفرته في الباب الاول عن الطبيب الذي سقاه الدواء وان عرف فيه الشفاء والآخر بصنع منا خروج النفس مكابرا اذا وجد القلب نفرا حتى ترده عن الله مجاهدا واما اقسام المباشرة من المحبوب الآخر بالعشرة والدعوة وفيه ضربا نفع للروح اصابة الجاه في الورى والآخر بلا صنع منه هداية القلوب بعلمه حتى صاروا احياء كقلبه وفيه ضربا ضرر كالى ضعف قوى الخلوة بالمولى وسخنة العين بعشرة الورى طبعا ثم الجهاد فيه بامر الله طاعة له

الامتناع

طوعا

طوعا وحمالة مؤنهم كرها وفيه ضربا نفع للروح بقاء حيوة القلوب بالتعلم خلفا بعد سلف الى يوم القيامة ولذلك علق الله تعالى التعليم بضرب شهوة في النفوس لتكون داعية اليه وباعثة عليه كشهوة الجماع فيما مضى من الفصل الذي هو لهذا مثل التعليم بصنعنا وحيوة القلوب بصنع الله تعالى كما لنا فيه من صنع كحيوة النطفة في الارحام يقول الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والآخر بصنعنا وهو شكر الله على ما يرى نفسه سببا لحيوة القلوب بالدين والمعرفة وفيه ضربا ضرر للروح ثبوت العداوة بينه وبين مخالفيه دينا فانها تنبعث طبعا والآخر لنا فيه صنع من الجهاد واما اقسام مباشرة ضد ما قلناه فدعاة الخلق الى الله تعالى من العلماء الذين هم علماء اسما لا فقها وعلما وعلماء حقيقة لا عقيدة وطريقة لان العالم اسما لا معرفة وعلما لا يكاد ينفع دعوته الا على سبيل الضلال لانه ما عرف الحق وما بعد الحق الا الضلال والذي يعلم ولا يعتقد العمل به بل هو على العمل بهواه وان علم انه بخلاف هداه فهو شر من الجاهل لانه يضل قصدا او عمدا والجاهل يضل غفلة وسهوا وكان ابليس حيث عرف ان الله تعالى هو الحق ولكن اعتقد العمل بهواه وكذلك فرعون على ما اخبر الله تعالى عنه وحكى فهؤلاء قوم جعلوا العلم وذكر الله آلة لدعوة الناس الى انفسهم ليتخذوهم اربابا كما قال الله تعالى واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله فهؤلاء قوم ما فسدت الاديان ولا تبدلت السنن الا بهم وانهم من الشياطين الظاهرين والعياذ بالله

[illegible]

[illegible]

رب العالمين فتموت القلوب بالعلماء اسمًا وتنبر بالعلماء الآخرين
وفيه ضربًا ضرر ضرر الجهاد بالحيل لصيد الناس وضرر موت القلب
بذهاب نور العلم بظلم الوسواس وفيه ضربًا نفع للنفس ان يكون
ربًا عاليًا موقرًا بين العامة الذين ظنوه عالمًا بلا صنع منه والآخر
بصنعه يامرهم وينهاهم ويستعبدهم كانه ربهم وفيه ضربًا
نفع للروح عرفان عجزها عن الهداية الا بربه وانه نفع له بغلبة
النفس عليه بلا صنع منه والآخر له فيه صنع الالتجاء الى الله مستعينًا
فذلك بسبب اصابة الظفر وفيه ضربًا ضرر ضرر اليأس والقنوط
في حاله فانه طبيعي وضرر العقيدة على ما اشار اليه طبعه ونفسه
فيكون كفرًا وكان لو يرد ما اشار اليه الطبع وقع ما وقع بهمة النفس عفوًا
هذا ليعلم العبد ان الاحوال التي تختلف عليه جبرًا في الخير والشر
سواء فيرضى بها كيف ما دارت فلا يضيق قلبًا بالسخط ولا يخسر
عاقبته بالقلق والاعمال في النفع والضر سواء للحال ولا يخالف ربه
بلا فايدة ولا يحرم نفسه خير الطاعة بلا عايدة وما التوفيق الا بالله العظيم

فصل الحيلة اما بعد فقد علمت

ايها الاخ انك عبد فقير مأمور مسجون وان حظوظك من الدنيا
كلها مشوب خيرها بشرها ومدفوع نفعها بضرها وانك قد علت
بك همتك فسعيت للامد الاقصى من الحرية والامارة والملك
والغنى لتخرج عن نقصان الحال الى ذروة الكمال وتصفي حظوظك
من الشوب ولم تنل الا بعده فزال الدنيا وعمل على طاعة المولى
فاقبلت على العمل واستهنت بالزايل الى الاجل فابشر بالامد الاقصى قد

استمسك بالعروة الوثقى واحتل لستر ما هو للحال بتسمية الشرع
اصرًا واحمال فما الحيلة بقبيحة اذا لم تكن غدرًا ولا الستر بذميم اذا لم
يكن كفرًا فاحتل لستر العبودية بحسن الرضا بالقسمة فلا يظهر معه
اثر القهر وتنقلب الى رحمة واحتل لستر الفقر بضمان كفايتك مولاك
البر فذلك اجدى واكفى مما يعده الجاهل من الغنى واحتل لما عليك
من الامر بالمسارعة اليه قبل حينه فتكون ساعيًا عن مشيئة والنظر
الى ما فيه من الكرامات فتكون واصلًا الى كل امنية واحتل لستر الحبس
بما في الفكاك عنه من الانس واحتل لستر ما في الحظوظ من الضر بترجيح
جانب النفع فالترجيح يعمل عمل التفرد في الدفع واعلم ايها الاخ
ان العالم كله خلق للمخاطبين وهم الانس والجن والملائكة والشياطين
والانس من بينهم اضعفهم حيلة واظلمهم طينة وقد امروا بالسجود
لآدم عليه السلام لفضله فازدادت الملائكة قربًا من الله تعالى بحسن
الانقياد للامر ولعن الشياطين بما اظهروا من الكبر واما الجن فهم
امة لم تنل الانس وما اظهر الله تعالى فضل آدم الا بعلمه والعلم
كسبي بنظر القلب في نور العقل والنفس بظلماتها حجاب ما يقدر العبد
على دفعه الا بحيلة فالنفس بهواها غلابة جبلة فكانت الحيلة رأس
مال الآدمي للظفر على اطوار البشر بها يقهر المتعبدين من الاقوياء
ويفضل المقربين من الاولياء بها يروض نفسه ويسود جنسه
وييسر عليه امره وينشرح بالنور صدره ويملك للحق قلبه ويرضى بالصدق
ربه ولن يملك الآدمي عنان الحيلة للحق الا بجهاد النفس على خلاف
عادة عامة الجنس وبذلك العناء والغنا فضل سائر العالمين في الجزاء

فمنهم من لم يستعملها وعملت بقواها ومنهم من استغنت عنها بصفاء
جواهرها وقواها فالجزاء على العمل في الحكمة بقدر العناء له
والغناء فيه ولهذا كان الانبياء عليهم السلام اعظم الناس بلاء
لما كانوا اعظمهم جزاء فهذا بيان ان الجبلة للآدمي رأس المال للترقي
الى ذروة الكمال غير ان النفس الامارة بالسوء تنازع الروح الامارة
بالخير في الاستعمال وتخلط الخير بالشر خلط الخمر بالماء الزلال فاياك
ان تغفل عن خلطها فالتمييز بعد الخلط عسير والحفظ عن الخلط
ايسر منه بكثير وكما لا يفضل الآدمي الملائكة بغلبة روحه نفسه
بحيل عقلية وشرعية يفضل البهائم بغلبة نفسه روحه بحيل عقلية
وبدعية ولست بقادر على ما دعوناك اليه الا بربك الكريم
فدواعي النفس ظاهرة ودواعي الروح باطنة تغلبك بجهادها ابدا
عارفا بعجزك متى تدبر بربك مجاهدا بامره موقنا بنصره فقد
ضمنه الله لمن اخلص له بسره واطمأن اليه بصدره ولا حول ولا قوة
الا بالله يقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين ويقول انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره

كتاب الدعوة والرؤية والبشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم عباده بالطينة الطيبة الصافية والصورة السوية
الوافية وخصهم بالدعوة اليه بحجج داخلة فيهم خفية وحجج خارجة
دونهم جلية وهداهم اليه برؤية الملكوت قلبا وآثر قلوبهم برؤية الملك

سرا والصلوة على الرسول المكرم بمنزلة المشاهدة بعد منزلة
المجاهدة بنور كان الماضون به غرو قاله اشياعا والباقون فروعا
له اتباعا فاضحى به قلبا يطيعه الرجل ولا تعصيه الرأس وعلى قرابته
وعترته نسبا قال العبد وما توفيقه الا بالله اني ذكرت لك ايها الاخ
من حديث النفس والروح وكيفية الجهاد الذي امتحنا به في الدنيا للوصول
الى الامد الاقصى ما كان مدخلا لهذا الباب الذي انتهى اليه فصل الخطاب
فالقلوب صادفناها وحشية عن الارواح تألف النفوس ما يمكننا
قيدها للارواح الا بسحر ولا نسحر عيونها الا بتقريب ولطف متركين
بدعوة خالق الخليقة بعد نقلهم عن منزل الى منزل الحقيقة فقال
لقد علمت القصد من الطريقة واقلقتني بما قلت فقد كنت على انك
ذكرت لي كل دقيقة قلت ولله المنة ان الله تعالى خلق الدار
دارين الدنيا دار شبهة ومحنة وفناء وعمل على سبيل الابتلاء عن تدبير
واختيار بلا مشية للبشر بل بامر الله الاكبر مقرون بتقدير وحكم
ماضي عليهم في اصل القسمة واجب في الحكمة والآخرة دار خلود ويقين
وجزاء على وفاق عمل العبد للمتقين على ما يشاؤن ويشتهون والكافرين
على ما يشاء الله مما يكرهون فالداران خلقتا لاصناف اربعة الملائكة
والشياطين والجن والانس والله اعلم هم المفضلون اذا اقاموا
الحقوق واستقاموا على الطريق على ما قلناه من قبل وجرى الكلام فيه
فصلا بعد فصل فصار اذا خلق العالم كله للانسان والانسان خلق وعليه
معرفة الرحمن بلا شك على تصديق وايمان وايقان عن نظر واستدلال
بالآيات لا عن خبر حق عليه ذلك شاء العبد ام ابى بحكم الله الاعلى

ثم الاستسلام لامره بلا تمنع واخلاص له بعمله بلا تصنع ثم دعوة خلقه اليه
للعبادة بلا كسل ولا فشل ولا هوادة وذلك لان الصنع بلا عاقبة
حميدة عبث وعلى فناء بعد ان حمدت عاقبته عجز او سفه وتعالى
مبدع هذا العالم عن العبث والعجز والسفه وما للصنع في الشاهد
عاقبة حميدة عقلا الا قوام مصلحة الصانع به في حاله او ظهوره
بذلك الصنع ليعرف بجلاله وتعالى الله عن الاولى فتعينت الاخرى
ولن تقع المعرفة الا اذا تفكر بقلبه واستدل بخطبه ولن تتم
المعرفة الا اذا ايقن ولن تثمر الا اذا اسلم ولن تطيب الا اذا اخلص
ولن تعم الا اذا دعا وما الغير الانسان ممن يجته آلة معرفة
الغايب عن الحواس فعلم ان هذه المعرفة مطلوبة من الناس وغيرهم
خلقوا لهم كرامة لئلا يكون الخلق بلا حكمة عبثا وسفاهة
ثم هذه المعرفة وجدناها حاصلة لبعضهم دون البعض ولن تثبت
والله لا ينال بالحواس الا بنظر عقلي فيما هو حجة ولن تفوت وهم
عقلاء الا بشبهة ولن يتنوع الفعلان والامر واحد الا بعدم الجبر
ومن تامل في نفسه وجد لها دعوة الى موافقة الهوى ومخالفة الهدى
فيعلم انه مبتلى ولما ايقن الانسان بفنائه والدار مخلوقة له علم انها
على سبيله ولما تغيرت الاحوال وفاتت الاغراض بغير رضاه ايقن
بقدر ماض بدليله ولما علم انه مخلوق للمعرفة وقد فاتت عن البعض
بشبهة وساوى العارف في النعمة وهو قبيح في الحكمة ايقن بدار اخرى
ذات حجج ظاهرة تنفي الشبهة وآيات قاهرة تبطل التعنت والمنعة
ليكونوا كلهم عارفين اياه كما خلقهم الله لها الله هي جزاء اعمالهم

على الوفا

على الوفاق على ما يوجبه الحكمة ويدل عليه الحجة باقية على ما يقتضيه
القدرة نعمة للمتقين فتكون مما يشتهون ونقمة من الكافرين فتكون مما
يكرهون لا صبر للمتقين عن تعظيم الله تعبدا وتمجيدا وثناء ولا بالكافرين
عن تعظيم الله تضرعا واستكانة ودعاء فهما حجتا التعظيم ما لهما
ثالثة فتمت البغية المطلوبة والعاقبة المحمودة بما حكم الله تعالى فما كان
يوجد من التعظيم بالاكرام الاثابة وما كان يحسن على الابتداء الحمل
على التعظيم بالعقاب وما كان يتنوع الاعمال لولا الابتلاء بالهوى
والهدى ولما صح الجزاء لولا الزام الامر بلا كره في الاداء ولا جبر
من المولى فقال الاخ فكم الشبهات بين سر القلب والمعرفة
قلت اربع قدرة او تيت النفس فعلا وولاية نبتت على الدنيا يدا وملكا
وزينة ونعم اصابت عينا وحسا وعزة وقدرة بالرجال تناصرا وباسا
فادعى النفس بالقدرة لنفسه الالوهية وبالملك الامرة فاتخذ الدنيا
بمال الجنة والرجال بالغلبة العبيد والجنة فعمل بما يهوى كانه
الملك الاعلى فقال وكيف المخلص قلت اما عن القدرة فبالنظر
الى عجزه عن دفع هلكه واما عن الولاية فبتغير الاحوال المرضية عليه
وان جد في العناية واما عن النعم والزينة فبفضيحة ما يؤول اليه
من البول والغائط وكشف العورة واما عن العزة والقدرة بالرجال
فيما يلزم قلبه من الهموم والاوجال بحفظ الولاية ومجيء حين الانعزال
ليعلم انه ازداد حاجة برجاله وفضيحة بماله وانه محكوم عليه في ولايته
هالك في قدرته تبارك الله رب ازلي دبر ليظهر بجبروته لعبيد
باراءة آثار صنعه فحكم بالوجود على العدم لفضل الوجود عليه فكان

الموجود شيئا رتقا ثم فتق بين السماء والارض فرفع السماء وزينها
ونورها وسخرها لاقامة مصالح الارض ومنافعها لفضل الارض عليها
ثم سل من الارض قبضة آدم فصورها على احسن تقويم وجعل الارض
بما فيها له اظهارا لفضله العظيم وبين ان فضله لمضغة فيه سلها
من القبضة وهو القلب فقد اهله بمعرفة الرب وانه هو الامير على جسمه
وعلى كل العالم تصويرا بعد تصوير فانتهى تدبير الصنع برابع الدرجات
الى القلب ثم تجلى جل جلاله بجبروته لسر القلب باياته وهو العاقبة الحميدة
المطلوبة من المخلوقات لانه في وسط القلب والقلب في وسط الفؤاد والفؤاد
في وسط الصدر والصدر في وسط الجسم والارض مهاده والسماء
بناؤه والاخرة جزاؤه والله ربه منه خوفه وفيه رجاؤه فالسر
سويداء القلب كالناظر للعين خلقه اسود بذاته في حصون اربعة
كلها مظلمة بذواتها ثم ظهر له باياته ولا ظهور الا بالنور ليبد لنا
بالظهور للاسرار على انها هي العزيزة المرادة من بين الانوار وقد فجر الله نورها
وهو سوداء بين الظلمات ليكون الضد من الضد من الايات وليكون الانتهاء
على وفق الابتداء فتفجر النور من الظلم كما خلق الموجود عن العدم وكما فجر
نور العين الظاهرة من سويدائها الناظرة فسل الله تعالى الوجود عن
العدم والارض عن السماء والقبضة عن الارض والقلب عن القبضة
فظهر له باياته ظهورا وجعله بسبب المعرفة اميرا فصارت السماء للارض
والارض للقبضة للصدر والصدر للقلب ووضع امانته عليه وسلم
الولاية اليه وهو اخفى عضو واضعف خلق حتى اذا نظر القلب
الى نفسه ووقف على ضعفه ثم وجد العالم تحت امره عرف انه لم يملكه

تحقيق

والقبضة

بذاته

بذاته فطلب من ملكه باياته مصغيا الى امره مثنيا عليه بشكره
ثم نظر الى ساير المخلوقات من الارض والسماء فوجد نفسه مخصوصا
بقدرة اصابها بالحيوة حتى فعل مختارا وبقدرة اصابها بالعقل حتى
سخر ساير الحيوانات جهارا فجعل القدرة الحيوتية لاقامة الامر
والقدرة العقلية لاقامة الشكر وعلم بما وجد في نفسه من اصل القدرة
والتدبير والامرة وفقد في غيره ان غيره خلق له جبرا وقهرا وانه
خلق لعبادة الله ابتلاء وامرا فعلمت ايها الاخ انك خلقت لمعرفة الله
وعبادته بالامر لا بالقهر والجبر ودعيت اليها لوقتها بخطاب
فصل وانت عاجز عما خلقت له قبل العقل بالنوم وانت على شبهة حال نظره
وولدت على جهل ثم قدر القلب على النظر في المستنير اذا انفجر العقل بالنور وانت على
شبهة حال نظره وخرج صدره ثم تقف على الطف الايات وتعرف الرب بلا شك في الامر
لكنك في باطنك على اضطراب بوسواس نفسك وخوف من زوال حتى يصير
الاستدلال عيانا عند ايأس بحيوة الاخرة لا اصحاب الايات الباهرة
كما قال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي فتمت حال المعرفة للعبد من ابتداء الدعوة برابع
درجاته وقد علمت انك خلقت وعليك حقوق الله وانما تنبه
وابتليت بها لانك خلقت على حيوة وقدرة وعقل وامرة ثم انك
تجد نفسك على فقد قدرة الفعل قبل الحيوة وفقد قدرة الراي
والامرة قبل العقل وفقد قدرة الصواب قبل العلم ثم تحت الامر
والنهي بعد العلم وتحت الحكم بعد الايتمار والانتهاء بتغير الاحوال وحلول
الفنا ما يتم لك ما اوتيت من القدرة الا بعد الموت والبعث للجنة كما لم يتم

مطلب

المعرفة بلا اضطراب وامن من الفوات الا بالحيوة بعد الممات
فسبحانه من محسن بالتكوين ومحسن بالتفضيل ومحسن بقدرة الحيوة والعقول
ومحسن بالارسال والتنزيل ثم متفضل على من عرفه بالتقريب اليه باقامة
امره ونهيه ثم مكرم بابتداء الملك الابدي على سعيه ومفضل على من
جحده بالامهال في نعمته الى آخر عمره ثم عادل بالانتقام منه بالنار
لا نزال على كفره فقال الاخ كيف استحق العبد الجزاء على الله والله تعالى
خالقه حقا ومالكه رقا وانا لا نوجب للعبد المملوك على مالكه
اذا عمل له اجرا قلنا ان الجزاء للعبد على الله تسمية وشرعا وهو على الحقيقة
صفته قد اوجبتها حكمته فالديان صفة من صفات الله كالرحمن
وذلك انه غير جائز ان يوصف الله تعالى بعبث كما لا يجوز ان يوصف
بسفه والبناء لعاقبة الفناء من عمل الصبيان عبث والتسوية بين
المحسن والمسيء جزاء من عمل المجانين سفه والله تعالى عليم بما امضى
من تدبيره حكيم فيما امضى من تقديره فسوى بين المومن والكافر في دار
الابتلاء بالقدرة والنعمة وفرق في دار الجزاء على بقائه حتى صار الصنع
حكمة ثم اخبر بذلك في كتابه فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون الى احسبتم انا عبثنا بخلقكم تحيون وتموتون ولا ترجعون الينا
للبقاء فتعالى الله الملك الحق عن العبث وخلق الخلق لعاقبة الفناء
عبث وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق الى قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ثم قال ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق

وتجزى

ولتجزى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اخبران التسوية في الجزاء حكم سيئ
وهو السفه الذي قلناه والله تعالى خلق العالم بالحق لا بالسفه وذلك
للحق في المجازاة على وفاق الاعمال بين عدل وفضل بلا ظلم او جهل وهو كقول
الله تعالى ان علينا جمعه وقرانه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
ولانه لما امرنا بالعمل به ولا نصل اليه الا بعد الجمع والبيان وتكليف ما لا
يقدر عليه من غير جبر الماموره سفه صار فعل ما تثبت معه القدرة
للمامور حقا على الامر ليصير امره حكمة فيكون عليه تسمية وهو حق له
حقيقة لان صفة الحكمة له به تثبت وهذا كما ان الله تعالى خلقك وادركك
حتى صرت انت وكذلك العالم للتظاهر وانما خلقك لعبادته ولتعرفه
بجلاله باطنا فكذلك جزاؤك كان وفق ابتدائك لتعرف بالابتداء انه
خالق عليم وبالجزاء انه جواد كريم واسم الجزاء لا ينفي معنى البر عن العطاء
وانما ينفي صفة الابتداء كجزاء الموهوب له الواهب على هبته تكون
صلة دعته اليها كرم طبيعته قال الاخ فبين لي احوال الانسان
من بدء خلقه الى منتهى امره على ترتيب لا يعدو القصد ولا ينبو العقل
قلت وما توفيقي الا بالله ان بدء خلق الانسان قبضة من بر وقبضة من
بحر على ما قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
وقال وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم مزج الماء بالتراب فصار سلالة
من طين ثم ترك حتى اعتدل كحماء مسنون ثم اجاب للصور بعد اربع
الدرجات كتمام العالم بصلاحه مسكنا لادم على هذه الحالات
فكان عدما ثم موجودا رتقا لا يصلح للسكنى ثم سماء رفيعة بلا اصناء
وارضا بسيطة بلا نبات وماء ثم السماء سبعة اطباق مزينة بنجوم وانلاك

كذلك كان حال العالم
في بدء خلق الانسان

اي اصل ولد ادم

والارض برًّا وبحرًا مزينة بانهارٍ واشجارٍ فصلحت لآدم مثوى وهى بآدم
حبلى لكنها على انكارٍ وهنالك ودعوى امر غير ذلك والمراد بانكار الجماد
ما لا يصلح له عقلاً وبالدعوى ما تصدى له اصلاً والبحر والبر ما يصلحان
لولادة البشر متصديان لمنافع اخر كالعدم ينكر الوجود وعقده ويدعى
ضده ولما سلت القبضة من البر والبحر تركت القبضة دعوى الاصل لعدم
ذلك الصلاح فيها لكنها على انكار ان تبنى صورة منها فالماء مايع سيال
والتراب متخلخل منهادٍ كالعالم لما خلق رتقا ترك دعوى العدم وبقى
على انكار ان يصلح مثوى فلما صارت القبضة طينا ينسل تركت
الانكار فالتراب يمزج بالماء لعاقبة البناء لكنها ما لم تعدل
لا تجيب للبناء فيترك حتى صار حماء حتى اعتدل فاجاب للتصوير وقبل
وهذا لك مسموع وليس معقول ولينا كرنك الملحد فيه من اولى العقول
فاعدل عنه الى ولده فاصله الاب والام وهما بينهما مدعيان صلاحا
لامور مقصودة تاتى منهما منكران الانخلاق ولد منهما بولادة على
معقول الشهادة ولما سلت النطفتان منهما الى الرحم تركت النطفتان
دعوى الاصلين وبقيتا على الانكار ولما امتزجتا فى الرحم تركتا الانكار
وما اجابتا الى حين الاعتدال كالسلالة من الطين ثم اعتدلتا[نطفتان] فصارتا
علقة كالحماء المسنون فاجابت للتصوير برابع الاحوال فصارت العلقة
مضغة ثم عظما ثم لحما فتمت العلقة صورة برابع الدرجات وهذه
احوال معقولة وليست بمحسوسة وربما ناكرك فيه المتعنت فاعدل
عنه الى الطير فاصله طيران ذكر وانثى ينكران ان يتصور منهما
طير ويدعيان امورا غيره حتى يسل منهما البيض فيترك دعوى الاصل

لكن

لكنه على انكاره حتى يحضنها الدجاجة فتصير علقة تحتها اذا كسرتها
ثم مضغة وصورة على الترتيب الاول الذى قلناه والاصل الجماد فى منازلها
تحول عن انكار ما يراد منه ودعوى ضده الى انكار بلا دعوى ثم الى اقرار
بلا اجابة ثم اجابة ليدل الله تعالى باصل الوضع على سبيل التسخير والاجبار
على الوضع حال القدرة والاختيار على ما ياتيك بيانه وشرحه وبرهانه ثم الصورة
جسمان ظاهر وهو القالب المحسوس وباطن وهو الفؤاد المعلوم ليكون الظاهر نصيب الاصل
الظاهر وهو الدنيا والباطن نصيب المصور الباطن وهو المولى قسمة عادلة
فالقبضة ما صارت صورة الا بالفعل المصور المفعول فى ذلك الاصل المتناول
الاصل من الدنيا والفعل من المولى جل وتعالى والاصل ظاهر والتفعيل
باطن ثم الله تعالى احياها وتفسير الاحياء الاقتدار على الافعال الاختيارية
برقيبين النفس من عند الدنيا والروح من عند المولى جاءتا بامر
والله تعالى قد اختص بعلمه لتكون النفس رقيبا من الدنيا على نصيب الدنيا
والروح رقيبا من المولى على نصيب المولى قال الله تعالى ونفخنا فيه
من روحنا وقال ونهى النفس عن الهوى ثم كان اهتداء الجسم الظاهر
بالحواس الى مصالحه واهتداء الفؤاد بالعقل الى مراشده فصار القوام
اربعا الروح والنفس والعقل والحواس فكانت الصورة الاولى امرها
جمادا منكرا لما طلب منه من المعرفة والعبادة ومدعى غيرها على وفق
العادة ولما احييت تركت الدعوى فقد قدرت ذا قدرة لكنها
على انكارها وقت له الفطرة فهى للحال فى حكم الاعضاء كالكبد والطحال
والامعاء ولما سلت بالولادة وتركت الانكار فقد صارت شخصا مثل
اصلها لكنها قبل العقل غير مجيبة بفعلها ولما انفجر نور العقل

ومن الوليد دعاه الرقيبان فاجاب اما الرقيب الدنيا فاخطاء واما
لرقيب المولى فاصاب انتهى بهذه الحالة وقت الحفظ بحكم الفطرة وجاء
اوان المحنة والخبرة فتمت منازل ان يتاهل لما طلب منه في العافية
اربعا فاصبح بالعقل اهلا للدعوة وبين الرقيبين اتفاق على الدعوة
الى ما يحمد مغبته وتبقى ثمرته فرقيب المولى يدعوه الى معرفة المولى وطاعته
لعاقبة الجزاء في الدار الاخرى ورقيب الدنيا يدعوه الى عمارة الدنيا
وجمعها لسيادة الورى وانه في منازل الاجابة على اربعة احوال صبي
وشباب وكهولة وخرف على نحو ما مر من المنازل وانه في اول احواله منكر
لدعوة الرقيبين بطبعه مدعي غيرها من اللهو واللعب بفعله ما لا
عاقبة له ترضى ولا ثمرة تشفى فاذا شب وبلغ واعتدل عقله وتوجه
التكليف من المولى واهل الدنيا وهو ممن اجاب رقيب الدنيا ترك الدعوى
تعد حجر عن العمل بطبعه لكنه على انكاره بفعله ما لا تحمد عاقبته
في سكرة من نشاطه وغفلة من شهواته واصابة الكفاية من ابائه
وامهاته حتى اذا انتهى شبابه وفاد فقد ابوه وامه وا حوجته ازاية
وولده ولزمته من فروض الحال ما لا يمكنه اقامتها الا بالنظر في
العاقبة ترك الانكار ليعمل ما له عاقبة حميدة لكنه غير مجيب فعلا لنار
الشهوات بعد شديدة وقيود الهوى عليه اكيدة حتى اذا ادركه خرفه واثر
عليه تلفه وانتهت قواه اطاع رقيب دنياه وما هي مقبولة لمصالح الدنيا
لا تقوم الا بقدرة والرجل قد اعجزته الفترة فيعيش في بؤس حتى يعاين
باسه بحلول اجله فيجيب رقيب المولى عند انقطاع امله وهي مردودة فالمطلوب
منه اجابته حال اختياره دون خروج امر نفسه عن يده ووقوعه

في اضطراره

في اضطراره يقول الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي
قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم تنتقل بعد منازل الدعوة
للاجابة الى منازل السياق للجزاء وانها لاربع منزل معاينة الباس
لآخر العمر ومنزل بطن الارض في القبر ومنزل عرصة القيمة يوم الحشر ثم منزل
النار وبئست الدار مالة عليها اصطبار ولا عنها فرار جزاء وفاق خلود
بلا فراق وانه لاول منازله للجزاء الذي عاينه تبرء بالايمان
عن سببه مدعي ما اقبل بالايمان على طلبه حتى اذا مات وفارق اهل
النعيم ترك الدعوى لكنه على انكاره لبعده عن الجحيم حتى اذا بعث
وعاين الحقيقة ترك الانكار وما اجاب لوقفه بين الخلايق لامر
الحساب حتى اذا قيل لهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون فما لكم من شافعين
اجاب في امثاله مهطعين الى الجزاء الوفاق العظيم نار الجحيم خالدين
دعي الى التصوير حسبما الحمل الثمانية فاجاب للتصوير برابع احواله
ثم دعي الى التحول اهلا للمعرفة ما عليه فلجاب برابع احواله ثم دعي الى الاجابة
لاداء ما عليه فاجاب برابع احواله ثم دعي الى الجزاء الوفاق لاعماله فاجاب
برابع احواله فصارت الدعوات اربعا والاحوال في كل دعوة اربعا ففي
فهذه بيان اقسام خزاية عقله بهواه ونسي آخرته بدنياه وكل البشر
مجبولون على هذه الطبيعة ما لهم سبيل الى الفكاك عن هذا الاسر
الا بالوقوف على انوار الشريعة ولي ايها الاخ لمخرك عن انوارها ايات
لتخرج بها ان شاء الله عن حالات هي ظلمات فما بصير بمنتفع في الظلمات
ببصره ولا بمتحير اذا اضاء له النهار بازره فقال كاتب سمعي بما سمع

اي العدم ثم اخذ التصفير ثم النفخ ثم التمييز والاجابة للتصفية في هذه الحالة

مطبوع عنه

معاينة الباس في آخر العمر ثم بطن الارض ثم الحشر ثم النار والاجابة في هذه الحالة

في الحالة الاولى الانكار والدعوى وفي الثانية الانكار بلا دعوى وفي الثالثة لا دعوى ولا انكار ولا اجابة وفي الحالة الرابعة الاجابة

من كلمات هات بارك الله في ايامك قلت وبالله التوفيق ان لكل جسم اعني الباطن وهو الفؤاد والظاهر وهو القالب علة درك والة درك وحالة درك وداعيا الى الدرك اما الظاهر فعلة دركها استعمال الالات الدركة للدرك والالات الدركة العين والانف والفم واليد والاذن صارت الالات بحواسها والاستعمال بالنظر والشم والذوق والمس والاستماع والاحوال نحو نور الهواء والرايحة في المشموم والصوت والطعم ونحوها والداعي الى الاستعمال النفس واما الجسم الباطن وهو الفؤاد فله علة الدرك وهو الفكرة واله درك وهو القلب بسويدائه التي هي بمنزلة الناظر للعين وهو الستر وحال درك وهو نور العقل الذي يستبين للقلب المسافة بين مبادي الامور وعواقبها كما يستبين بنور الهواء المسافة للناظر بالعين من لديه الى المنظور اليه وداعي الى الدرك وهو الروح وكل جسم ممتحن بهذه الاسباب يطلب العاقبة الحميدة الباقية من افعاله مخالفا لنهج ما لا عقل له في اعماله فتمت المحنة بداعي الى الروية وعلة وحالة وقد جعل الله تعالى الظاهر دليلا على الباطن ليكون العلم به حقيقا ولا ولا يخفى على الناس تعنت من انكر ظلما وعلوا فخلق معاني الدرك في الات الدرك للجسم الظاهر على التفاوت فربما استوت الالات في مبانيها واحوال الدرك على التفاوت وربما استوت الالات بمعانيها فرب ناظر عين احد من ناظر ورب شمع اضوء من سراج زاهر وجعل حال الدرك الظاهر بنورين مسلمين اليه في العالم السفلي وهما السرج والشموع وللعبد قدرة تدبير في النقصان وزيادة تنوير ونورين غير مسلمين اليه من العالم العلوي كنور الشمس والقمر ما له عليهما من تدبير ولا قدرة وقد يستغني

الجسم

الجسم الظاهر بالشمع عن السراج وبنور الشمس عن الشمع الوهاج لانه ما احتاج الى الشعلة الا ليجلو بها ظلمة المسافة الى مصالحه وبنور الشمس استنارت المسافة فوق مشاعله ليدل على مثله للجسم الباطن تفاوت معاني الدرك في الالات وهي اسرار القلوب وان استوت الالات في ذواتها والتفاوت في احوال الدرك وهي العقول واذا استوت الالات بمعانيها وان النور الذي هو حال قسمان مسلمان اليه وهو العقل والقرآن ولنورهما زيادة بنظر القلب ونقصان وقسمان غير مسلمين الى تدبير العين العبد وهو نور التوفيق ونور العواقب كرامة من الحميد المجيد وان كل الانوار على التفاوت كما في الشاهد وان نور التوفيق يتناهى الى حال يستغني العبد معه عن الاستضاءة بالعقل النير كما نستغني عن السراج بالشمس الزاهر ولانه ما احتاج الى نور العقل الا ليجلو ظلمة المسافة الى عواقب اموره وبنور التوفيق استنارت المسافة فوق نوره بل لاحت لغلبته العواقب كما يلوح ليلة لعينه الكواكب فالعواقب المطلوبة بامر الله نيرة انور من نجوم الليالي على ما تمامك شرحها لكنها مستترة عن القلب بغمام الغفلة منكسفة بصداء المعاصي فاذا صحا الصدر عن الغفلة وتجلت العواقب عن صداء المعصية اضاءت للقلب بلا اذية واغنت القلب عن نور المسافة بل تجلت بها المسافة عن ظلمات النفس تجلي الهواء بطلوع الشمس وصار النور منهما محسوسا بعدما كان لها النور مقبوسا فثبت ان لكل جسم انوارا على التفاوت ولكن بعد التكليف بالدرك لا يخلو اصل الفطرة عن قدرتها تقع به القدرة فاعطاء القدرة قدر التكليف عدل وتد ضمنه الله تعالى بحكمته والزيادة فضل وقد اذن الله تعالى بالشيء الذي رحمته ثم ان الله تعالى امتحن الجسم الظاهر مع نوره الحالي المسلم اليه متى خرج عن حضنه وهو البيت بريح علوي لا قدرة له

على ردّه الا بالرجوع الى حصنه وربما عدم الانتفاع بركاته لا سراج معه متى اصرّ على فعله ليدلّ في جانب الجسم الباطن على مثله خذلان من الله تعالى متى خرج عن حصنه وهو حدود الله تعالى في اوامره ونواهيه لا يدلّه على الاحتراز عنه ما لم يرجع الى حدّه وربما عدم الانتفاع به متى اصرّ على عقده كأنه أعمى لا نور في صدره كما قال الله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فتمت احوال البصر في نفعا ونفعها للمحنة اربعا حال نور عدلي ونور فضلي مما يسلم اليه ومما يسلم اليه وتمت احوال العمى للعين اربعا حالان مع القيام التكليف بالرؤية ببقاء القدرة حال عمى بعشي العين فالقدرة بعد باقية لقدرته على العلاج وحال عمى لهبوب الريح على ذوابة السراج وحال رابع سقوط التكليف لذهاب القدرة عمى بزوال نور العين وعمى بعدم نور الحال ولن يتحقق ذلك الا اذا انتهت الآجال وكذلك احوال الجسم الباطن حال غشي القلب بغشاوة من خبث العصيان وحال انطفاء نور العقل بريح الخذلان وحال انتفاء نور الحال اصلا بالجنون وحال ذهاب نور البصر باذهاب الله تعالى اذا حلّ به الطاعون فنور القلب الذي به صار القلب آلة الدرك للجسم الباطن اصلي من رتبه لا زوال له على اصل ما خلقه الله تعالى الا بزوال عمره ونور الحال عارض ونور الحال للجسم الظاهر اصلي فهو من اصل دنيا ونور الآلة عارض فلن يعدم الجسم الظاهر نور الحال الا بموته وقد يعدم نور الآلة مع بقاء عمره فنور العين حيوة العين كما بالروح حيوة الجسم ولن يعدم الجسم الباطن نور الآلة الا بعد انقضاء الاجل وقد يعدم نور الحال في مدة المهل ولهذا لا يسقط التكليف الا بالجنون فزوال النور الذي

هو الآلة حال الحيوة لن يكون والله اعلم وانما يغشى القلب مع قيام النور كغشي العين الظاهر من البصير فهذه قسمة من الحكيم عزّت قدرته عادلة في الظاهر بين الجسم الظاهر والجسم الباطن اعلاما بالمحنة ودلالة في الباطن صادقة على الرجوع الى الباطن الزاما للحجة فالدرك بسبب النور وعليه تدور الامور وتم الدرك مع نور الحال والآلة اصل للعمل والحالة شرط ثم جعل النور لآلة الجسم الباطن ذاتية وللجسم الظاهر صفاتية ليوقف على المصير الى نور القلب بالاستدلال فالذات اسم للهوية والصفات في الشاهد اسماء الاحوال ثم الزم هذا المعنى المستدل وغيره باهتداء الجسم الظاهر الى مصالحه على عمى عينه بنور عقله وعدم اهتداء قلب المجنون الى مراشده بنور عينه وكذلك الجسم الظاهر انما يصل الى استيفاء حظه من الراحة والسكون بذهاب النور كما لا تعادت الجسوم في الاستراحة ليلا والعمل نهارا وكذلك جعل عواقب النفس مظلمة لا ترى الا بنور وعاقب الروح نيرة تشرف لا يتحقق رفع عنها الستور فتمت انوار الحال للقلب اربعا نور العقل ونور القرآن ونور التوفيق ونور العواقب وتمت انوار الحال للعين اربعا نور السرج والشموع على زيادة ونقصان تتد العبيد ونور آية الليل ونور آية النهار بتقدير الرب قسمة عادلة في الظاهر ودالة على ان لا اصل للباطن فنور الشمس والقمر في الاصل واحد فاية الليل محوّة وانما يأخذ نورها بقدر مقابلة الشمس في مسيرها وانما اختلف الوقت وكذلك نور السراج والشمع واحد من النار وانما اختلف دسم الفتيلة بلا اشكال ونور القرآن غير نور العقل بل فوقه بكثير ثم نور العواقب وما العواقب قبل الدنيا نور وبنور عواقب قبل الموت

استنارت المصدور كما سوى بين الى الدرك ظاهرا وجعل آلة درك العين
حالا ولآلة درك القلب باطنا حتى بقي الدرك للقلب مع زوال معنى درك
العين الا ما كان للقلب بعد تركه حال رؤيتها كما يزول درك حس العين بزوال
نور حالتها وكما جعل معنى درك القلب ذاتية ومعنى درك العين
صفاتية ثم هذا ليدل الله تعالى على تفاوت ما بين الدركين بتفاوت
ما بين المعنيين فالحال تبع للاصل وكم بين التبع والمتبوع ثم حقق
التفاوت عيانا على غير المتأمل في المعنى فالعين في نورها ترى جسما
مكيفا يغيب عنها لشدة القرب والبعد والقلب يعلم بلا كيف ولا حد فتم
وجوه الرؤية اربعا واحد للعين اذا اعتدلت المسافة وثلث للقلب
اعتدلت او قربت او بعدت بل ما للقلب غير متناهي يرى بلا جهة ولا آفة
وما للعين متناهي بالجهة والمسافة ثم ان الله تعالى جعل بين الجسمين اشتراكا
في الحقيقة فالجسم الظاهر اصل والفؤاد تبع مرائي والفؤاد اصل والجسم
الظاهر تبع معنى وبين الرقيبين اتفاق على هذه الدعوى عرفه كل مميز
من حاله وحركته لاعماله ثم جعل المحسوسات كلها من مرئي ومسموع
ومشموم ونحوها في الظاهر مدركات الجسم الظاهر لدرك الرغايب ومرآة
في الباطن للقلب لدرك العواقب فقد ثبت باتفاق من الرقيبين ان المقصود
في باب الرؤية هو القلب فالمطلوب بالرؤية نفع العاقبة وذلك بالعقل
فاذا صارت المحسوسات مرآة والمرآة ما صلحت للرؤية بل للاراءة حتى
اذا قصد الجاهل بحال المرآة رؤيتها خاب نظرا ومتى قصد العالم بها اراءة
الوجه منها اصاب بصرا وكذلك المحسوسات متى قصدها الجاهل بالرؤية
لدرك المواهب منها ضل في مسالكها على ما سبق شرحها ومتى قصدها العالم

لاراة

لاراءة قلبه العواقب منها اهتدى الى مراشده على ما يأتيك ذكرها وكذلك
المعلومات كلها في الظاهر مرئيات للجسم الباطن لدرك مراشده ومرآة
في الباطن للجسم الظاهر الى مصالحه فالمقصود من العلم العمل الحاصل وذلك
بعد الاعتقاد من الجسم الظاهر والعبرة في الباب للمقصود وما المقدمة الا
طريق مردود فصارت المعلومات على هذه الجملة مرآة لا مرئية فمتى قصدها
المخذول بالرؤية لدرك مراشده انهمك في وادي مهالكه ومتى قصدها
الموفق لاراءة الطريق جسمه سلك الى مصالحه فالمحسوس مرآة بحجة الله للقلب
لعاقبة العلم والمعلوم مرآة للجسم لعاقبة العمل فالعمل بلا علم عبث
والعلم بلا عمل سفه والسفه ابلغ درجات في الانكار من العبث فالعبث مردود
القاعدة ٤ عقلا لعدم الفائدة والسفه مردود لقبح العاين ثم العلم بلا حجة
جهل كعلم الكفرة اتباعا لآبائهم والحجة بلا مرآة خيال على مثال ما يتخيل
مطلب للانسان شيء بوهمه او في نومه والاعتقاد بالخيال فوق جهل الجهال
كالاعتقاد الطبايعيين من اعتقاد جهلة الكافرين فذو الخيال لا يترك
اعتقاده الا بفساد ما عنده وظهور غيره وذو الجهل يتركه بظهور الحجة
والمستغني بالعلوم عن العمل اهلك من المستغني بالمحسوس عن العلم بعدما
استويا في معرفة الدنيا والمولى فضرر الاعراض عن المقصود بقدر ما
في الاقبال عليه من المحمود وكذلك المستغني بالخيال عن الحجة اكفر بالله
من المستغني بالجهل عن العلم فانعقدت الشركة بين الجسمين سواء في
الظاهر احس والكل للفؤاد في الباطن فالجسم الظاهر احس ابتداء فعلم
القلب بما احس فاكمله ثم علم الفؤاد فالزم الجسم بما علم انتهاء فتعمله
فكمل بما اراه العين ابتداء واطيع بما ادى الجسم انتهاء وبين الرقيبين

تدبر

اتفاق على هذه الاحكام فالرضا بالمبداء دون العاقبة من عمل الانعام
فصارت الات الدرك في المعنى اربعا العين والقلب والمرآتان كالمرآت
الحسية فانها تعمل عمل عين زايدة بزيد دراية العين عليك عايدة
فالقلب الرائي بالمحسوس في نهى الجسم عن فعل البهايم والجسم الرائي بالمعلوم
في طاعة القلب على طلب نفع العواقب فحينئذ كان المحسوس مرآة الحجج للقلب
استنار القلب استنارة العالم نهارا بحجج اضوء من الشمس ومتى كان المعلوم
مرآة العمل للجسم استنار الجسم استنارة القلب بما ادرك في الحس
فالمعلوم انور من المحسوس بكثير قال الله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فيصبح العبد حينئذ وهو في ظاهره وباطنه نور
في نور بانوار اربعة نور الباطن ثم نور الجسم ثم نور السر ثم نور الجسم الباطن
كله بالعلم ثم نور الجسم الظاهر كله بالعمل وكلها من نور الله وكرامته على ما قال تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور نور باطن وهو نور النار قبل ان تقتبس ثم نور الشعلة بعدما
قبست واشتعلت بها الفتيلة ثم نور الزجاجة وهو القنديل ثم نور المسجد كله فهذا
تفسير العواقب التي ذكرناها مجملة النظر بالعين في العالم المحسوس لعاقبة
ان تكون مرآة القلب للحجج لا ان تكون مرئيا مقصودا وعلم القلب الحجج لتكون
مرآة الجسم الظاهر للعمل لا ان تكون الحجج معلومة مقصودة فصارت عواقب
الرؤية اربعا رؤية العين لعاقبة ان يكون المرئي مرآة للقلب ورؤية بالمرآة

لعاقبة

لعاقبة العلم والعلم لعاقبة ان يكون المعلوم مرآة للجسم الظاهر والمرآة
لعاقبة طاعة الجسم فصارت هذه العواقب الحميدة مطلوبة بالرؤية اتفاقا
وهذه الانوار كلها رؤية هذه العواقب اجماعا وكل ذلك الى مجامع الخرق
اقصى غايات النفع غير ان بين الرقيبين اختلافا في تحديد دار الوصول اليها
فرقيب الدنيا يقول هي الدنيا ورقيب المولى يقول هي الاخرى فجاءا الى الدعوة
والخصومة والحاجة الى الحجة ثم الغلبة فالجسمان كانا في نوم الغفلة
على شعار الفطرة وقد انفجر لهما صبح العقل وآن اوان القيام واحاط سمعهما
الاذان من خلف وامام فوثبا مذعورين ووقفا خوفا واصغيا الى
الرقيبين سمعا فاذا احدهما يدعوهما الى الدنيا والاخر الى المولى
جل وتعالى فما لهما بالدنيا ولا بالمولى بعد من صحيح علم فالآن قد انتبها
عن النوم واسفر بعد اليوم فافرج روعهما فالنداء من الرقيب والدعاء
دعاء الطبيب والمدعو اليه مرغوب فيه طبعا مطلوب شرعا فالنفس تدعوا
الى معدن النعمة والروح تدعوا الى قاسم الرحمة غير انهما واقعان بحكم
غفلة الصبي ما يميزان بين الدنيا والمولى فالغفلة ظلمة وحجاب
ما ارتفعه يد ولا يطيق عليه احد فمكثا والقلب طاير والجسم ناشط
متململين وراء الحجاب حتى اسفر النهار ورفعت الاستار وتسابقت
الابصار الى الدنيا والمولى فاذا الدنيا ظاهرة ذات نعيم حاضرة للعين
لا ينكره القلب الا بتامل والله تعالى باطن صاحب رحمة غايب عن
العين لا تعرفه القلب الا بتفكر فيميل الى الظاهر الحاضر ميلا فما
بالمشتاق بعد الظفر اصطبار ولا للمحجوب في مكان المحب بعدما رفع الحجاب
قرار ثم يقف القلب للتامل في العاقبة فقد لزمه باتفاق الرقيبين

النظر في العواقب وترك العاجل الذاهب من المواهب فكانت الميلة للنفس
والفقه للروح فتخاصم الرقيبان عند الوقفة كما دعواه وقف التنبه
عن النومة فما ازداد الجسما بالخصومة الا توقفا فما يخصو منها عاقبة
ظهرت وما كانت الوقفة الا لعاقبة استترت فاحتاج الرقيبان
الى الحجة ثم الغلبة فما الواحد منهما سلطان اجبار ولا قدرة اكراه
والنفس عجول معجب نادي والروح حليم متواضع بودي فبدأ النفس
عجلا وعجبا قبل الحجة بالمغالبة فما لها حجة مستقيمة ولا نزعة
قويمة ثم بالتحذير فما له غلبة صادقة كما ليست لرجحة ناطقة
ثم بالترغيب فما وعيده بمحدود ولا عجزه بمستور ثم بالترقة فما لما موله
حاصل ولا المرغوب به طائل فيقبل على القلب لتسليه فقد وقف بتأمله
الجسم مغالبا بقواه فهي طبايع معقولة محيطة بالجسمين وبجسمه الظاهر
فهو محسوس محيط بالقلب وباعوانه من جنسه فاكثر الورى ممن اتبع الهوى وباعوانه
الملاعين من خلاف جنسه من الشياطين والروح يشير الى القلب ان الحكم لرب
الجليل وما لاحد ممن تراءى لك عليك سبيل فاما الجسم المحيط بك
فحصنك لا عليك والنفس المخالط احافظك لا قاتلك فما لهم دونك
من حال فاثبت حتى يظهر لك العاقبة الحميدة التي كانت باتفاق منا
مطلوبة فما للمناقض قول مسموع ولا يمين مشروع فيثبت القلب
فتجيب النفس وترجع الى التحذير فتقول اما علمت ايها القلب انك لمضغة
في هذا الجسم وان الجسم وليد الدنيا وربيبها وابناؤها اباؤه واخوته
وما فيها من الرغائب نعمته افتعرض عنها بدعوة الروح الى ملا اعلم لك به
اما تخاف عاقبة اختصاصك بنعم دونهم ولا غنية لك عنهم والروح

والوقفة

ان يقبل النفس بنفسه القلب مغالبا باربعة
اشياء بالطبايع الاربعة وبالجسم
الظاهر وبالاخوان من الجنس
ومن خلاف الجنس
القلب
٥

المخاطبة

يقول

١٠٣

يقول انه لم يضرك بمغالبته افيضرك بمخاطبته فاطلب منه عاقبة ما يدعوك
اليه فما الذي ذكر من الوصل بعاقبة باقية فانك مفارقهم ومفارقها
بالموت وقبل الموت بوجوه من الفوت فيثبت القلب وتجيب النفس و
ترجع الى الترغيب فتزين له الدنيا واولادها وبعرضها عليه في نقاب
جمال وبداء دلال وخاتم اقبال وعهد وصال لتحببها اليه فتعميه
بالمحبة وتصمه بالهوى عن اشارات رقيب المولى والروح يقول
وعليك ايها القلب بالنظر الى عاقبة ما يعرض لك فقد اتفقنا على رد
ما لا عاقبة له فتجد لها عواقب قبيحة قد مر شرحها بفصول فصيحة
فيثبت على وقفته فتعزم النفس على السرقة فقد خاب عن العلانية وانها
لشر الوجوه فللفؤاد غفلة كما للعين نومة وانه ليغيب عن دركه
لغفلته كما يغيب العين عن بصره بنومته والشجاع الحذر يسرق
إذا نام ماله كما يسرق الجبان الامن فيقوم النفس رصدا للقلب
فاذا نعس بغفلته وذلك بنظرة الى الدنيا او فكرة ومن الذي يملك
الخطرة وتسرق سره بروية ما في الدنيا من النعيم فاتبع القلب النظرة
النظرة وصارت النعسة نومة فاخذ النفس السر عندها الى خزانته
واجلسه على ما يدبر وانشد باخدان وانطقه بالحان حسان وسقاه
من شراب المحبة كاسا دهاقا وقال هذه الدنيا باسرها لك
على طاعتك فخذها جزاء وفاقا فصارت النومة بشرب الكاس سكرة
وما تناول بعد من المائدة لقمة وعقله اسير وهواه امير ونار الشهوة
موقدة والهوا غمام بين القلب وبين العاقبة المطلوبة وطاعة النفس
غشاوة على القلب ممدودة والمعروض ممتنع عليه قبل اداء المهر فيرجع

القلب الى النفس وتدعى عن الروح نيابة له الوفاء بالضمان فيقول انا عرضناها
عليك للخطبة ورأينا كها مسفرة ليكون احرى ان تؤدم بينكما لكنها
لا تستمتع بها الا بعقد وشهود وصداق مفقود ففي التعاطي بلا سبب ملك
فساد في العاقبة وما دعوناك الا بشرط الصبر عن الابتداء لصلاح الانتهاء
فيقول الجسم والقلب ومن اين لنا ذلك وانا على فقر وانت على علو الهمة
تأنف عن مقام منا الخدمة للكبراء وتتعالى عن سؤال الاغنياء و
الاجارة واخذ المباح مما لا يتسع لنا بفلاح وما وراء هذه الاسباب للملك
سبيل لا عسكر له ولا نشب فقال ابشر فما مع الحيلة عجز وفي
ابوابها كل مجر لنسرقن من الناس اموالهم ثم لنسترقن ببذلها رجالهم
ثم لنغالبن بهم باقي الورى ثم لنستولين على جميع الدنيا وذلك الامد
الاقصى فيقولان نعم فالقلب قد صار اعشى لا يبصر الا الادنى فكيف لنا
بالسرقة فتقول انها سرقة من الحرز سرا وسرقة من الطريق جهرا وسرقة
بالعلم قولا وسرقة بالزهد تركا فالاوليان سببا الاموال بواسطة الخلسة
فانك متى شهرت بالعلم اختلست من الناس جاههم واحتاجوا اليك
باموالهم متوسلين ومتى شهرت بالزهد اختلست من الناس قلوبهم
وتمنوا ان يكونوا عبيدا لك باموالهم راغبين فالاوليان اقرب والاخريان
آمن ولكما الخيار فاختارا فيختاران فالله تعالى استدرجهما بفتح باب
الاصابة عليهما وتتابع الاغراض اليهما فاصبح العبد ملكا مطاعا مليكا
شاكرا نفسه فقد وجده ضمينا وفيا فتمت دائرة جهاد النفس لاخذ
القلب من غلبة الى سرقة ودائرة ايفاء الضمان من سرقة الى غلبة دائرتان
حصينتان نومهما ومتنا قضتا تحقيقا فما ضاع الدائرة الا لطلب العاقبة وما لها من عاقبة

فالدنيا

فالدنيا وان ملكت زائلة وقد علل الامتناع الدنيا عليه ابتداء بعدم
الملك لعاقبة الصلاح والسداد ثم طرق الى الاخذ بالسرقة وانها سبب فساد
ثم جعل عاقبة الوفاء ان جعله على الدنيا اميرا وانما جعله لمصالح الدنيا اسيرا
فما زاد في الدنيا قصرا ولا احكم لها امرا الا نقص لنفسه عمرا الى
غموم لا يعرف حدها ومخاوف لا يمكن ردها على ما سبق منا لك ذكرها
مع ما امر بالاخذ من الناس بعضا بعضا ثم الرد فيهم نقصا نقصا وقد
استنارت الدائرتان بقوة ظاهرا واظلمتا منحى باطنا فقد بدأ
الامر بمغالبة نصيب المولى فرجع بحجر وخسر وختم بمغالبة ابناء الدنيا
فرجع بنجح وظفر فظهر بالاولى عجز النفس وبالاخرى عجز الجنس
وظهر بالاولى على الكل اذ عجزه عن مضغة وهي القلب قدرة
المولى وثبت بالاخرى وقد انتقم من الظالم بالظالم فهو من حيث
لم يشعر الورى فهذه نفس سلبت نصيب ربها وحفظت نصيب الدنيا
وبلغه منها الامد الاقصى فيقوم الروح قيام الساحر والساحر محتال
كالسارق الا ان السارق سالك مكرا وسرا والساحر سالب علما
وجهرا ولكنه ستر عن العيون لطفا فيقول ايها القلب الذكي
والجسم الجري سعيتما للعظيمة ودفنتما بالكريمة ورعيتما بالنظر
في العواقب فرزتما اعلى المراتب وما رأيت مثلكما من ناظر مصيب
طبعا ثم طالب عجيب عقلا فقد استحسنت فعلكما من ابتداء امركما
الى انتهاء امركما فكنتما في المهد ابتداء والظهر ترتبكما فظننتما
صاحبة الامر وملتما اليها في كل خير وشر ثم انتقلتما الى الحجر
فرأيتما الام صاحبة الظهر فرجعتما اليها ثم خرجتما الى القفر

فرأيتما الاب تيم الامر ففضلتماه عليهما بحسن شرعكما بصفاء طبعكما
ثم خرجتما الى المصر فرأيتما نعيم الدنيا وعرفتما صاحبكما النفس بعقل
مضيء انضم الى طبع صفي فرجعتما اليها فبلغتما الامنا الاقصى
غير انكما قصرتما في طلب الاول فنفسكما بعض نفوس الورى وكل الورى
ابناء الدنيا وانما نفسكما رقيب داع الى الاول ليكون القرار لدى من لم
يزل والنفس في كل ذلك يقول نعم كلام صدق وقول حق فاستعمله
فيقول الروح فانظرا فقد وقفتما للاصابة ما يتولد منه هذا النعيم
فارجعا اليه كما رجعتما عن الابوين الى النفس العظيم فيقولان نعم انها
النار والماء والتراب والريح فيقول فانظرا فيما اوجب الاعتدال
بين هذه الاصول فانها اضداد فارجعا اليه فيقولان نعم انها الكواكب
السبعة الملوك فيقول فانظرا الى من سخرها فالمسخر لا يصلح للتدبير فارجعا
اليه فيقفان مسترشدين من الروح لوقوفهما على فرط معرفته وحسن
هدايته فيقول انه قال هو العلة الاولى او العنصر او الهيولى
ولا مشاقة في الاسماء فالعبرة للمعنى فالاسم بلا معنى فاسد من الدعوى
والمعنى فيه منشئ الفلك والنجوم ومدبرها على تسخيره وقاهر الطبايع الاضداد
حتى اعتدلت بالتقدير ومعلق امور العالم المدبر اختيارا تها حدوثا ثم
هلاكا حتى تتيقن المدبر الهالك بالمسخرانية ليس بذي قدرة وقد
عرف المسخر انه على امر فيقولان نعم اين هو فيقول لا اين فاين عبارة
عن المكان والمكان هو الاجزاء الظاهرة من العالم بما عليها وقد ثبت
حدوث كل العالم بخلق الخالق وكان الخالق ولا مكان فخلق المكان
فبقي على ما كان فيقولان كيف هو فيقول لا كيف فكيف عبارة عن استحضار

الحال والحال عرض حادث ووصف المحدث بالحدث محال فيقولان متى
كان فيقول لا متى فمتى عبارة عن الزمان والزمان اسم للساعات والايام
والشهور والسنوات وعلتها دوران الفلك وانه مخلوق بطرايقه
ونحن في بيان خالقه فيقولان ان لا ندركه بالحس فيقول لا فان الدرك
بالحس لكيفية المحسوس ولا كيف ولانه لا بد للدرك بالحس
من مكانين يتصل الحاسة من الحاس بالمحسوس فيقولان وما هو
فيقول لا ماهية فالاسم لما لا علم له ولا ماهية فيقولان من هو
فيقول خالق العالم لك يا ولد آدم ومقدر السيادة من جنسك
للعالم فيقولان احدث هذا العالم تولدا من نفسه او تكونا بحكمه
فيقول ان التولد لا ينفك عن مكانين وجزئين وقد ذكرنا انه لا مكان له
وكذلك لا اجزاء نغير مستقيم القول بالاجزاء مع الابتداء فلن يتصور الشيء
اجزاء الا باجتماع والاجتماع عرض والعرض حدث والموجود
بحدث لا يتصف بالقدم وباجتماع الاجزاء مما يستدل على المحسوسات بالحدث
ولان الموجود بالتولد لا يتصور الا على مثال المولد بجنسه او بطبعه كالمتولد
من كل اصل في العالم ومما يتولد من النبات بصنيع بني آدم ثم كان نوام
المتولدات بطبايع متضادة اعتدلت وباجزاء اجتمعت ولن يعتدل
الاضداد الا بقاهر ولا الاجزاء تجتمع الا بجامع وانا في طلبه ولم يجز
ان يكون ذلك القاهر والدا على مثال الولد فيصير محدثا كما صار الولد فلم
يبق الا ان يكون محدثا بالحكم شاء فكان كما شاء فيقولان ان كان معرفة
هذا المحدث على سبيل الوجوب فمن اين اثبت له اسم العنصر والهيولى وباي
وجوب سمي العلة الاولى فيقول انه لم يزل كان شبهة في عقدي

التولد هو الانفصال فلا بد من مكان قبل الانفصال وبعده
وهو البتي عليه السلام

اي لا بد منا المعرفة انه هذا المحدث واجب الوجود اذ يجب وجوده لا على سبيل الامكان بطريق الوجود
٥

ونعم العون الشورى وبئس الرفيق الاعجاب بما يسمع او يرى ان العلة
اسم لما يحدث بلا اختيار كالمرض يسمى علة لاحداثه تغيرا في المريض
لم يكن ولا اختيار للمرض والقتل علة الموت والاختيار للقاتل ولا للمقتل
والقاتل لا يسمى علة وما لا اختيار له فمسخر لا محدث مدبر واما العنصر
والهيولى فلا يعقل لهما من لغتنا معنى فندع ما لا نعرف بما عرفنا له معنى
فيقول انه واحد من حيث انه اول ما قبله شيء ذاتا فيكون هو ثانيا
بعده وفرد ما يماثله شيء سواه صفاتا فيصير له زوجا لا انه واحد من حيث
العدد فيكون جزءا فيقولان انه وصف كاف فما الاسم الذي هو اسم معرفة
شاف فيقول الله فيقولان فما معنى الله فقد تركنا الاسم بلا معنى فيقول الله
كان في الاصل الاله ولكن ليّنت الهمزة لكثرة الاستعمال ثم ادغمت
اللام في اللام فصار الله والاله المستحق للعبودية والعبادة في لغة العرب
وكانت العرب تسمي الاصنام آلهة لاعتقادهم انها معبودة استحقاقا
فيقولان ولم كان هذا الاسم له اسم معرفة دون غيره من الاسماء فيقول
لان ادون درجات الخلق ان يكون حقا عليه اختيار العبادة فعلا
والتزام العبودية عقدا فكان الاعلى في مقابلة ما ينبئ عن استحقاق
هذا الحق عليه وذلك اسم الله تعالى فدل الاسم على خلق هذا الخلق استحق
معناه فعلا بهم وبه نطق القرآن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لكن بحق الامر دون الجبر وبهذا الاسم نطق القرآن قل هو الله احد
الله الصمد شهد الله انه لا اله الا هو والمؤمنون كل آمن بالله هو الله الذي
لا اله الا هو وقال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فيقولان كيف تعرفه موجودا بلا سبب وقد استحال في الشاهد

ذلك

لا يعقل للعنصر والهيولى معنى في لغتنا

ذلك فيقول انك ترى في الشاهد الحادث عن سبب وكلامنا
في المحدث ولانك متى عرفت الوجود في نفسه عن سبب كان السبب موجودا
قبله فلا يخلو ذلك الموجود عن آخر على مثال الشاهد فيؤدي الى ما لا
يتناهى عن نطفة والنطفة عن آدمي والبيضة عن الطير والطير عن بيضة
دائرة ما لها ابتداء ولا انتهاء فيقول القول بالحدوث جملة يضطرك
الى القول بتناهيه الى حين حدوثه ولا يتناهى الا بجعل ابتداء الحدوث
عن احداث محدث على غايات الحدث فيكون ازليا ما له حدوث
فيتناهى الى حين حدوثه فيقولان اليس لا انتهاء لنا في العاقبة فكيف
جاز الابتداء لما لا انتهاء له انما هو خيط له طرفا ابتداء وطرف انتهاء
لا يجوز غيره وحلقة ما لها طرف ابتداء ولا طرف انتهاء فلما لم يكن
لوجودنا انتهاء ثبت ضرورة انه لا ابتداء له فيقول ان التناهي في الشاهد
لاجزاء المحدث حتى كان محدودا ثابت سواء كان خيطا او حلقة
وهكذى القول فيما احدثه الله تعالى فاما من حيث البقاء موجودا فذلك
في الشاهد غير متناهي فانما يتصف بالبقاء اذا وجد بقي كذلك
بلا علة تبقيه ولا تزول الا بعلة مزيلة فكان الزوال وتناهي وجوده
بعلة مزيلة لا بكونه حدثا فكذلك فيما احدثه الله تعالى ابتداء لم يدل
ابتداء وجوده على تناهيه بل بقي الى ان يوجد ما يزيله ولكنا حكمنا
بالبقاء لا لعلمنا بعدم ما يزيله بل بدليل اوجب بقاءه كما
اوجب ابتداءه فيقولان فهلا امتنعت عن القول بالاحداث من الله
تعالى عن عدم كما في الشاهد فيقول للضرورة فاني متى امتنعت عنه لم يثبت
العالم الا من طريق التوليد من ذات القديم تعالى او من شيء آخر معه قديم والامر

فيقولان وما الذي يمنعنا عن العلة
وقد ثبت فان قلت ما الازلي

باطلان ضرورة على ما مر ونذكر ولانه في الشاهد امتنع الايجاد لاعن اصل
لعجزنا عنه لا لان ذلك الوجود مستحيل في نفسه كما استحال من الاعمى الرؤية
لعجزه لا باستحالة الرؤية في نفسه وكما استحال وجودنا بلا محدث ولم يستحل
لله تعالى هذا الوصف فنقول لان عرفنا هذه الجملة فاشرح لنا صفة الواحد شرحا
تعرفه القلوب فيقول ان الواحد من الحساب اسم للجزء الذي هو اول العدد الموجود
وتر لا زوج من المعدود • والواحد من الصفات في الشاهد اسم
للسابق من قولك فلان واحد دهره وما الله تعالى بجزء فلن يكون جزءا
الا بموجود آخر معه سواه او بكينونته قابلا لانضمام جزء آخر اليه
بمعناه والاجتماع او احتماله آية الحدث ولانه لو كان معه شيء في الازل
لم يكن حادثا به فيصير قديما مثله فيصير اثنين وفي القول بالاثنين اثبات
العجز عليهما في الانشاء والتقدير لان الانشاء لا يخلو عن تعاون او
تصالح او تغالب او غفلة ولا تعاون الا عن عجز عن عجز عن التفرد بالفعل
ولا اصطلاح الا عجز عن الغلبة والدفع وفي المغالبة عجز وفساد وفي
الغفلة عجز وجهل والعاجز عن غلبة موجود اعجز عن ايجاد المعدوم فغلبة
الموجود متصور في الشاهد مع العجز عن ايجاد المعدوم وكذلك العاجز
عن معرفة الموجود اعجز عن ايجاد المعدوم او الجاهل بحال الموجود اجهل
بعواقب المعدوم ولان الشيء الآخر مع الله لو كان يحتاج معه الى الله حتى خلق الله
تعالى منه العالم باصله لم يجز ان يكون قديما ككله فثبت انه واحد
من حيث انه اول لما قبله ولا معه شيء ذاتا فيكون شريكا له او نظيرا له وواحد
من حيث انه فرد لا يماثله شيء سواه صفاتا فيكون الشبيه زوجا له لا محالة
لان الشبيه مثل وما المخلوق للخالق بعدل ولهذا سمى الله تعالى قول

اليهود

اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله شركا وقولا بالتشفيع للذات
لان الولد شبيه الوالد في الصفات وقد بطل القول بالتشبيه فثبت انه
واحد من حيث انه فرد ما له شبيه في صفاته كما لا ثاني في ذاته حتى فارق لذاته
كل واحد سواه بصفة الواحدية فمن دون الله لا يسمى واحدا
الا لانفراده عن نظيره بحاله والله واحد من حيث ما له نظير وكذلك
الله عالم من حيث لا يخفى عليه شيء لا من حيث ادرك بالضمير قادر لا من حيث
لم يقاومه غيره بل من حيث لا يفوته ما يشاء من صغير او كبير
وكذلك كل من اسماء الله تعالى ثابت من طريق انه لا يجوز ان لا يكون
وغير الله يتصف باوصافه باحوال تثبت بيقين حتى كانت الاوصاف
منا اسماء الاحوال والله تعالى متعالي عن الحال والزوال فزوال ما له
عجز وحدوث ما لم يكن مما ينبغي ان يكون نقص والرضا بالخلل عجز
او خبل ما يجوز ذلك بالله تعالى وكيف يجوز وكل كمال في الشاهد
يعرف مخلوق بخلقته فكيف تستقيم القدرة على الخلق لغيره على عجزه
في حق نفسه ولان الحادث لا بد ان يكون غيره فيصير قولا بالتشبيه معنى
متى وصف بالحادث ان لم يكن دعوى فهذا تفسير الواحد فيقول لان
فما الحد القصد في الباب فنأتيه ولا نتعداه فيقول ان الله تعالى
ما عرفنا الا بالحجة على الحقيقة ولا تعرف اسماؤه الا بتلك الطريقة ولا
طريق في الشاهد للعلم المعتاد الا الحس في المحسوسات او النظر والاستدلال
بها على المغيبات والله تعالى غير معلوم بالحواس فلم يبق الا النظر
والقياس فيما للقلب حس نظر كما لظاهر البصر وانما نظره تفكره فيما
تقرر ظهره مستدلا به على ما استتر فيقول وبالله التوفيق ان اسم الله يلزمك

القول بالاسماء الحسنى التى الى امثالها فى الشاهد المنتهى ينتهى
الكمال فاستحقاق العبودية له على ما سواه معنى اسم الاله وانه لا على الرب
بشهادة الحال وهى نحو اسم الحى القيوم الحق القاهر العالم القدير الحكيم الجبار
المتكبر العزيز الجليل المجيد واسم انك عبد يلزمك القول بالاسماء الدالة
على لزومك هذه الصفة ذلك ونحو المطاع المعبود القدوس السبوح المعظم
الموحد الحميد فكونها عبدا اية على انك لست لك ولكن لله فكذلك
انفاسك لا تكون لك ولكن لله ما لك من ملك استيفاء الا لله الا
بقدر ما اذن لك فى الاستيفاء كما فى الشاهد فى ملك غيرك فكذلك
دل صفة عبوديتك على ما اسامى الله التى ذكرناها واما صفة الواجد
فتضطرك الى القول باقسام اربعة من الاسماء كما تشعب معناها اربعا
قسم دل على الهوية نحو هو فانه كناية عن غائب موجود والغائب
عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وفيه معنا حسن وهو التعالى
عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة فاما
الشيء والذات والنفس فليست من اسماء الله تعالى فما فيها معنى
حسن ولكن لا يقال الله ليس بشيء لما فيه من نفى الوجود وكذلك الذات
والنفس ولا يجوز النداء بها فلا يقال يا ذات يا شيء بل يقال يا خالق كل شيء
وكل ذات وانما ذكر الله تعالى نفسه لاثبات الهوية لا لبيان انه اسم
فانه لم يذكره الا مضافا اليه والاسم ما يعرف المسمى لا ما يعرف
بالمسمى وقسم دل على الاولية نحو الاول القديم الازلى وقسم دل على
الوحدانية نحو الوتر الفرد الاحد وقسم دل على العلو وذلك باثبات
جميع الاسماء الحميدة الدالة على الكمال فى الشاهد لا من الطريق الذي

حسن

يكون

يكون فى الشاهد باحوال من اسباب على احتمال ولكن على الوجوب نفيا للنقصانات
واثباتا للجلال واما صفتك انك ممتحن يلزمك القول باقسام اربعة
قسم دل عليه وجودك عن العدم نحو القادر والقاهر والخالق والمالك
فالعدم لا ينقلب وجودا الا باعلى وجوه القهر والقدرة وقسم دل
عليه وجودك للبقاء باسباب نحو الرازق المقيت المقتدر فلا بقاء لنا
بدون الرزق ولا اعتدال الا بالاقاتة وهو الاعطاء بقدر ما خوذ من
القوت وهو المقدار الذى به يزجى العمر ولا ملك بقاء الا بتقدير مدة
الحيوة ودل البقاء للمحنة والجزاء انه حكيم عليم شهيد حسيب
غنى محيط كريم رحيم ونحوها اذ الصنع انما خرج عن حد العبث الى
حد الحكمة بالمحنة للجزاء فدل البقاء لهذه المحنة على ان الصانع حكيم
ولا حكمة حيث لا علم ولا علم اذا غاب عنه شيء ولم يشهد او فاته
جزء ولا يكون علمه حسبه اذا لم يكن محيطا ولا صنع للمحنة مع الصفح
عن جزاء الخبيث للحال الا عن كرم ورحمة ولا جزاء للمحسن من غير نفع
يعود اليه من احسانه الا على طريق الغنا والحكمة فدل الجزاء على انه
باق اخر دائم لانه متى لم يبق لم يتصور منه الجزاء الباقى ودل على انه ديان
مالك يوم الدين يوم جزاء الاحسان بالاحسان والسيئة بالسيئة فالديان
اسم شامل للعبيد كلهم واما على التفصيل فجزاء الاحسان يلزمك القول
بالفضل والرحمة والعفو والمغفرة والتجاوز والتوبة لان الجزاء مما كان لله
خالصا فجعله للعبد بازاء عمل لم يكن فى الحقيقة الا لله على ما فسرنا
ان العبد بذاته وحركاته لله تعالى وانه لفضل وكذلك الجزاء غير معيب
والعمل معيب فقل ما يخلو العمل عن عيب ظاهر او سر ادناه بالفكرة

في غير الرب تعالى ومن الذي يملك خطرة القلب والرد بالعيب عن العدل وان قبل
كان من الفضل وكذلك الجزاء اضعاف والعدل بالمثل وجزاء السيئة
يلزمك القول بالعدل والحكمة والغضب والسخط والعزة لان العدل
عبارة عن الحكم بالحق بلا زيادة ولا نقصان بلا ظلم ولا غفران وفيه حكمة
السياسة وذلك في مجازاة العاصي بمثل معصيته في الاخرة فيقولان قد
ذكرت ان الله تبارك وتعالى ازلي باسمائه فكيف نعرفه خالقا ولا مخلوق
فيقول انا لا نصف الله تعالى بانواع المحدث تعالى الله عن ذلك ولكن
سميناه خالقا على معنى القدرة على ايجاد المعدوم فالخلق هو الاسم
الخاص الدال على هذا المعنى حتى قيل للكذب خلق لانه ليس بمخبر عنه سابق
وانما هو ايجاد للمحال او عبارة عن ابتداء التقدير لامر يريد ان يفعله الصانع
على الصواب ولله تلك القدرة فسمي به فاما اخبار عن الفعل وهو
ان خلق الخلق ولا نجعله ازليا وانما نريد به ما انخلق هذا العالم بحين الخلق
كما يقال في الشاهد فلان مناظر اذا ظهرت قدرته عليها ولا يقال
ناظر فلان الا اذا وجد منه فعل المناظرة معه حقيقة الا انه في الشاهد
ما تثبت الصفة الا بظهور الفعل منه بحق ويثبت الصفة للصانع
بالحجة قبل الخلق وكذلك نقول انه متكلم لم يزل وقال الله تعالى
وكلم الله موسى تكليما ولا نقول كلم الله موسى لم يزل وكذلك الكلام في الشاهد
انما يكون بصوت مقدر بحروف منظومة خارجة عن مخارج معلومة
وتعالى الله عن الكلام بهذا الحد وانما نعني بالوصف يدل على القدرة الخارجة
التي يكون عنها الكلام المعروف لا عن الصوت والحروف فكذلك نقول
غضب الله على الكافرين وانه في الشاهد عبارة عن حدة تعتري الانسان

وقال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما

من هيجان المرة فتحمله على الانتقام عند القدرة وتعالى الله عن ذلك
تماما هنالك لكن اردنا به الانتقام بالعدل عن العصاة بالمثل وعلى هذا
المعنى اسماء الله بالجلال وان كانت اسماء حقيقتها في الشاهد من هذه الافعال فيقولان
ثم علينا وقد علمنا الحج فنقول العمل بعلم تثبت لك بحجا فقد ذكرنا ان الله
خلقك للعمل بالعلم فيقولان من اين البداية فيقول من عمل القلب علة الاعتقاد
وتصديق الحج وهو الايمان وانه عمل بالعلم فضد الايمان كفر وضد العلم جهل
وابليس عالم بالله كافر به ويقول الله تعالى حكاية عن آل فرعون وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم والجحد والكفر واحد ومن اهل الكتاب من علم
برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بنص الكتاب وكفر به العلم في تبدي ظهور
المطلوب للقلب وتجليه حتى لا يبقى خفيا عليه والعمل في تصديق القلب ما تبدي به له
وعقده عليه فاذا صدق بقلبه تم ايمانه بينه وبين ربه غير ان الله تعالى جعل
الشهادة به نطقا من الايمان ركنا بخطابه على لسان رسوله وكتابه ليتم ايمانه
بينه وبين خلقه ويتمكن الرسول عليه السلام من اقامة حكم الله له وعليه
بحقه ولهذا لم تجب الشهادة الا مرة واحدة فانها لعلم الناس به وقد حصل
بالمرة هذه القاعدة لها واما الاعتقاد بحق الله وانه ثابت ابدا ما يحتمل زوالا
ولا حالا فيقولان لله كتاب ورسول وخطاب غير دلالات العقول
فيقول نعم لله رسل من الملائكة المقربين ورسل من البشر المكرمين وكتب
قيمة وصحف بينة فيها هدى وشفاء لما في الصدور وبيان لكل شيء يحتاج العبد
اليه لتمام دينه باتم نور فيستغني العبد بهداه عن رايه الا في معناه فما
البيان من علام الغيوب الذي لا يخفى عليه شيء من الاصول والفصول كبيان
المجتهد المستدل بدلالات العقول اذ ذاك يقين ويشوب هذا كثير من الظنون

مطلب الايمان

فيقولان وبأي دليل نعرف الكتاب والرسول فيقول بآيات معجزات على ما ذكرناه
فيما مضى من الفصول فيقولان فما الآية القاطعة للجدال على هذه الدعوى
فيقول كتاب الله الذي فينا فهو معجز بفصاحة النظم وبلاغة المعنى
على ما سبق ذكره ويأتيك وصفه فيقولان وما اسم هذا الكتاب فيقول
جاء وقت انقياد ما أملينا عليك من مواجب العقول على الكتاب الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ووقت
جوابي لك بعد هذا عن ما نطق الكتاب به من غير تقصير في معرفته
ولا غلو بالرأي على مخالفته فالله تعالى يقول ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء والفائز من قبل هذا النصح ولم يستعمل الرأي الا فيما لم
يجد النص فيقولان نعم فما اسم الكتاب فيقول قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآنا
عربيا وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة وقال ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم واسم كتابنا القرآن واسم كتاب عيسى
الانجيل واسم كتاب موسى التوراة واسم كتاب داود الزبور فيقولان
كيف الانقياد بالقرآن فيقول بان تتأيد بالقرآن وآياته ما اثبته العقل من
موجباته فالعقل نور هادي والوحي ضياء كافي وهما حجتا الله وحجج الله لا
تترادد ولا تتضاد لكن الشرع فوق العقل كالشمس فوق السراج على ما
سبق القول فيه والقرآن منه آيات محكمات وآيات متشابهات
فالمحكم ما جاء شاهدا بما تشهد به العقول من الواجبات التي لا تحتمل النسخ بحال
سمي محكما للأمن عن انتساخه كالبناء المحكم الذي أمن من انتقاضه والمتشابه
ما جاء مؤيدا للواجبات بأصله زائدا بوصفه فتشابه على السامع
علمه حيث خالف حجة العقل من وجه فلا سبيل الى المخالفة

دون وجه

فوجب القول بالمحكم كله والوقف في حد المتشابه بعد اثبات أصله طلبا للتوفيق
بين حجج الله قال الله تعالى فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية
فأخبر أن من اتبع المتشابه وأوله كان من الزائغين المبتغين للفتنة و
الأباطيل ومن آمن بالمتشابه بأنه حق من الله تعالى من غير تأويل كان من الراسخين
في العلم التنزيل وانا قد بينا لك الواجبات من العلم الذي لا بد منه لتتمة
الإيمان معرفة الله تعالى بطريق الآيات وبه يشهد القرآن قال الله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقال تعالى
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين
وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
ولأن أساس الإيمان بالله الكفر بالطاغوت قال الله تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله وقال حكاية عن إبراهيم عليه السلام إني بريء
مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وقال الله تعالى
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فابتداء بالنفي واستثنا
الإثبات منه ولا يتصور الكفر بالطاغوت ونفي الألوهية عما سوى الله
إلا بالوقوف على آيات الحدوث في العالم فيلزمه التبري عنه الى خالق العالم
وقد قال الله تعالى في ذكر أسمائه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد وقال هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الى آخر
السورة وفي القرآن الحميد المجيد المبدئ المعيد الخالق الفاطر القادر المقتدر
الوكيل الحسيب الشهيد العليم الرب القديم الخبير الحي القيوم الأول
الآخر الظاهر الباطن الى سائر الأسماء المذكورة ذكر الله تعالى بها فاذكر الله
بها فما وصفناه بجميعها فإنها محكمات دلت عليها العقول والآيات

فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ثم قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ٥

[illegible]

وإياكما والزوايد المذكورة من عند الناس مما ليس له في القرآن اساس فالجهل
بها لا يضلكما وعلمها ربما يزلكما ومن احسن اداء الفرايض لم يأثم بترك
النوافل والمتشابه نحو قول الله بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات
بيمينه كل شيء هالك الا وجهه فاليد والوجه اسم جميد لذات ذي
اجزاء كالجسم بل فوقه والعقل يثبت الاسم الجميد لذات الله وينفي
الاجزاء ولهذا لم يصف الله بالجسم وبما يجانسه من الاسم فصاحب هذه
الاسماء في كتاب الله من المتشابه التي لا يجب رده باصله فاصله
اسم جميد لذات وعلى هذا اسماء الله والصفات ولا يجوز اثباته بوصف للذات
فوصفه حدث والله قديم فيجب الايمان به وتفويض تاويله الى الله الخبير
وهو القول العدل بين الغلو والتقصير فمن الناس من اثبت هذه الاسماء
على حقايقها ووصفه بالجسم قياسا على طرايقها فانه لتقصير وان
اولئك القوم لحمير وهم الكرامية فقد خالف مواجب العقول بهذا
التفسير ومنهم من حمل الاسم على المجاز فاول اليد بالنعمة وحمل الوجه
على الذات طلبا للجواز وانه لغلو ونفي لاسم جميد في الشاهد يشهد به
الكتاب بالضرورة على كل جاحد والايمان باصله بلا تفسير بوصفه
عدل بينهما يهتدي به المقصر ويرجع اليه الغالي ويسد باب القياس عليه
فقد اشتبه معناه ولم نصل اليه فيقول لازم ما تقول في قول الله وجاء
ربك او ياتي ربك يوم يكشف عن ساق فيقول انها مأولة بمجازها
على مجيء امر الله كقول الله واسئل القرية اي اهلها وكشف الساق عبارة
عن شدة الامر كقولك فلان شمر ذيله في امر كذي اي جد فيه لان
المجيء والاتيان والساق لتثبت لها معاني حسنة تدل على العظمة والمجد

واسماء الله وصفاته حسنى بنص الكتاب بقول الله تعالى له الاسماء الحسنى كالم تجعل
الشيء والذات من اسمائه وان لم ينبئا عن معنى الحدث لخلوهما عن معنى الانباء
عن معنى جميد ومن المتشابه قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والى كلمة غاية وما بين العبد وربه من مسافة ولا لله حد فيتصور غاية وفي النظر
والعيان ايقان بالذات فوق دليل الايات وزيادة دليل العلم بالذات جميدة
ومسافة النظر بالغاية مردودة فوجب اثبات اصل النظر والروية على نفي حدها
في الشاهد وتفويض تاويل الحد الى الله تعالى قوله عدلا بين قولين قول من نفي
النظر الى الله تعالى اصلا وقول من اثبت النظر اليه بمسافة واختلاف مكانين
بين العبد والرب تعالى عن الامكنة كما تعالى عن الازمنة وكذلك قوله فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا فالتجلي نظير الروية فانه دليل على العيان ولن يكون على الحقيقة الا بزوال
حجاب عن المتجلي له والحجاب لا يتصور الا بين مكانين ومسافة بين شيئين
فيجب اثبات اصله بالنص وتفويض تاويل حده الى الله تعالى ومن المتشابه قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وسع كرسيه فالكرسي اسم لما يجلس اليه والعرش لما
يستقر عليه فالاستواء عليه الاستقرار وفيه دلالة على العلو والعظمة
فقد وسع كرسيه السموات والارض وعلا عرشه حتى لا تعرج اليه الملائكة
الا في يوم كان مقداره خمسين الف عام ودلالته انه معلوم لقصد العباد
اليه لحوايجهم لكن بمكان واستقرار وهذا الحد دلالة على الحدث فوجب
اثبات اصله على نفي حده وتفويض تاويل حده الى الله تعالى ومن المتشابه
قول الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم تيقن كل حي بفعله بقدر
وسعه على سبيل الملك والاختيار دون الاجبار والاختيار عن ملك
هو المشية والنص بحقيقته ينادي بخروج اعمالنا تحت مشية الله

دون مشية العبد وفيه اثبات القدرة كلها واثبات القهر لله تعالى
ونفي العجز والاهمال والغفلة عن الاعمال فيجب اثبات اصلها والقول
بان لا فعل لاحد بغير مشية الله تعالى وتقديره وحكمه من غير اثبات حده
على التمام في جانب الفاعلين من الاحياء الخارجة افعالهم عن اختيار
عن ملك بل على تفويض تاويله في الحد الى الله تعالى وقد سئل ابو حنيفة
رضي الله عنه عن القدر فقال مسئلة مشكلة مبهمة لا يعرفها
الا ان يخبر عن الله تعالى وقد انقطع الوحي ولكني اقول قولا بين القولين
انما ما ملت معه كما قال جعفر الصادق رضوان الله عليه لا جبر
ولا تفويض ولكن ولا تسليط فالناس في هذه المسئلة عن قديم على
قولين قول بالجبر وان الله تعالى هو الفاعل والمقدر بلا اختيار من العبيد
وقول بان المكلفين هم الفاعلون عن تقديرهم بلا قدر لله تعالى
فيها فصار قول ابي حنيفة رضي الله عنه عدلا وسطا بينهما جامعا
بين اهل الفرقة وسببا للهداية والالفة وفسر بعضهم باوضح من هذا فقال
لا فعل بغير قدر والفعل مضاف الى البشر ردا على من سلط او اجبر
على مثال مريض لا يقوم بنفسه ولا يمشي لضعفه فياخذ صحيح بيده
فيقوم ويمشي الى حيث يريد فيكون مشيه مضافا اليه ولا يتصور بدون
يد الاخذ ولهذا رد الله تعالى احتجاج الكفرة بالمشية والقدر وكان
الاحتجاج به للتنصل عن المعاصي كفرا فقال الله تعالى حكاية عنهم لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا واجاب كذلك كذب الذين من قبلهم وبين
ان المشية ثابتة لا على حد الجبر ولو كانت جبرا كانت لهم حجة وعذرا
وقال ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال ولو شاء الله ما اشركوا

فلو شاء لهديكم اجمعين وقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فبين انه
لم يشأ هداهم وهم مشركون ولو شاء هداهم ما اشركوا ليبين انه لا فعل دون
مشيته وقال وما يضل به الا الفاسقين ليعلم ان الفسق مضاف اليهم
لا الى المشية ومن المتشابه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم فالميزان دليل على الحساب بالعدل والمساواة
والقصاص وانه حسن واجب في المجازاة على السيئات لكن على حد لا يمكن
اثباته في حساب المعاصي والحسنات فيجب القول باصله وتفويض تاويل حده
الى الله تعالى ومنه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم مع عياننا بالموت بزوال اعلام الحيوة فيجب الايمان
بالحيوة وعلمهم بالكرامات وبضدها في العصاة على تفويض تاويل الحد
في الشاهد الى رب السموات فصارت الاقسام انواعا اربعة ما حسن باصله
بحده مضافا الى الله تعالى فيكون محكما يجب به الاقرار وما قبح باصله مضافا
الى الله فيجب نفيه عن الله تعالى وطلب التاويل للاضافة باضمار وما حسن
اصله مضافا الى الله تعالى وقبح حده فلا يجب رده ولا تاويله بمجازه ولا
الايمان باصله وحده على جوازه وكلاهما في الدين فتنة بل يجب الايمان
بانه حق على الاجمال وانه من عند الله المتعال والقسم الرابع
ظواهر غير محكمة يجب العمل بها على العباد بلا علم يقين واعتقاد مما اختلف
فيها الايمة من علماء الامة فيقولان فهل تلزمنا بالكتاب زيادة
امر من الاعتقاد لتتمة الايمان برب العباد فيقول نعم ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله يقول الله تع

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وقد ذكرناك من قبل ما لزمك من الايمان بان الدنيا
خلقت للفناء وانك مبتلى فيها بالطاعة لربك على اداء امانته الى الموت
ثم مبعوث يوم القيامة للحساب والجزاء وان الجزاء هو الدار الاخرة الباقية
على وفاق الاعمال اما ملك ونعيم واما نار وانكال وكل ذلك في كتاب الله
قال الله تعالى في فناء الدنيا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
مطويات بيمينه اذا الشمس كورت اذا السماء انفطرت ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى فبين انه خلقها الى اجل وللحق
فيه الى آيات كثيرة وبينات منيرة واما فناء الاحياء فيها ففي قوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك كل نفس ذائقة الموت واما كون
العقلاء مبتلين للطاعة باداء الامانة اما حمل الامانة ففي قوله
وحملها الانسان واما الخلق لذلك ففي قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واما العبادة على سبيل الابتلاء ففي قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
وقولنا ثم مبعوث يوم القيامة بقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون الى آيات
كثيرة للحساب بقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا الآية ثم الجزاء بقوله وخلق الله
السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس ما كسبت الى آيات فوق الاحصاء
ثم نص على الجزاء على وفاق الاعمال كقوله جزاء وفاقا وكقوله هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها اما نعيم واما جحيم بقول الله
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
وقال الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا
الجنة وقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون الى عدة نصوص جمة نضولـ

وقولنا

وقولنا باقية لقوله تعالى خالدين فيها لا يذوقون فيها الموت فيقولان ولما خلقنا
مبتلين باداء الامانة وهي اعمال بعضها اسم الديانة واذا على جهل بعظمها
فكيف السبيل الى علمها فيقول بكتاب الله وبيان رسول الله فالكتاب انزل
تبيانا لكل شيء والرسول ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم وقد نطق
الكتاب بكلي الفصلين وما ضلت امة ممن مضى قبلنا الا باتباع آبائهم
وفساق علماء دهورهم ونبذ الكتاب وراء ظهورهم وبالتمسك
بالكتاب اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته فقال تركت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا سئلتم
مطلب عن شيء فلا تروا وارددوا الناس الى كتاب الله وقال النبي عليه السلام اذا روي
لكم مني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف
مطلب فردوه وكان لعمر رضي الله عنه كتب الى العمال فيها حكم كثيرة فلما
بلغه اشتغال الناس بها جمعها ومحاها وقال خفت ان اشغلكم بها
مطلب عن كتاب الله فيقولان كيف السبيل الى علمه والوقوف على حكمه فيقول اما
علمه حفظا فيسير وقد حفظه من الصبيان والعوام كثير والشان
في علم التأويل والتفسير فما ناله الا الموفق الكبير وانه لا ينال الا بعلوم اربعة
علم لغة العرب وعلم النحو وعلم طرق الاستعمال وعلم طرق القياس الشرعي
والاستدلال ليعرف ظاهر تفسيره باللغة واستقامة نظمه بالنحو ومعاني
البلاغة والاعجاز بالوقوف على طرق الاستعمال وغير المنصوص عليه على حكمه
من الحوادث بطرق القياس والاستدلال فمن فسر القرآن برأي نفسه
في مغزاه أي في مقصد عن هواه ضل في مغزاه ومن فسر برأي استفاده من اصول الدين رشد
بيقين قال عليه السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار

اى برأيه الثابت له بالطبيعة قبل الوقوف على اصل الشريعة والاعمال التى
هى امانة الله من ابواب الديانة بعد الايمان هى من القسم الرابع الذى يجب
اقامتها بالنص الذى يوجب العلم يقينا والظاهر الذى يوجب غالب الرأى
وعليك قبل الشروع فى هذا الباب ان تعلم ان الايمان بالله لزمنا لعاقبة
مسارعة الجسم الى العمل بامر ربه والكف عن نهيه على ما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولن يوجد ذلك من الجسم بعد الايمان الا بمقدمتين
اعتقاد السمع والطاعة لله تعالى وعلى كل حال على ما قال الله
تعالى وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك وعمل السمع للقلب وهو نوعان
الرضا باحكامه فقد عرفه عادلا والشكر على اقسامه فقد عرفه فيما اعطى
وان قل محسنا وعمل الطاعة للجسم وهو نوعان الكف صابرا بعقله المكنة
عما يهوى الا باذن المولى فقد عرف ذاته عبدا لا يملك له والمسارعة
شاكرا الى ما يدعى فقد عرف ربه مولى وجبت طاعته دعاه الى ما فيه
منيته فالايمان اعتقاد ان الله مولاه وانا عبده واعتقاد السمع
والطاعة وترك ما يلزم القلب كفر والعقد ايمان وترك ما يلزم الجسم
بلا تبديل عقد فسوق فالطاعة بدنا لم يكن من الايمان فلا ايمان الا بالقلب فانه
لا يكون الا بمعرفة وما لساير الجوارح معرفة بالرب ولهذا قلنا ان المؤمن
الفاسق تام الايمان لكن جسمه متدنس بالعصيان وانه فى مشية الله
ان شاء عاقبه بقدر عصيانه حكمة وان شاء غفر له وادخله الجنة
جزاء على ايمانه رحمة قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وان القول العدل بين الغلو والتقصير فمن الناس من
قال ان المعاصى كلها مغفورة مع الايمان فانه للتقصير والايات كثيرة

فى وعيد المؤمن ومنهم من يقول ان صاحب الكبيرة يخلد فى النار وانه
لغلو فالايات فرقت بين دار الكافرين ودار المؤمنين والعدل فى التفويض
الى مشية الله كما نص الله تعالى كيلا يجترى العبد على المعصية ولا يستوى
الذين اجترحوا السيآت والذين آمنوا وعملوا الصالحات محياهم ومماتهم
ولا ييأس العاصى عن الرحمة ولا يستوى الكافر والمؤمن فى دار الجزاء
فاذا اعتقدت السمع والطاعة رهبا واسلمت جسمك لله تعالى رغبا
تلونا عليك ما يجب الكف عنه وهو الاساس وهو التقوى عما نهيت
وانه باب وما يجب فعله وهو البناء وهو الطاعة وهى ابواب واقسامها
اربعة عبادات وحدود وما بينهما وهى كفارات ومعاملات وهى
حقوق الناس اما العبادات فاربعة اقسام فى كتاب الله الصلوة والزكوة
بقول الله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة الى عدة آيات والصوم
على بقول الله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب الذين من قبلكم
الى آخر الآية والحج بقول الله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
مما طلب سبيلا وان لكل عبادة اسبابا تجب بها واركانا تتأدى بها
وشروطا لا يصح الاداء الا معها وسننا لا يتكمل دونها وهى من ابواب
الفقهاء وقد ذكرناها فى تصانيف الفقه وكتابنا هذا التهذيب احوال العبد
لاداء ما لزمه بسمعه وطاعته وباب الفقه كبير وهو باب عزيز ففن
الفقه بحر فى العلم وللنفس فيه امرة وفى التهذيب للبناء على السمع والطاعة
عزل للنفس عن العزة الى العبادة والعبودية فيقولان نفصل هذه الاحوال
فقد شغلت الخواطر وآذيت الضماير ومتى قلنا عبرنا البحر اعدتنا الى
اللجة وردت علينا الظن بحجة وفقك الله لبيان غرايب العلم ووفقنا

لحمل ضرابته عن فهمهم فيقول قد ذكرنا لك ان الجسم الظاهر رعية للباطن
وقد اسسنا الصيد الباطن فيما مضى للرب تعالى فعلى ذلك تؤسس لصيد
الظاهر للقلب البصير الرعية اذا اطاع اميره لمولى الامير فيكون العبد صفوا
لله بالظاهر والضمير وانه مبدا الامد الاقصى فيه ينال العبد العتق
والملك والمنزلة العليا فيقولان كيف ايضاح هذا المشكل وتميز المدبر
عن المقبل فيقول ان القلب ما راى ربه ولا عرف عاقبة ايمانه الا باسباب
اربعة موجبة للعلم الحواس وسر القلب والمراتان على ما فسرناهما اولا ثم
المسير ستة عشر منزلا وبيانها انه راى اول ما راى الظئر ثم الام ثم الاب
ثم نفسه ثم ملك نعيم الدنيا ثم علل النعيم ثم النجوم ثم الهيولى ثم المولى جل وتعالى
فكان القلب سائرا في علمه ورا الحق حتى وصل اليه بجد عن صدق وحل بما هيله
بنا من منازله ثم سار مثلها مع الحق حتى تمت المعرفة على الحقيقة واستوى
باليقين الطريقة باربعة اقسام من حيث انه الحق اله واحد واربعة اقسام
من حيث انه عبد ممتحن حتى لما تمت المعرفة ايقن بربه كان الله تجلى له
فامن له فصفا القلب لله بالايمان والتصديق ثم اعتقد السمع والطاعة
وهو عاقبة الايمان عن تحقيق فدعا الجسم الظاهر اليها والنفس امارة بخلافها
مانعة عن طاعة القلب الا كرها وانها في منع الجسم عن السمع والطاعة مثل الظلمة الجهل
المانعة للقلب عن العلم بالرب وكما لم يصد الروح القلب عن بحار الجهل الا بتشبث
النظر عن عقل بعد عدة منازل على ما مر من التفسير كذلك لا يصيد القلب الجسم
للطاعة عن النفس الا بذلك التشبث في مثل تلك المنازل والمسير ثمانية منازل
يسير فيها بعمله الله تعالى على جهل بنفسه لا يقف على نفسه الا عند
تا من منازله وثمانية يسير فيها بالعلم الله على جهل نفسه لا يقف على نفسه

الاعند

الا عند تا من منازله وثمانية يسير فيها بعلم الله على علم بنفسه
لكن يسير مع نفسه لا يقع الظفر بها علما وعملا الا بتا من منازله ولن
يقع بدو العمل الا باربعة اسباب موجبة كما كانت للقلب وهي خوف
ورجاء ومعرفة العبودية والالوهية فالخوف سبب الكف اذا صدق لا محالة
والرجاء سبب العمل اذا تحقق لا محالة والعبودية سبب التزام الطاعة
لا محالة عجزا والالوهية سبب الاقا شكرا لان الله اله منعم بفضله كما هو
عبد مخلوق باصله فكانت الاسباب الموجبة لما على الجسم الظاهر غير الاسباب الموجبة
لما على جسم الباطن كما اختلف المطلوبان والمحذوران وكما اختلف العاقبتان فعاقبة العلم
دعاية الجسم الى العمل لله بامره والكف عن نهيه وعاقبة العمل اصابة العبد
عتقه ثم ملكه وبذلك مضى قدر الله وحكمه يفعل ما يشاء لا راد لحكمه
ولا زوال لملكه فكان اسباب العلم ما اوجبه زيادة وبصر واسباب
العمل ما اوجب زيادة استسلام فهذا تفسير الاسباب واما تفسير منازل
العمل فاولها الدعوة ثم المحافظة ثم الجهاد ثم الخلوة ثم الفرار ثم الرياضة
ثم الاعارة ثم الاسر فهذه تمام المنازل الثمانية التي سار فيها حتى وقف
على نفسه واما المنازل الثمانية الاخر فاولها الشكر ثم الصحو ثم الحياء
ثم الشوق ثم الصبر ثم الرضا ثم الشكر ثم اللقاء فهذه المنازل الثمانية سار فيها
مع العلم بنفسه حتى صفى عمله لربه دون نفسه ثم لن يصفو عن خبث النفس ولن
يصير عتيقا حتى يسلمه الغدر الى الله بالموت فيلتقمه الارض ثم يعصره
فيميز بين الخبيث منه والطيب فيسقط عنه جنبيه محنة العباد ويزول
عنه ظلمة الخبث فيصير حرا ضيفا من ضيوف الله تعالى في قبره وسراجا منيرا
من سرجه وكان هذا العمل من الجسم لعاقبة العتق وصيرورته صفوا لله

الشكر اذ من شراب محبة الله
حتى لا يعرف من احوال
الدنيا وغيرها
شيئا
٥

ضيفاً من ضيوفه كعمل الجسم في الدنيا لطلب الرزق لعاقبة ان يصير ذلك الرزق
صفواً له جزءاً من اجزائه فقد خلق نعيم الدنيا لهذه العاقبة وهو ان يأكله فيصير
جزءاً منك يتعلق بقاؤك به وخلقت انت لعاقبة ان تأكلك الارض فيصير
انت لك صفواً عن الرق نوراً من انوار الله ضيفاً من ضيوفه وتعلق
ظهور حكمة الله في الصنع به ثم انك لم تصل الى عاقبتك من دنياك الا بهذه
المنازل مبدأها الزراعة فلا بد للقوت منها على العادة ثم المحافظة
ثم التربية ثم الادراك ثم الحصاد ثم الدياسة ثم التذرية ثم الاحراز
فهذه اعمال تقع في هذه المنازل على بعد الرزق منك لم يصل الى يدك الا بثمان
منازل ثم احتجت بعدما وصل اليك الى ثمانية اخرى الطحن والنخل
والعجن والخبز ثم اللحم للطبخ ثم حوائج القدر ثم ابازيره ثم التقديم على المائدة
وهي حالة التجلي لك ثم التسليم اليك بالاكل ثم الهضم بطباعك ثم تحول
الطيب منه جزءاً منك صفواً لك وذايل الخبث وسقط عنك ليكون عملك على
هذا الترتيب لحظ مطلوب لك من الدنيا مع علمك بنيله من غيرك حجة عليك
لعملك على هذا الترتيب لاقصى حظ لك مطلوب لك من المولى جل جلاله لا تناله
الا بحزنك فالمنازل الثمانية الاولى منازل الفقهاء الموقنين و
المنازل الثمانية الاخر منازل الفقهاء العارفين فنقول انما العلم الفاصل
بين العالمين فنقول الفقيه الموقن من كان تفكره في الملكوت الظاهر في
بالحواس والمسموع من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والفقيه العارف
من كان قلبه مع ملكوت الباطن النار والجنة بل مع المولى فقد عمي عينه عن
هذه التي خلقت للاجانب وذا ربشهة للمعارف وابصره الباطن المعلوم
له بالدليل يراه ببصره رؤية الناس بعد البعث فنقول لان فعليك بتفسير

بما اجملت واقامة الدلالة على ما فصلت فنقول ان الموقن بالله
جل جلاله بمحاجة الوقح ودعوته غافل عن النفس لسكونه عن المعارضة
الوقح بجهله او خبرته فلا معرفة الا بالحس وما النفس بمحسوس وخطر
بالقلب وما خطر منهما بعد من خطره فظن اذا سلم له جسمه انه فرغ من نفسه
وبقيت عليه دعوة غيره فاقبل على دعوة جنسه بامر ربه كما كان اقبل
عليهما في حقه فيذر بحج الله في عباده خوفاً على ذاته الهلاك بعذاب الله ان كتمها على
مثال الزراع يبذر الحب الصالح لقوته خوفاً على نفسه الهلاك اذا اعدمها
فما حمل الرجلين على العمل والجسم تحت الراحة الا الخوف ثم الزراع الرفيق لا يقدم
على الزراعة وقد امسكه عن نفسه لطلب العافية الا بعد مقدمات اربع
اختيار الطيب يبذره واخصب منزرع لا حزن ولا رمل واوسط وقت لا حر ولا
برد واعدل حال للارض لا يبس ولا رطب فلا يبتدي الداعي ايضاً امر الدعوة
الا من اوضح حجة ولذي اخصب قلب عقلاً واوسط وقت للاستماع
اليه لا وقت نوم ولا وقت عمل واعدل حال للمستمع ما يقلبه فرح
ملهي ولا غم ثم يبذر الحجج في القلب على انه قاض به حقاً لله عليه
بتمكين من الله اياه ما يطلب من الناس اجراً ولا شكراً فقد عمل لنفسه بان
قضى ما عليه وهدى جنسه وهو منهم بل يحمد ربه بتمكينه من الخروج عن حقه
الواجب عليه بعد المنة السابقة في ابتدائه بنعمة العلم اليه ثم ينتقل الى
منزل الرجاء رجاء بان ينجح في قلوبهم ليهتدوا فالداعي غافل بحكم الهيبة
والخيبة عن الجزاء وما لسعيه عاقبة غير الاهتداء على مثال الزراع يزرع
الارض خوفاً ثم لا يطلب من الارض اجراً فقد عمل لنفسه لعاقبة نجاته عن
الهلاك بل يلزمها شكراً بان كانت من نجاة الحال ومنجاة المال ثم ينتقل

الى الرجاء رجاء ان ينبت البذر فلا يضيع سعيه فلا له عاقبة غير طلب القوت
بالنبات فما للزارع خيبة عنه على ما جرت العادات ولا امن فربما
اختلفت بآفة وما له من يد على الانبات بل ذلك بقوى الطبايع
ما له عليها سبيل ولا له قبلها حق فيطالبها به فقد علم لنفسه ان زرع ٢ عمل
وهذا المحل هو محل الرجاء فكذلك الداعي ما له خيبة عن اهتداء القلوب
بالحجج على ما جرت العادة ولا امن فربما اختلفت بالغفلة وما له على الهداية
بذل القلوب بيد الله ما لعبد على الله من سبيل ولا له قبله حق فيطالبه
به فقد علم لنفسه انه دعا بل اقام راجيا مفوضا الى الله تعالى حافظا اياهم ٣ عمل
عمن يلبس عليهم امر دينهم حفظ الزارع الارض المزروعة عما تفسد
الحالة المنهية للنبات في العادة فصار المنزل الاول من حيث سبب العمل
منزل الخوف ومن حيث العمل منزل الدعوة والمنزل الثاني من حيث سبب العمل
منزل الرجاء ومن حيث العمل منزل المحافظة فاذا انبتت الحجج ولاح الاهتداء
انتقل الى الوعظ والتذكير يربي الهدى الثابت في قلوبهم بذلك الى جهاد
في دفع المفسدين عنهم فقل ما يصبر عنهم المخالفون وقد تركوا طريقهم
وظهر ذلك منهم وخافوهم على انفسهم لو تركوهم وهم عرضة للتناول
في الحال لضعفهم على مثال الزارع اذا نبت الزرع اشتغل بالتربية والسقي
الى جهاد في حفظ البهايم عنه فقل ما تصبر البهايم عن النبات المرغوب
في اكله خوفا على انفسها ان تهلك ان لم ينا ولد هو عرضة للتناول
حتى اذا ثبتوا في هداهم ورسخوا في العلم تغلبوا على الاعداء ممتنعين بانفسهم
وقل قصد الاعداء فيهم خوفا من ضررهم ومقابلتهم فقد ظهرت
صلابتهم في دينهم ودعوى داعيهم الى ضبط امورهم والاستيلاء عليهم

وانقاد

وانقادوا له متابعين على كل جميل منهم فيصير خليفة الله على عباده في
ارضه كالزرع اذا ادرك ويبس قلت رغبة البهايم فيه لصلابته
ودعا الزارع الى احرازه متابعا له بايفانه العاقبة فصار المنزل الثالث
من حيث سبب العمل منزلة العداوة ومن حيث العمل منزل الجهاد والمنزل
الرابع من حيث سبب العمل منزل ظهور المنفعة ومن حيث العمل منزل
الخلافة والنفس في هذه المنازل معه مطلق جالس في كمين يجيء ها
يقول للعبد في منزل الدعوة انك واحد والناس على خلافك وما الواحد
بقادر على الكل الا بحيلة فدع القوة والصلابة وداهنهم فقد رخص
الله تعالى في ذلك حتى يانسوا بك ويستمعوا اليك فلا يزال يقرا رخص الله
على قلبه في مقاربة الناس حتى يميل القلب الى الناس عن الرب على ايماء انه
يصيدهم لله حتى اذا خذل بالميل عن الله وفارقه التوفيق صارت الدعوة
لعاقبة طلب الرياسة لنفسه لا للهداية الى الله والحالتان متشبهتان
ما يمكن التمييز الا باعلام ولا تقف عليهما الا القلوب الحية بالعلوم المنيرة
بالعقول وعندهما ضلال العلماء ولديهما سقطة الفقهاء وان طرق العمل
على مثال طرق العلم منها محكمات ومنها متشابهات وفي المتشابهات
يهلك الغالي والجاهل وينجو الوسط فيقول لا نعليك بالبيان والبرهان
فما الدعوة بمقبولة الا بسلطان فيقول الدعوة الى الله تعالى للهداية لانه
عبد امر بها اصل محكم لا يجوز تبديله والدعوة الى الله ليكون راسا اصل
مرخص فيه فان الله تعالى وعد الخلافة للمؤمنين والامارة والامارة
فوق الخلافة من حيث الاسم والخلافة فوق الرياسة وقد اتى الله آل
ابرهيم ملكا عظيما والملك فوق الامارة غير انه رخصة وحد للمحارم

ففيه طلب الحظ لنفسه والاصل ان العبد لا حظ له الا ما آتاه الله عزت
قدرته واعلام الداعي الى الله للهداية ان يعاشرهم باللين في ترك حقه
فاذا ادى الى ترك حق الله بلا تأويل غلظ وهجرهم هجرا جميلا اذا عادوه
وردوا عليه ما داموا امنا ولين فاذا ادى الى التعنت تصلب فهذه
اعلام اربعة والعشرة باللين في اربعة البشر عند اللقاء وتقريب القول
بعد البشر والايثار بالمال بعد التقريب والعون بالنفس بعد المال ليانس
ببشره اللاقي فيجلس اليه ويسكن بمقاربة القول قلبه فيستمع له ويألف
النفس بالمال فيقيم لديه ويأمن بالعون فيبقى معه فيتمكن عند ذلك
من هدايته الى الله والغلظة لله في اربعة العبوسة مكان البشر والتبعيد
مكان التقريب والعذل مكان الايثار والخذلان مكان الاعانة ليستوحش
قلب اللاقي منه لعبوسته فيقوم عنه ويستوفر حسه بمباعدة القول
فيفارقه ويستوحش نفسه من عذله فيهجره ويبغضه في خذلانه
فلا يحوم حومه فيتبرأ من المداهنة في دين الله غيرة ما يجاوزله الغلظة
ما دام يجد تأويلا لما يبدو منهم ويحملهم على الحق لان الاصل كون
العباد على الفطرة وكون العقلاء في اعمالهم بالحجة ما يستقيم ترك هذا
الاصل الا بدليل قاطع وبذلك نطق الكتاب فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه والهجر الجميل اذا عادوه في اربعة ان يهجرهم **والهجر الجميل**
بظاهره على كف ويرحمهم بباطنه الى لطف وان يقطع الطمع عما في ايديهم
بتجمل وان يلازمهم بالحجج متكلما فيستحيي المعادي في اعراضه عنه على كف
مع القدرة فيترك اذاه ثم يميل اليه قلبا بشهادة لطف نظره بما في قلبه
فالابصار شهود الاسرار فلا يبعد عنه ثم يأمن جانبه بانقطاع طمعه

منه فيقر عنده ثم لا بد من سماع الحجة اذا قر ولم يبعد ومال اليه قلبا
والداعي متكلم بالحجة فاذا سمع عذله استغناؤه عما في ايدي الناس
فما العاقل بعامل عملا لا عاقبة له فاذا لم يجد لعمله عاقبة في الدنيا
لم يبق الا المولى وقضى بعد التعديل قلب المائل اليه بصدقه والزمه الطاعة
بعد القضاء حياؤه الذي اعتراه في كفه عن مجازاته على اقتداره والتصلب
في اربعة قصدهم بلسانه لينفي به الهوادة في طاعة الله ثم بنفسه
ليثبت الجلادة في امر الله ثم باعوانه ليكسر شوكتهم بجند الله ثم بالسياسة
ليتم النصرة بتوفيق الله تعالى واصول ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في العشرة
باللين فبما رحمة من الله لنت لهم وقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال في
الغلظة واغلظ عليهم وقال تعالى وليجدوا فيكم غلظة وقال تعالى
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال ودوا لو تدهن فيدهنون وقال
في الهجر الجميل واهجرهم هجرا جميلا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
واذا مروا باللغو مروا كراما خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال في التصلب براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين الآية وقال تعالى خذوا حذركم فانفروا ثبات
او انفروا جميعا وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله واقتلوهم
حيث ثقفتموهم فاضربوا فوق الاعناق وامثالها من الآيات وهذه الآيات
كلها نزلت بعد ظهور التعنت من الكفرة ما انتقم الله من اعدائه في الدنيا بعذاب
على خلاف العادة الا بعد رسول والزام حجة فقال وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا
يتلوا عليهم آياتنا وكذلك ما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالقتال

اول آية نزلت في القتال

الا بعد ظهور التعنت منهم وقتالهم معه وقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم وهو اول آية نزلت في القتال وعلى هذا
اجماع الامة في كفار لم تبلغهم الدعوة وانهم لا يقاتلون الا بعد
دعوة وحجة وجواب عن حجتهم ان اشتغلوا بالمحاجة وانما اختلفوا
في الضمان اذا قتلوا قبل الدعوة كما في ضمان مسلم قتل قبل الهجرة وكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ما قاتل المنافقين وان ثبت كفرهم بالآية لانهم
كانوا متاولين للعصمة بما اظهروا من المسالمة وان ثبت تعنتهم
في الباطن وعلى هذا جعل الله تعالى عقد الذمة خلفا عن الاسلام في العصمة
كيف لا في قوم متاولين مسلمين والمسالمة معاملة قايمة حسا فيما بينها
في اهل الذمة ووراءها اتفاق على اصل الدين وتاويل بالقران المبين

مطلب مهم

ولهذا عثمان رضي الله عنه لم يستجز قتال البغاة والخوارج ابتداء ولا قتالهم
على جزاء لكونهم متاولين وانما قاتلهم دفعا عن نفسه حين قصدوه
مستحلين ولا ضلال في الاسلام اكثر من ضلال الخوارج فقد كفروا امام
الحق وقاتلوه بالصدق وفرقوا بين الامة وقتلوا كثيرا من العدول
وقد شرع الله تعالى القتل بدون ذلك من زنا بعد احصان وقتل مسلم
بغير حق وقطع طريق بالقتل لعدم التاويل وذلك لمعقول ضروري
وهو ان المتاول طالب للحق بالحجة التي جعلت حجة في الكتاب ولكنه ضل
بتقصير او غلو والغلو لشدة العناية بالدين والتقصير بعد شبهة
في اليقين فلم يجز ان يسوى بينه وبين المتعنت في ضلاله عن الطريق
واحدهما تارك للحجة والآخر مستعمل بل واجب ان يرحم الضال المتاول
ويدعا الى الطريق ببيان الخطاء عليه ليهتدي ويتصلب على المتعنت

لينزجر خوفا فقد ايس منهم عن اهتدائه بالحجة بعد ظهور تعنته وهذا
على مثال الزايغ عن طريق منزله على تاويل انه الطريق فانه يستحق على العالم النا
على طريق الدعوة اليه ولا يستوجب الشنعة والعقوبة عليه واما الزايغ
عن الطريق تعنتا عبثا او قصدا في فساد فيستوجب ما يزجره عنه وقد
اجمع المسلمون ان شهادة اهل الاهواء المتاولين المتمسكين بالاسلام
مقبولة والمناكحة معهم جايزة فكيف يجوز معاداتهم على سبيل المنابذة
والله تعالى اثبت لهم الولاية علينا بالشهادة ولهم الوصلة بالمناكحة
بل يجب موالاتهم باصل الدين وتضليلهم فيما زاغوا عن الحق بيقين

فوائد جليلة

ثم عمل هذا الداعي للعبادات الاربع في هذه الحالة وهو الغرض المطلق
من هذا المقال يقع ليقتدي به الناس فيهتدوا بطريقه وقد ذكرنا انه
غافل عن نفسه ليقصد خلافه او اقامة سوقه فيه فيتصدق ترغيبا
للناس في الاحسان وقلة المبالاة بالمال ويصوم ترغيبا للناس في الاعراض
عن الشهوات وقلة المبالاة بالجسم ويحج ترغيبا للناس في الهجرة الى الله تعالى
وقلة المبالاة بالمال والاهل والوطن ويصلي ترغيبا للناس في عبادة
المولى وتحريما لكل الدنيا فلا غرض لهذا الداعي على ما ذكرنا غير دعوة
الورى الى الهدى وما يرى لهم حاجبا غير المال والوطن والشهوات
والجاه والاهل والسكن يكاد يخفي خشوعا في حاله بذاته والله تعالى
يشهره للناس شهرة الشمس لصفاء ذكره رفيع وقوله مسموع و
فعله متبع فقد اعلن للناس اقباله على الله طاعة مضادا القوله واخفى
على الناس حاله مع الله خشوعا لله تعالى وحياء من التقصير في فعله وقد
اخرسته الفكرة في خلوته عن الثناء وشغله الثناء عن الدعاء وحجبه

عظمة الله عن الانبساط برفع الصوت والبصر واليد بل علمه لان لا يعز له
حرم عليه ما يشير الى المكان الا حيث امر عملا بالامر تصديقا او حيث اذن اخذا
بالرخصة تيسيرا قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون ادعوا ربكم تضرعا وخفية واغضض من صوتك ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون افرى الجهر لله بالقول
سببا للقول وكان سببا لاحباط الاعمال مع الرسول الا حيث شرع الذكر
علما كالاذان وتكبيرات الامام في الصلوة والتلبية والتكبيرات في العرفات والايام
المعدودات فسبيل العلم ان يكون ظاهرا وذلك في الجهر بحثا في كل اعماله ان يبتدع
فيلزم نفسه اتباع ما في الكتاب والسنن وان تصور وراء ذلك حسن
لا يتقرب الى الله تعالى بواسطة من مخلوق مخافة الشرك الا حيث امر
اقامة للطاعة وتعظيما للامر فهذه امارات الداعي للهداية في معاملته
مع الناس وطاعته لرب الناس واما علامات الداعي الى الله للرياسة
فان يعاشرهم باللين ما دام يترخص بترك حقوق الله وعلى تاويل ان الترخص
مباح ليؤلف قلوبهم فاذا ادى الى ترك حقه غلظ وان وجد للترك
محملا على الحق على تاويل ان فيه اهانة العالم وفي اعزاز العالم نصرة
الدين وان يهجرهم هجرا جميلا ما داموا حاملين لا يعرفون على تاويل انه لا ضرر
منهم في الدين ولعلهم اذا لم يرد عليهم سمعوا الحق وعرفوه فاذا ظهروا
تصلب على تاويل انهم سيفسدون الناس بحججهم وفي التصلب عليهم
محافظة على الملة المستقيمة وعشرتهم باللين في ربع البشر عند اللقاء
ليجلسوا اليه وتقريب القول بعد البشر ليأنسوا به ثم اخذ الهدية منهم
والاجابة لدعوتهم اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم ثم الاستعانة بهم لينتصر بهم

لدين الله امتثالا بكتاب الله والغلظة في ربع العبوسة مكان البشر
ليستوحش قلب اللاقي فيقوم عنه والتبعيد مكان التقريب ليستوفز جسمه
فيفارقه والظلم مكان الانصاف ليستوحش نفسه بظلمه فيتوارى عنه والفقر
مكان الجميل في اربعة ان يهجرهم بظاهرهم على غيبة ويعاديهم بقلبه
الى لين بجسمه ليكون الهجر الظاهر بجسمه مع الوقيعة فيهم بلسانه
عذرا الى الله في التبري عنهم واللين الظاهر بجسمه سببا مانعا من
نفرتهم عنه فلعله يصيدهم اذا سكنوا اليه ثم يتواضع لهم ويخفي
٢ أن الحجج عنهم ليكون التواضع سببا يؤلفهم ليصيروا له فيتمكن بعده من الهداية
واخفاء الحجة للحال التي يصيروا له حيلة مبلغة الى الغرض والتصلب
في اربعة قصدهم بلسانه مجادلة قطعا للمناظرة وبنفسه محاربا قطعا
للمعارضة على تاويل خذلان اهل الفساد ثم الطعن فيهم تنفيرا للناس
عنهم ثم الاستهزاء بهم اذهابا للحشمة واسقاطا للقيمة حتى يصيره
كالشيء التافه الساقط على الطريق لا يعبأ به احد لا يسمع منهم خبرا
ولا يرفع اليهم بصرا وذلك لانه عمل بالهام نفسه وغرض النفس صيد جنسه
٢ له ليكونوا له الا لربه وانما الهمه طريق الحق ليغره به ثم ليجره الى الباطل غفلة
فقد عجز عن غرور الحق بالباطل جهرة وانه على مثال الصياد يغر
الطير بالحب ويصيده بالفخ ومثال الغاش بين الصيارفة يبدي الفضة
ويخفي الرصاص ترويجه على الجاهلين من الناس وما طريق غش النفس
للعالم الا طريق الدين المقرونة بالرخص فانها حمى المحارم وحد المآثم
ومن لم يقف قبل الحد حيف عليه التعدي عنه وبذلك جاء البيان
من صاحب الشرع صلى الله عليه الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات

مكان الغنى لان يخاف فيعير منه ان يكون ولا يعاد عن اغنى الفقير

دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه ان لكل ملك حمى وان حمى
الله محارمه فمن رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ومثال ذلك فيما قلناه
فقد حملته النفس على دعوة الناس الى الله لغرض الرياسة والرياسة
مترخص فيها فكانت احد المحارم ففيها طلب الحظ لنفسه وهو ان يكون
رأسهم والاصل ان لا حظ للعبد بل الكل لله ما جعل للعبد فكان
حظ نفسه رخصة وحدا ثم دعته في مصلحته الى العشرة باللين
ما دام مترخصا بترك حقوق الله وانه لحد والاصل ان حقوق الله
لازمة لا يجوز تركها الا برخصة لنا والغلظة اذا ادى الى ترك
حقه وانه لرخصة وحد فالاصل في حقوقه انها مستباحة
باباحة الا حيث حجر الشرع وكان الطريق الواضح في اللين ما دام
الترك بحقوقه والغلظة اذا ادى الى تركه حقوق الله ثم دعته الى
الهجر الجميل حال الخمول والتصلب عند الظهور وهذا حد ورخصة
فالاصل في الهجر الجميل ما داموا منا ولين على قدر ما ناه والتصلب اذا
صاروا متعنتين ليكون السعي لله اذ ضرر ظهورهم وعدم الضرر
بخمولهم مما يعود الى الناس والاصل ان لا حق للناس ولا عداوة ولا
مسالمة لاجلهم الا بقدر ما جعل الله تعالى لهم ذلك ثم امرته بالبشر في
العشرة باللين والتقريب كما امره الله تعالى في الباب الاول
ثم جعلهما سببا لما هو رخصة اخذ الهدية منهم والاستعانة
بهم ففيها الاستئثار والاصل المحكم هو الايثار وانما الاستئثار
رخصة في بعض المواضع ثم امرته بالغلظة بالعبوسة والتبعيد كما امره الله
تعالى ثم جعلهما سببا لما هو رخصة الظلم والقهر فقد رخص الله تعالى

فيهما

١٢١

فيهما في حق الكافرين مجازاة وجزاء فالاصل هو العدل والخذلان فالعدل
اصل محكم مرضي فانه اسم للسيرة المرضية وضعا والاحسان غير واجب
في الاصل ليكون الخذلان رخصة فاما حملة الظلم والقهر فحرام ان
ابتداء لم يحل الا على سبيل المجازاة ثم امرته بالهجر الجميل الى هجر بجسمه
ظاهرا وغيبته بلسانه مترخصا ليزجر الناس عنه وهذا حد فالغيبة
حرام في الاصل وهو الذكر بالقبيح ضد قال الا بامر على حد مخصوص وهو ان
يكون صاحبه اعلنه على نفسه غير مبال به والاصل المحكم في الهجر
الجميل بجسمه ظاهرا الى كيف فذلك العدل ثم امرته بعداوة بقلبه
الى اللين بجسمه وهذا حد فالعداوة للجنس حرام في الاصل ما يحل
الا بموافقة الامر على حد مخصوص وهو ان لا يكون للعبد في ذلك
حظ وكان الاصل المحكم ان يرحمهم بقلبه مع غنايته بظاهره
فمرحمة الجنس اصل ما يجوز تركه الا بامر الله وما داموا منا ولين
فلا ثم امرته بالتواضع طمعا فيهم والطمع في الناس حرام
في الاصل لانهم لله تعالى ما لاحد قبلهم حق ولا في غير الله لعبد
مطمع الا بامر الله وكان الاصل المحكم في اصل الطمع عنهم مستغنيا
بالله ثم امرته نفسه باخفاء الحج خوفا عن نفرتهم وانه رخصة
وحد واخفاء حجج الله حرام الا بامر الله والاصل المحكم في الابداء ثم امرته
بالصلابة باربع العضد لسانا كما امره الله تعالى لكن لسد باب
المحاجة فانه حرام فان الله تعالى ما بعث الكتب والرسل الا محاجا بهم
وبها فلا يحل سده الا بامر كسائر فروض وذلك عند ظهور التعنت
وكان الاصل المحكم في العضد لسانا لنفي الهوادة عن نفسه

حتى لا يطمع في مداهنته فالمداهنة في الدين حرام اصلا الا
لضرورة دفعا ثم امرته بالقصد بنفسه كما امر الله تعالى لسد باب المعارضة فكره
يظهر عجزه وانه حرام في الاصل فان الله تعالى ما فتح ابواب الجنة ومعارضات
الناس على احد من خلقه مثل ما فتح على الانبياء صلوات الله عليهم وقد نطق
به الكتاب فكان سد ابواب المعارضة حراما الا لضرورة عند خوف
التلف وكان الاصل المحكم في القصد بنفسه اظهارا للجلادة للمعارضين
فالتجلد لله بازاء المعارضين اصل ما يجوز تركه الا باذن رخصة
ثم امرته بالطعن فيهم ليزجر الناس عنهم وان لجد فالاقتصار
على زجر الناس عن اعداء الله متعينا بين حد والاصل المحكم في الاهلاك
على بيّنا في اصل الشريعة وانما يجوز الكف عنه رخصة فاذا ثبت
العبد على هذا الطريق وزين له طلب الرخصة اعمى عن سواء الصراط
واعتقد ان لا طريق غيره فسلك والقدم تتعدى الى المحارم والعين
تقع على المآثم وهو يجتهد تحفظا اذا طال السفر وضاق الامر
قرا وما جعل عليكم في الدين من حرج فوسع الطريق على نفسه مترخصا
بالاية فسلك بعد ذلك متعديا الى الحمى وهو ينكره ناسيا او متناسيا
ويقول سيغفر لي بتاويلي واجتهادي فيضيع الحدود فعلا ويحسن الثناء
والاستغفار قولا فيلحقه الخذلان ومقت الله الموعود للذين يقولون
ما لا يفعلون عند ذلك يتعدى قصدا بغير تاويل ثم يندم ثم يعود
ويقول ان الله تواب رحيم حتى يرين على قلبه ما ارتضاه لنفسه
عليه فيزين له سوء عمله فيراه حسنا ثم يرد بعده على امر
الحق ويعده هينا الى ان يحمله على الانكار تعنتا مخافة ذهاب الرياسة

فيفسق

فيفسق او يكفر برابع منازله على مثال اخبار اليهود والنصارى
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلامة هذا الداعي من حيث العمل
ان يكون مسجد محلته على مثال قصر خاصته ومنبر التذكير على مثال عرش مملكته
واصحابه المتعلمون منه على مثال جنده وحاشيته واهل بلده على
مثال رعيته والعلم قصص يستعذبها السامعون واحلام يستغربها
المتاملون وتاويلات الكتاب يتفرج لديها القلوب
وتقشعر منها النفوس وربما ادى الى صيحات منكرة وحركات
سمجة وعنده ان الحركة من اليقظة والصيحة من الهيبة وربما ادى
الى البكاء ودمع العيون لحزن بجامرهم سماعا كبكاء المتسلمين
على الميت بحسن نياحة النائح واما الفتوى فحيل والحكم مراد
والحجة شتم وصفع ووقيعة والتضرع في الدعاء بجهر الصوت
والتخشع برفع اليد والتنسك بشخوص العين والتقرب الى الله تعالى
بالجموع مكان الخلوة والخشوع والهجرة بالسياحة الى الامكنة مكان
القلب الى رب الامكنة والسياحة لجهاد الكفرة يقولون لنا والسلاح
انما نحن اهل الصلاح ثم يكون بعد ذلك ربا لا ربانيا وامرا لا مبلغا
نعوذ بالله ايها الاخ دايما من شر النفس ومخالطة الجنس والعبادة
الاربع لهذا الداعي تقع على نية الاحسان بطاعة الله لغرض ان محبة الله
فان الله تعالى يحب المحسنين وانه لرخصة فالاحسان فعل المالك
والاصل ان لا ملك للعبد الا ما ملك ثم تقع بعد ما وسع الامر على
نفسه وتعدى الحد في المراة فبقدر ما تعدى الحد تعدى قصده عن الله
الى الناس في اقامة العبادات فينال الويل مكان الفلاح ويظلم عليه

بظلم المعاصي الصباح فيصير الى الكفر الصريح او الفسق القبيح فمتى وقى
العبد هذه الفتنة في منزل الدعوة وثبت داعيا الى الله تعالى هاديا
انتقل الى منزل المحافظة بسبب الرجاء والنفس تدعوه الى المنزل بسبب
الطمع بقول الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا والطمع مرخص فيه
والاصل المحكم هو الرجاء فان الرجاء ينبعث من كرم المرجو عرفه الظاهر
فضله البالغ كرمه المحتاج الى الرجاء فيرجوه مفوضا اليه فما عرف
له سببا من عند نفسه والطمع يبعث الطامع بحق عرفه لنفسه
فيبعثه على الطمع كانه طامع بحق له وانه لرخصة فالاصل ان لا حق (طالت)
لاحد على احد ولا على الله المتعال وان انيب للعبد جزاء الاعمال فذلك من الفضل
والافضال وان الطامع متى لم يحصل له مراده وقد اعتقده مستحقا سخط
ثم يرجع ثم انكر فكان ردا للعبودية بعد ترك العبادة والراجي متى لم يحصل (ثم رجع)
له مراده وقد اعتقد ان لا حق له صبر فرضا بما ليس بحق له عدل
والعدل حق وان كان مرا ثم رضي فالحق مرضي ثم تنبه اذا رضي ليسر
الحسنى اليه فشكر وفيه تمام العبادة بعد تمام العبودية بما صبر ومتى
وقى العبد هذه الخصلة في منزل المحافظة انتقل الى منزل الجهاد
بسبب العداوة اعداء الله نصرة لحزب الله والنفس يدعوه الى المصالحة (لاعدا الله)
ترخصا بقول الله لكم دينكم ولي دين عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا لا حجة بيننا وبينكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية والاصل المحكم العداوة والمنابذة
وفي المسالمة ترحم والكافر ملعون عن الرحمة مطرود الا رخصة على

طريق

طريق الامهال لحكمة ان يتوب او ينزجر او على طريق الاستدراج ليستحق
العذاب الاكبر وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه الآية لكن قصده في الدعوة للرياسة حمله على المسالمة ليتحقق طمعه
فيهم رياسة ثم على المواصلة ثم المداهنة ثم النفاق برابعة منازله
وانه لشر كفر وقصده في الدعوة للهداية يحمله على المعاداة فما له فيهم
من حظ لنفسه فيصالحهم بسببه ثم على القطيعة ثم على المنابذة ثم على
المقاتلة وانه لا تم انه الاسلام لامر الله فلا عوض للروح ومتى وقى العبد
هذه الشبكة في منزل الجهاد انتقل الى منزل الخلافة بالتولية والنفس تدعو
الى الامارة بالتولي تقول انك اولى الناس بهذا الامر وقد تعينت
لذلك فان تركته فسد امر الدين فاطلبه وتوله فقد امر الله تعالى
بذلك بقوله فاصدع بما تؤمر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله ومن طلب وتولى برغبة نفسه وكل اليه ومن وكل
اليه عجز فما بواحد قوم ان يسوس الكل الا بعون ما له الكل ومن عجز
ضيع وفيه انعزال في حق الدنيا قبل ان يصير الى المولى ومن ولي اعين
ومنا عين نصر ومن نصر استولى وفيه الاستقامة لقناة الامامة (لقناة)
فاذا استولى العبد الموفق على هذه المنزلة وجن نصفها برويته من قلبه
وجد حظه في القرب من ربه عنه غائبا فقد صار بهيئة لمصالح غير الله
مفروغا وان كان بامر من ربه وكانت له صفوة قبلهم عدمها معهم
وضاق بالناس صدرا واشتاق ذلك القرب سرا وما عاشرهم الا بالامر (الزرع فضل كل شيء على اصله)
صبرا على مثال الزارع اذا ادرك زرعه وانتهى ربعه وجد ما يحتاج اليه
من الحب غائبا عنه بالتبن بعد ما كان له خالصا وان قل قبل الزرع فنظر

فيه فوجدنا ذلك البعد من عمل الارض فاقبل على التبعيد بين الزرع والارض
بالحصاد ثم التفريق بين الحب والتبن بالدياسة ثم على التميز بينهما
بالتذرية حتى خلص الحب تصلح للاحراز فكذلك العبد الداعي ينظر في حاله
فيجد غيبة حظه في قربه من ربه بسبب ميل الى اوليائك المهتدين
حل بقلبه فبقدر الميل الى من دون الله يحجب الستر عن الله فيقبل
على حصاد ميل القلب اليهم بالفرار الى الله تعالى عن الناس وعن الدنيا
قلبا على ما قال الله تعالى ففروا الى الله وعلى ما قال النبي عليه السلام لو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا والنفس تأمره بالفرار عنهم
جسما مترخصا بقول الله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله وانه
لرخصة فالفرار عن الناس بالجسم ترك لهم على الضلالة وتقرير على صراط
الجهالة وانه لحرام الا رخصة عند الياس وضرورة لدى شدة
الياس والاصل المحكم هو الفرار الى الله تعالى بقلبه ومعاشرة الناس بجسمه
ليهتدي الناس به ظاهرا ويخلص لربه بنصيب ربه باطنا ومن
فر جسما بغير امر من الله ضيق عليه ومن ضيق عليه وقد فر بطلب
سعة ندم ومن ندم وهو محبوس لم تنفعه الندامة وما بعد ذلك الا
القنوط الا من تداركه الله تعالى برحمته والعياذ بالله ومن فر
الى الله تعالى بقلبه وصبر لهم بجسمه شرح صدره ومن شرح صدره انس
قلبه ومن انس قلبه شكر وفاز والله المسؤول ومتى رقي العبد هذه الحيلة
في منزل الفرار اشتغل بعد السكون بالرياضة يروض قلبه عن الفكرة
في غير الله والحب لغير الله والرضى بغير الله والخوف من غير الله ونحوها والنفس
تأمره برياضة الجسم سياحة تجويعا وتبتلا وانفرادا ونحوها وانها

اي قد تخللت مسالك الروح مني فلذا سمي الخليل خليلا ٥

بالله من تركه

رخصة فما يجازيه في الاصل النفرة عن قومه الا للجهاد او تفقه ولا يجاز
تعذيب جسمه بمنع ما اباح الله تعالى له او تحريم ما احل الله تعالى فقد صام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافطر وقام بالليل ونام وتزوج واكل الطيب
ولبس الجديد وركب الفارة وكان اتقى العالمين صلى الله عليه وسلم
وعلى آله اجمعين فكان الاصل المحكم طريقه ثم طريق الخلفاء الراشدين
وطريق ورثته من الفقهاء المتقين من السلف الصالحين وما للعبد
ان يتعداه الا مترخصا بعذر فاذا تعدى بغير عذر اعجب بحاله واذا
اعجب ولي ما تولى وصلى النار وساءت مصيرا واذا راض قلبه وتنعم
بما احل الله له مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبته عناية ربه
ورحمته ففوض الامر اليه فتولى الله تعالى اموره فدخل الجنة وطابت مصيرا ومتى
رقي العبد هذا السر في منزل الرياضة بعد العصمة ومعاينة اسباب الرحمة صار
الى منزل الاغارة على ما اوجب شوبا في الصفوة بميله وان قلت الى فرد دون الله
او خطرة في مال او وطن او اهل او ولد اغارة القدير على عدو اسير
لكن بالقلب غيرة ليصفو القلب لله فهو نصيب الله ويقضي حق الاهل والولد
والناس بالجسم فما هو بنصيب الله فيكون معهم بجسمه ومع الله بقلبه
والمال معه يدا ولغيره عقدا والنفس تأمره بالاغارة الظاهرة تفريقا
وتبذيرا وانه لرخصة فلاهلك عليك حق وكذلك لولدك وللناس فانهم
عبيد الله وقد نهيت عن تضييع المال فلا يجوز الاعراض عن المال وعن الناس
اصلا يدا ولا جسما الا عن عذر او نحو امر وانما طلب الله تعالى منك قبلك
وكذلك الانبيا عليهم السلام عاشروا واستولدوا وتملكوا واكلوا وامسكوا
فلذلك الطريق هو الاصل المحكم فاذا فعل ذلك برأى نفسه تفرد

مطلب



واذا تفرد وسوس اليه واذا وسوس اليه غفل عن ربه واذا غفل
احاط به الخذلان واستحوذ عليه الشيطان وعنده انه تفرد للرحمن واذا فعل بامر الله
احبه الناس فمن احب الله بقلبه القى الله محبة عليه منه فيحبه الناس
بذلك واذا احبوه اتبعوه واذا اتبعوه في الله اعانه الله تعالى بالالهام
واذا الهم عن الكل قلبا كالانبياء عليهم السلام وقت نزول الوحي
عليهم فصفى للرحمن وايس منه الشيطان وعند الناس انه لاهل الزمان
ومتى وقى العبد هذه الوسوسة انتقل الى منزل الاسر اسر القلب لله بقيود
صياغتها الاحسان وحلقاتها المحبة يخاف الاطلاق عنها ويتمنى
الوثاق بها والنفس تامره باسر الجسم عن النظر الى الدنيا والتمتع بها
وانه لرخصة فما خلق الله الدارين الا لنا وانما تعبدنا بترك الحرام
الى الحلال فما بجائز تحريم الحلال تمتعا الا ترخصا بجعل التحريم
سببا للفراغ لله تعالى فاذا اسر الجسم بامر النفس حبسا عما خلق له اشتاقه
ثم قلق فيه فحل القيد وانسلخ منه فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
واذا اسر القلب لله واطلق الجسم لما ابيح له شبع ثم مل ثم اعرض ثم عاد
الى القلب بحكم التبعية الاصلية فوالاهما الله تعالى فكانا من المقربين
واما العبادات الاربع في هذه المنازل فتقع على حسب الغرض في كل منزل اما
منزل المحافظة بسبب الرجاء والرجاء اتصل بقلبه عن كرم ربه
فيتصدق ترجية للقلب زوال محبة المال بحكم انه حمل زايد ثم يصوم ترجية
للقلب زوال محبة النفس بمخالفته اياها بمنعها شهواتها بحكم
انها عدوة ثم يحج ترجية للقلب زوال محبة الاهل والوطن
بالهجرة والفرار عنها بحكم انها فتنة ثم يصلي ترجية

فاذا اسر

للقلب وصولا الى الله تعالى باقبال عليه بحكم انه الامد الاقصى مما يناله
العبد في الدنيا من المراتب العليا ثم يتصدق في المنزل الجهاد تجردا للاعداء
عن محافظة المال ثم يصوم تجردا للاعداء عن اقتضاء الشهوات ثم يحج تجردا
للاعداء عن اهل الوطن ثم يصلي تجردا بكله للمولى ويتصدق
في منزل الخلافة اقامة لكفاية الولاية من عبيد الله وخلقه
ثم يصوم اكتفاء بالبلغة في حقه ثم يحج اكتفاء ببيت الله عن وطنه ثم يصلي
اكتفاء بالمولى عن الورى والدنيا ثم يتصدق في منزل الفرار فرارا عن الحبايل
ثم يصوم فرارا عن الدواعي ثم يحج فرارا عن الموانع ثم يصلي اعتصاما بالمولى
ثم يتصدق في منزل الرياضة استحلاء بحال النجاة ثم يصوم تحصينا
للنجاة ثم يحج شوقا الى موضع النجاة ثم يصلي طربا في ثمرة النجاة مثنيا على
ربه ثم يتصدق في منزل الاغارة متشفيا ثم يصوم متنعما ثم يحج متبرزا
ثم يصلي مرحبا بلقاء الملك فيقر لديه ثم يتصدق في منزل الاسر قاضيا
به شهوته من مكارم الاخلاق ثم يصوم قاضيا شهوته من حسن الادب
ثم يحج قاضيا شهوته من نبت العزيمة ثم يصلي قاضيا شهوته من قرب المنزلة
بالنجوى بعد اللقيا فهذا في اول منازله رغب في طاعة المولى بسبب الخوف
فامال بالرجاء جسمه اليه ثم تجرد له فاكتفى به في رابع مراتبه ثم شعر
بفساد شانه من جهة الناس والدنيا فاعتصم بالله تعالى بعد الفرار
عن الكل بصلاته فاثني عليه ثم قر لديه فقضى الروح عندها شهوته
وبلغ همته وهي رابع مراتبه ثم تامل في حاله وقد صفت حاله عن الناس
والدنيا لله تعالى تشعر بنفسه الامارة بالسوء المعادية على الحقيقة وهي
ظاهرة لبصر القلب محيطة بالجسم وتشعر بنصيب الله منه وهو باطن لا يرضى

وهو الوطن والاهل والولد وساير الاقارب
متبرزا
متنعما
فيقر
القرار
همته
فيه

به الرب الا بعد التميز بينهما وكان علمه بالنفس من قبل ان علم سماعا
وان اعتقده تقليدا فكان على غفلة منه على الحقيقة مشتغلا باستخلاص
نصيب الله عن الناس والدنيا في تلك الطريقة والنفس متمكنة من حيلها
وان سلبت كل قدرها وقد الهمته الامارة في منزل الخلافة فالاسمان (امارة خلافة)
متقاربان وقد جاءت بهما الشريعة واذا قد بدر منه عمل الامراء من
حيث لم يشعر مما استصوبه برايه واستخاصه لحاله فالامير يفعل
ما يريد والخليفة تفعل ما يؤمر وقد الهمته العجب في منزل الاسر
بحسن الظفر واذا قد خطر بباله حسن اعماله فالامير فاعل بقدرته وجناه
العجب والخليفة فاعل بقدرة موليه ونصرته وجناه الشكر وانه
على مثال الزارع اذا احرز بذره بعد التذرية والتميز عن التبن (او ان بالزرع ... النازله)
ووقف على الحب فاذا بقشور الحب هو القشر الذي لا يصلح له يحيط به (فاذا بقشر الحب)
وكان من قبل غافلا عنه لاحاطته بالتبن وشغل قلبه للتميز بينهما
بجهد ولين فيخاف العبد في منزل القرب من الله جل جلاله والنفس محيطة
ونصيب النفس محيط به وقد علم انه غير صالح للمولى الا بعد الاخلاص
عن نصيب النفس والهوى كما اخلص عن نصيب الدنيا والورى فيخاف حاله
ويقصد الفرار فلا يجد عن الله مفرا فيسكن ولا يجد مع النفس
لدى الله مقرا فيعميه الحيرة عن الملكوت الظاهر لعينه فيجلي الله برحمته
الملكوت الباطن لسره حتى يرى عيانا بعدما كان علم ايقانا فيجد
ذاته في المحشر معروضا على الله الاكبر وهو على حاله والنفس محيط بقلبه
ونصيب النفس محيط بعمله فيذوب حياء من ربه بسبب نفسه ويسكر
خشيته حتى يصير بضغطة السكرة على مثال الطحين فيتداركه الله تعالى

بالستر عليه باغمائه عما ابصر من عيبه وبنسيانه لما تذكر من خطيه
فيصحوا وقد قرب سره من النار حتى كان اللهب يمسه وكان القلب
يحسه واذا نفسه التي لا ينجو معها عن النار ممتزجة به مجاورة
وان طحنت بضغطة السكرة بعدما كانت محيطة به في اول (بضغطة)
الامر فيهاب الله دون النار هيبة من علم ان النار لا تعمل الا بامره
فيتداركه الله بالتوفيق للتقوى عن النفس ونصيبها حتى يصفو بتقواه في حر
الشهاب كما يصفو المؤمن المعاصي بعد الحساب بحقيقة العذاب فاذا النار
برد وسلام ومعبره واما ان يجاوزها الستر وبدت له الجنة بنورها
وزخارفها وحورها فاذا الرغبة متمكنة من قلبه مكان الهيبة
من ربه عالما انه لا ينالها احد الا باذنه فيرجوا الله عند ذلك
من فضله لا بعمله واذا به بعد خمار ذلك السكر الذي كان به من جهة النفس
وان فارقته بالتقوى ما يصلح مع الخمار لجوار المولى ودار النعمى فيقبل
على العلاج بماء الاخلاص حتى يتبرأ عنه وتقوى ويدخل السر دار
السلام بتحية واكرام فيشتاق لقاء الله عند ذلك ويمر دونه
هنالك وبعد غير صالح للقاء فالغسل وان تم بماء الاخلاص فما
نشفت بعد رطوبات الغسل وما فيها كما في الشاهد للقاء باهل
فيقيم محجوبا عن اللقاء ونار الشوق تنشف الرطوبات وتصلحه
اصلاح نار التنور خمير الخباز وانه على مثال الزارع متى احرز الحب ووقف
على القشر الذي لا يصلح نصيبا له محيطا بما صلح له اقبل عليه بالطحن (بيضج)
ثم بالنخل ثم بالعجن ثم بالخبز لا يستغذ به بغير ادام فاقبل على طبخ اللحم
بالماء والملح ثم التحلية للعيون بالالات ثم التطييب للمذاق بالابازير

ثم التقديم على المائدة فكذلك العبد بعد ما تاب لم يصلح وهو عريان
للقاء الجبار كما لا يصلح الخبز لصاحبه وهو فقار فيقعد الحياء ويودعه
عن طلب اللقاء الوجل ويعود الى منزل الصبر عن اللقاء لطلب الكسوة
فيكسوا نفسه بالصبر لاحكامه بتأييد من الله تعالى وعون من قبله
ثم لا يصلح للقاء بغير حلية فيحلي نفسه بالرضا باقسامه بتوفيق
من الله تعالى وارادة من قبله ثم لا يصلح للقاء بغير طيب فيطيب نفسه
بروايح الشكر لله تعالى على كل حال باكرام من الله ورحمة من لدنه ثم جاء
وقت لقاء السر ربه ومنزلة اكرام الله عبده بالتجلي لسره حتى يراه
سره ايما التفت كما كان يعرفه من قبل الهه ايما كان وكما كان يقع
التجلي بين صاحب الطعام والمائدة المقدمة اليه فهذه نهاية منازل
العارفين وعباداته الاربع في هذه المنازل يقع على حسب احواله فيتصدق
في منزل التكرة استهانة السكران بالدنيا استهانة السكران
بماله ثم يصوم عربدة على نفسه عربدة السكران على خلاف جنسه ومتى يخلو بنفسه
ثم يحج طربا في الوفادة طرب المطلق عن الحبس للولاية ثم يصلي متعززا فيجلس لدى
الملك الكبير تعزز الملك فينا بالسرير ثم يتصدق في منزل الصحو
معتذرا ثم يصوم مستغفرا ويحج هاربا ويصلي داعيا ثم يتصدق في منزل
الحماد راجيا ثم يصوم راغبا ثم يحج طالبا ثم يصلي واصلا ثم يتصدق
في منزل الشوق مسرورا ببيان آثار الخلوص ثم يصوم قديرا ببيان آثار
الظفر ثم يحج مجيبا لبيك اللهم لبيك بحق الدعاء الى دار الملك ثم يصلي
معلنا وشاكرا بالتحميد والتكبير بجعل الدار والتقريب للقاء ثم يعود
الى منزل الصبر وقد ظهر له الفرق بين الرياضات والمحض من العبادات فقد كان

مطلب دقيق

بالتجيد

اشارة الى قوله والله يدعو الى دار السلام

الستر النار ورأى الجنة واشتياق لقاء الرب عزت قدرته وهان عليه
ما دونه وعرف عيانا ان ما دون الله واسطة بين العبد وبين الله والصدقة
لا يكون الا بفقير آخذ ومال مسلم فكانا واسطتين والصوم لا يكون الا بنفس
يقصد قهرها بالصبر عن الشهوات ووقت ينتظر مجيئه تعظيما للوقت
فكان عبادة بواسطتين والحج لا يكون الا ببقعة تقصد تعظيما
بزيارتها ووقت ينتظر مجيئه تعظيما له فكانت عبادة بواسطتين
والصلوة عبادة لله تعالى بلا واسطة فكانت عبادة محضة لا تكون
الصلوة صلوة الا بالاخلاص لله تعالى تعظيما وطاعة الكل تحريما
فقال لا النيسابوري استقبال القبلة الكعبة في الصلوة شرطا والكعبة واسطة
فقال الشرط استقبال الله تعالى تحقيقا لمعنى العبادة على مثال ما يوجد
في الشاهد من عبادة الاصنام وملوك الانام غير ان فعل العبادة لا يكون
في الدنيا الا على سبيل المحنة ولن يلحق العبد محنة بالاقبال على الله تعالى
فما لله جهة فيمتحن بطلبها فابدل بجهة الكعبة تحقيقا لمعنى المحنة
لان الكعبة عينها شرط وقد حقق الله تعالى هذا المعنى بقوله للذين
اشتبهت عليهم القبلة فاخطأوها فاينما تولوا فثم وجه الله ولم
يقل فثم بيت الله فقال وللصلوات اوقات مخصوصة كما للصوم والحج
والاوقات واسطة قال وقت الصلوة في اصله ممدود وانما فضل
للوجوب ثم فيها على الانسان ومنع في بعضها عن الاداء ترغيما للشيطان
فقد تكررت الصلوة بتكرر تفاصيل اليوم والليلة ليعلم انها غير مخصوصة
بزمان كما لم تخص بمكان فاقل الحساب الذي يدور عليه العالم ظاهرا الايام
والليالي ثم فصولها من غدوه وعشيه ووقت التعني من الليل الى وقت

اوصاف الزمان

النوم فاما بعد النوم ففي حكم العدم في حق النايم كما بعد الموت فعلمنا
ان الصلوة هي العبادة المحضة فاداؤها بلا واسطة وساير العبادات
رياضات فما تادينا الا بواسطة وانه على مثال سير الدابة بامر صاحبها
تحت الصاحب وتحت الرايض فكلما السير بالامر واحدهما للرياضة وكان
بواسطة والآخر للخدمة فكان بغير واسطة فيتصدق في هذا المنزل صابرا
على رؤية الفقير والمال في عبادته اسلاما لامره بحكم انه عبد وما
للعبد شيء ويصوم ويحج كذلك فاذا صلى وارتفعت الوسايط
قرت عيناه ثم يتصدق في منزل الرضا ويصوم ويحج راضيا
بحكم الرب بحق الالهية فما حكمه الا حق والحق مرضي
ثم يصلي وقد حل للقاء بعد القرة بزوال الوسايط بكرامة من الله
عينه ثم يتصدق في منزل الشكر ويصوم ويحج شاكرا لله بحق الخالقية
فما خلقه من غير حاجة الا ان جازاه وما للعبد شيء الا احسانا الى العبد
والمحسن مشكور ثم يصلي والله تعالى يتجلى لسره عيانا كما كان علمه ايقانا حتى
رآه السر اينما التفت اليها كما كان علمه من قبل اينما انتقل الجسم اليها
ثم يتصدق بعد ذلك والله تعالى متجلي لسره بلا واسطة الها في المال والفقر
ويصوم ويحج كذلك ويصلي والله تعالى متجلي لسره بلا واسطة على مثال
من يرى الوجه بعينه بلا مرآة ويرى بمرآة فيزول عن العبد مرارة الصبر
باستحلاء الرضاء ثم يبقى في تلك الحلاوة فيزول باستطابة الشكر ثم يلهى
عن طيبة الشكر بقرة العين بكمال التجلي والنفس التي لا تصلح نصيبا للمولى
بعد معه وان غاب عن علمه فيلقنه في آخر منازل الشكر وهو منزل الشوق
الامن بالمحبة فما ذنب الحبيب محسوب وفي آخر منازل الصبر وهو

منزل

الى ء

منزل اللقاء يلقنه الفوز فما بعد اللقاء مطلب وفيهما الهلاك
فالدار دار محنة واعتقاد الامن في دار المحنة اغترار والدنيا سجن
واعتقاد الفوز في السجن حماقة فلا يلتفت القلب الى تلقينه بعصمة
ربه جزاء على صدق دينه ثم تحقق ذلك الفوز والامن عند موته ويقينه
بملائكة الرحمة الا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد فتنشط روحه
نشطا الى دار الجزاء ويلتقم اللحد جسمه لقمة للاصفاء ثم يعصره الارض
عصرا للتمييز من خبثه لا يعلم العبد الصالح بعصره عصر الجسم الطعام
بعد الالتقام فيصفو بعصر الارض عن خبثه ثم يعاد حبابا للروح
مرضيا للمولى نورا من انواره كما يصفو الطعام بعصر الجسم عن خبثه
فيعود نصيبا للجسم جزءا من اجزائه فقال الاخ المسترشد الرفيق كيف
غلبة الهوى بعد علم المرء بهذا الطريق من الهدى قلت ان الهوى للنفس
طبيعي بمنزلة ما تنبت الارض بنفسها والهدى كسبي بمنزلة ما ينبته الانس
بفعلها وموات الارض تزكو بنباتها بلا علاج واذا انبتناها نحن
لم نصف عن ازدواج ساير الازواج الا بجهاد من الزراع في حصد الكلا
وقلعه وتربيته ما انبت من زرعه فقال لقد القيت الينا اسرار امورك
وافضيت الينا بشطورك ولم نزل كنا نسمع حديث الواسطة وكنا
نتفزع عن تسمية الرسول بها وكيف حقيقة الامر فيها قلت ما سوى
الله مما يتقرب به الى الله تعالى بامر الله واسطة لا شك فيه وانما
المنكر هو القول بسقوط حق الواسطة بعد وصول العبد الى ربه
فالاصل ان رؤية الحق لغير الله شرك الا ان يكون بامر الله فيراه العبد
طاعة لله وتلك الطاعة لا تسقط بمعرفة الرب بل يتحقق وانما تسقط

اى من ساير النباتات ٥

علينا ء

بشغورك ء
والشغور الخام

بسقوط الامر وانما مثل الرسول مثل وزير الامير فى الشاهد قدام الناس
بالرجوع اليه وطاعته ومثل العارف مثل النديم قرب من الامير لمكانته
وان النديم لواجب عليه طاعة الوزير وتعظيمه طاعة للامير بل عليه اوجب
من غيره فلزوم الطاعة بقدر العلم وعلمه عيان فكان احق من علم غيره
بالخبر ولهذا كان ابو بكر رضى الله عنه اطوع الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد صدق به كما جاءه بالصدق من غير مكث ولم يفارقه وقد اوذي
ولم يتخلف عنه وقد هاجر ولم يخلف لاهله قوتا حين استقرض ما لله تعالى
فقال الاخ لقد تكلمت بفصول فى الانوار فما عليك لو جمعتها
فى فصل فعليها المدار قلت قد ثبت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا
لهولاء الورى كما خلق لهم الاخرى ولا شك ان من خلق له الدنيا والعقبى
افضل من الدنيا والاخرى والفضل للضياء فى مقابلة الظلماء والانوار
ظاهرة من السماء وهولاء الورى مخلوقون من الارض فلا شك ان فيها
انوارا باطنة يقف عليها البصر الباطن من القلوب اضوء من الانوار
الظاهرة التى يقف عليها البصر الظاهر من العيون ثم لا شك ان الانوار
جمعت فى القبضة التى خلق منها آدم عليه السلام فمنه خلق جميع هذا العالم
ثم انوار السماء اربعة انواع نور الشمس ينسخ كل نور ونور القمر
دونه ولكن يكتفى به للمسافر نور النجوم المعروفة دونه ولكن يهتدى
به البصير ثم نور النجوم التى ليست بمعروفة ما بها هداية ولا تنوير وكذلك
انوار القبضة على هذه الانوار الاربعة نور النبوة فقد اضاء حاجب نور النبوة
برسول الله ثم نور الخلافة ثم نور العلم ثم نور العقل طلع نور النبوة بآدم
عليه السلام ثم لم يزل يرتفع ظاهرا ومحجوبا بغمام ومتجليا ومكشوفا

حتى بعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا والشمس مكشوفة
فى كبد السماء فتجلى به صاحبها ثم لم يزل يزداد تجليا حتى كمل
نكمل به الدين وتمت النعمة على المؤمنين ثم غربت بموته غروبا
ما لها طلوع الى يوم القيمة فظهر بعده نور الخلافة ظهور نور الهلال
تلو غروب الشمس فلولا قربه من الشمس وتايده بنوره ضل السارى
فى مسيره لكنه الى الازدياد وتمام كنور الشمس وقد تجلى عن الكسوف وحاجبه
الى ازدياد وكمال فيكون العزايم بذلك السبب قوية والامر بتايده بنور
الشمس سوية والهلال وان دق فعزيز مطلوب ونوره وان دق فمنتفع
به حسيب فقد وافق وقت نوره وقت افول نور الشمس ومدة بقائه حين حاجة
الجنس ما بين هلال يزداد الى كمال وتجلى حاجب الشمس يزداد الى تمام فرق
الا ان ذلك النور اغلب وان كان هذا من غيره اثقب وذلك التجلى اسرع
فمداره على الساعات وهذا ابطاء فمداره على الليالى وهذا مثل
خلافة ابى بكر رضى الله عنه بعد رسول الله عليه السلام فقد اضاء
حاجب نور النبوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وازداد الى كمال
فينسخ كل شريعة واستقام قناة الدين بكثرة المسلمين وقوة المؤمنين فلما
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرب نور النبوة ارتدت العرب عن الزكوة
فاعوجت القناة واقبل ظلام الكفر وخولف ابو بكر رضى الله عنه فى تقويمها
بعنادهم حتى كادوا لا يهتدى بنوره لولا التقوى باثر النبوة فاشتد ابو بكر رضى الله
عنه وحده عليهم متايدا باثر نور النبوة تايد الهلال باثر نور الشمس
فاستقامت القناة وهدى بالنور ثم لم يزل كان الى ازدياد حتى صار كافيا
شافيا ثم سلم الى عمر رضى الله عنه القناة وهى مستقيمة فجد عمر رضى الله عنه

حتى طول القناة وقواها وتم القمر بدرا ما زاغ ولا طغى ولا ضعف
ولا توانى حتى قتل رضي الله عنه وسلمت القناة الى عثمان رضي الله عنه وهي
مستقيمة قوية وقمر الخلافة بدر فظهر النقصان في ايام ظهورا اخل
بالاستقامة وان قل على مثال نقصان البدر فانه يوافق وقت الحاجة
اليه من اول الليل ولان عثمان رضي الله عنه عن تقويمها مخافة ان تكسر
فالاعوجاج كان بتبغي طائفة من المسلمين عليه فخاف فرقة بين المسلمين
في قتالهم او نبوة والله اعلم نصرهم حتى حل به القتل صبرها رون عليه السلام
في قومه وقد عبدوا العجل فتسلم علي رضي الله عنه القناة وبها عوج فسق
وكانت سلمت الى ابي بكر رضي الله عنه وبها انكسار بردة فقومها وجبرها
فاشتد علي رضي الله عنه لتقويمها بباسه وسيفه وجنده فعجز وغرب
نور الخلافة بقتله رضي الله عنه فقد قال رسول الله عليه السلام
الخلافة في امتي بعدي ثلثون سنة وتمت الثلاثون بايامه ثم
صار الاهتداء بنور العلم فانه بمنزلة نور النجوم المعروفين والعلماء
لا يكونون الا خواصا من الناس معلومين وهم الذين قد ابصروا
بنور عقولهم حجج الله تعالى واياته فصاروا هداة مرضيين لكن بلا سلطنة
وامر كالنجوم المعروفين بعد الشمس والبدر والسارى بنور النجوم خايف
الضلال والهلاك في كل فصل فما يبلغ نور النجم مواقع النعل وليولن
الامر بعد نور العلم الى العقل بلا نزاع او قد ال وتم الضلال عن الدين
والاضلال فما العقل بلا تاييد شرع في الاغلب الا وهو اسير لهوا امير
لا يشير على الهدى بل يشير الى طريق الهوى وانه بمنزلة النجوم التي ليست
بمعروفة فالعقل مرزوق للجنس والجنس غير محصور واكثرهم في ضلال

مفضلة

وشمه

وحسد

دعور

وغرور فبدل هذا التمثيل على تفاوتهم على هذا الترتيب وشهد بذلك
سيرتهم الظاهرة واثارهم الصادقة فقال الاخ اذ غرب نور الخلافة
بموت علي رضي الله عنه فما بعدها التغالب ام ماذا قلت فما هي امارة او ملك
فالاسامي التي تدور عليها مصالح الدين والدنيا اربعة النبوة وانها مؤيدة
بايات من الله قاهرة ما يخاف فيها زيغ ثم الخلافة فانها مؤيدة بانار انوار
من النبوة زاهرة ما يخشا معها ضلال فالخليفة لا يكون خليفة الا باستخلاف
والمستخلف مؤتمر لا محالة وما مع الايتمار ضلال ولما قلنا ان الخلافة
من النبوة كالقمر من الشمس ونور القمر لا يكون الا من الشمس على قدر
مقابلته اياها على ما سبق القول فيه ثم الامارة فقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا من الصحابة وكما سموا الخلفاء خلفاء الراشدين سموا امراء
المؤمنين غير ان الامارة من الامر والامر بالولاية والولاية يكون بتولية كالخلافة
وبتغلب والمولى مؤتمر كالخليفة والغالب امر وفيه فساد الدين فما
للعبد امر من عنده ثم الملك فقد اخبر الله تعالى انا اتينا ال ابرهيم الكتاب
وملكا عظيما وقال سليمن عليه السلام هب لي ملكا الا ان الملك من الملك والملك
يكون باعطاء ويكون باخذ والممنون عليه بالاعطاء شاكر والمستولي
بالاخذ قاهر وفيه ذهاب الدين فالقاهر هو الله تعالى فاما مصلحة الدنيا فباقية
ما لم يجئ التغالب ففيه التفاني ذهبت النبوة بوفاة الرسول النبي الامي
والخلافة بوفاة علي الرضي عنه والامارة بذهاب بني امية والملك منقض
بانقضاء بني العباس رضي الله عنه وقد جاء التغالب فرب غير انا سمينا
ما لبني امية امارة لانهم قاموا وقعدوا ونقلوا وتركوا ما تبينوا مؤتمرين
كالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وسمينا ما لبني العباس ملكا

مراتب الحكومة

ثما كان فيهم من له سابقة كسابقة معوية ولا زهد كزهد عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنهما فكانوا دونهم بدرجة كما كانت بنو امية دون الخلفاء
الراشدين بدرجة رضي الله عنهم اجمعين واما الدين فقد علق قوامه
برهط اربعة رهط الانبياء صلوات الله عليهم فالقلوب ما تسلم
عن منام الغفلة ومع النوم لا تسلم الهفوة وانما قامت قناة الدين
بالانبياء عليهم السلام بوحي من الله تعالى وتحريك من قبله بآيات حتى طار النوم
كله عن قلوبهم وعصموا عن الزيغ والضلال وكان قد خفي انوار النبوة
بفترة كانت بين الرسول عليه السلام وبين عيسى عليه السلام واندرست
اعلام الدين وغربت شمس الحق فقام رسول الله عليه السلام بالحق حتى تم القوام
واعتدل ولاح وظهر بعلم يقين وعمل مبين وقول صادق والزام قاهر
فانتقل من بعد الرسول عليه السلام امر الدين الى الصحابة وذهب سبب علم
اليقين وهو الوحي من الله تعالى وبقي العمل والقول والالزام والامارة كانت
للعلماء ثم انتقل الامر الى التابعين فذهب الالزام القاهر من العلماء لما انتقلت
الامارة الى غيرهم وبقي القول والعمل فكانوا يعبدون الله مخلصين ويفتون
بالحق صادقين ما في العمل ولا في الفتوى مداهنة ثم انتقل الامر الى الصالحين
فاختفت سيرة السلف المتقدمين وفترها الشأن الا نادرا بعد
ما كان ظاهرا وبقي القول بعد ما تغيرت فيهم المذاهب ولا تبدلت الطرائق
يعتقدون بالحجة ويفتون عن علم ثم انتقل الامر الى القرن الرابع فذهب
القول ايضا الا على سبيل الندرة وما لها من عبرة وصار الاسلام غريبا
كما بدأ غريبا دعوى وآل الامر الى اتباع الرجال دون الحجة كما قال صلى الله
عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا وقال النبي عليه السلام خير الناس رهطي

الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى
ان الرجل يشهد قبل ان يستشهد ويحلف قبل ان يستحلف وحتى اتبع
كل رهط واحدا من علماء التابعين والصالحين ما يستجيز مخالفة صاحب
مذهبه وهو رجل مثله من الامة ويستجيز مخالفة حجة الله القائمة
عليه بخلاف عقيدته من كتاب الله او سنة رسول الله وفي ذلك مخالفة صاحب
مذهبه فان صاحب مذهبه ما استجاز اتباع واحد بعينه بعد رسول الله
عليه السلام بل اختار قول البعض من سلفه في حادثة وقول البعض في اخرى
على حسب ما شهدت حجته بصحة قوله متمسكا بكتاب الله في العمل بالحجة
دون اتباع النظراء والاباء ولولا غروب آية الدين عن القرن الرابع والا
لبقي العمل بالحجة ولو بقي بها لم يكن ابو حنيفة رضي الله عنه صاحب المذهب
في اعتقاداته كلها كما لم يكن حماد استاذه رضي الله عنه صاحب
مذهبه ولا علي ولا عبد الله ابن مسعود رضوان الله عليهما واهل الكوفة
تلقنوا العلم منهما وكما لم يكن لابي يوسف ومحمد رحمه الله عليهما وهما تلميذاه
واعلم الناس بحجته واشدهم ورعا في مخالفة الاستاد نعتا وكيف
يجوز ذلك والفتوى بالقياس فتوى بغالب الرأي ولن يجوز اصابة
واحد بعينه من جملة الناس كل الحقوق بغالب رأيه لانه حينئذ يصير
طريق الاصابة طريق اليقين وذلك باطل حتى لا نجد الرجل اليوم من العلماء
يتعصب لنصرة قول الخلفاء الراشدين او يتشمر له مثلما يتشمر لنصرة
ابي حنيفة رضي الله عنه او الشافعي رحمه الله عليه لولا اتباع هوى النفس
لاخذ حمية الدين في نصرة اقوال الصحابة فلما لم يأخذ واستجاز الترك
والقول على ما شهد له بصحته الحجة فكيف لم يستجز بمثله في التابعين

او الصالحين على هذا اذ ركنا الامة الا من عزب فيهم فقليل من عباده
المهتدون فقال الاخ لقد بلغنا الامد الاقصى فى علم مراتب الورى
وقد بقى علم مراتب الزمان والمكان من الدنيا فقد امتحنا باحكام
متعلقة بهما كما امتحنا بتعلقها بالورى قلت نعم ان الانسان خلق من
قبضة مسلولة من الارض وكان الفضل معلوما من حيث الصورة
للراس والوجه والصدر ونهاية الفضل للقلب وكان القلب لله تعالى
على الخلوص ثم تفرقت القبضة عالما كثيرا وكان الفضل من حيث المعنى
لنور النبوة ونور الخلافة ونور العلم ونور العقل على ما قلنا والنهاية
لنور النبوة وكان الانبياء عليهم عبيد الله تعالى على الخلوص فكانت النبوة
من الانوار الاربعة كالقلب من الاعضاء الاربعة ثم محمد صلى الله عليه
كان من قبضة النبوة بمنزلة القلب من الجسم على ما سبق القول فيه وقد
ظهر ذلك بكتابه فكتب الله المسماة اربعة وقد وجب الرجوع الى القرآن
كما وجب رجوع كل الجسم الى القلب وكذلك المكان قد رجع فضله
الى مواضع اربعة بيت المقدس والمدينة والحرم والكعبة فبيت المقدس
كالراس والمدينة كالوجه والحرم كالصدر والكعبة كالقلب فكانت لله
على الخلوص فاما سائر المساجد فلم يكن بقاعها فى الاصل على الخلوص لله
تعالى وانما خلصت باعداد العباد اياها للصلوة التى هى لله تعالى
على الخلوص والكعبة خلصت لله بحكم الله لا صنع للعبد فيه وكذلك الازمان
المفضلة اجزاء اربعة اشهر الحج بمنزلة الراس ورجب كالوجه وشعبان
كالصدر ورمضان كالقلب وكان شهر الله تعالى على الخصوص بحكم الله لا
باعداد الناس فصارت القلوب فى المعنى اربعة قلب كل جسم وقلب جملة العالم

تحقيق المعنى

وقلب

١٣٧

الحكمة فى تخصيص شهر رمضان

وقلب المكان وقلب الزمان والعلم عليها خلوصها لله تعالى وقد جمعت
القلوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلب جسمه وقلب جملة العالم على
ما بينا ان القلب العالم شجرة النبوة والنبوة قلب معانى القبضة وقلب الارض
فمكة مولده وقلب الزمان فشهر رمضان شهر صومه فقال الاخ قد كنت
قلت من قبل ان مكة رأس والمدينة قلب فكيف تدنا قضت
قلت كلا فذلك التفصيل مبنى على قدر المستنبط من الحكم وهذا التفصيل
على الظاهر من القسم وقد ذكرنا ان الظواهر غير البواطن على ان القول الاول
كان قولا باجتهاد فلا يوجب العلم والاعتقاد ولكنه مجوز ولا يمنع غيره
وجملة القول فيه انه يجوز ان تكون هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة
لحكمة ان الكعبة وان كانت بيت الله وقلب الارض وافضل بقعة فواسطة
بين العبد وبين الله تعالى ما يصار اليها الا بامر وذلك فى الحج والعمرة دون
المجاورة على هذا التاويل قول النبى عليه السلام لعن الله اليهود اتخذوا
قبور انبيائهم مساجدهم وان كانت القبور معظمة مزورة لانهم
عظموها حال الصلوة بغير امر ولهذا كره ابو حنيفة رضى الله عنه مجاورة
الكعبة ولم يتوطن بها احد من الصحابة ولا من المشهورين من علماء الامة
ولهذا كان عمر رضى الله يفرق جميع الحجيج بعد قضاء النسك الى اوطانهم
ويجوز ان يكون الهجرة لحكمة ان لا يكون مكان اضيف الى الله
تشريفا مضافا الى من دونه تعريفا ولو اقام الرسول صلى الله عليه وسلم
بمكة لاضيف اليه كما اضيف اليه المدينة ومسجدها ويجوز ان يكون الهجرة
لحكمة بيان فضل الايمان على المكان فمكة كانت افضل بقعة ولزم
اهلها الهجرة الى المدينة لمكان الملة ويجوز ان يكون الهجرة لحكمة بيان فضل

المدينة باطناً وان كانت مكة افضل ظاهراً على ما سبق القول فيه انفا فقال
الاخ وعرفت البشارة والنجزت فما عليك لو جردت لها فصلاً وابرزت قلت ان للآدمي
من حين ينفصل عن الام الى ان يموت وبطنا الى ان يبعث والحشر الى ان يحاسب
ودار الجزاء بعد الحساب فالله تعالى وعد له مرتبة الخلافة وهي شبيهة الوزارة
على ظهر الارض متى بنيت على طهارة الفطرة اما بنبوة على الحقيقة او بعلم على الوراثة
حتى كان رأي الفقيه في الاحكام حجة بمنزلة الوحي واعلى مراتب الوزير ان يفوض الى
رأيه الامور الا مرتبة القرب من الامير ووعد له مرتبة الضيافة في
بطن الارض متى انتقل عن ظهورها على مرتبة الخلافة فيقول الله تعالى
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين ووعد له مرتبة الحكومة يوم الحشر متى كان على
الضيافة في القبر قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء
على الناس والشهادة من الشاهد على مرتبة الحكومة يوم الخصومة في
الصدر مع الحاكم والخصوم جثي وقوله كقول القاضي حجة ومرضي
ووعد له الملك الابدي في دار الجزاء متى كان في الحشر من الشهداء فهذالك
من الله تعالى الخلافة وانت حي في الدنيا والضيافة وانت من الموتى
والشهادة والناس على دعوى والملك وملوك الارض واتباعهم في اللظى
وذلك كله باربعة ايمان بالقلب بالله والاسلام بالجسم لامره وكفر
القلب بالنفس وعصيان الجسم للنفس بحكم نهي الله وفي الايمان نور وفي
الاسلام سرور وفي الكفر راحة وفي العصيان عزة على ما سبق القول فيه
بل ينبغي ان يرضى بالحكم الذي ما لغير الله فيه خيرة وامر وان لا يعمل

طوعاً الا بشرع عمل بدن كان او صدر فتصيب بالرضا سلوة قلبك وبالايتمار
نعمة ربك وان سبق عمل بغير امر كرهاً بطبعك او غيرك
كان عفواً ولكن لا اهتداء الا بالله تعالى ولا ايتمار الا بتوفيق الله
ولا حول ولا قوة الا بالله اليه نرجع وبه نستعين والصلاة على محمد وآله
اجمعين قال هذه مراتب العلماء فما للعامة المؤمنين قلت ان كل واحد من
المؤمنين امين الله في حيوته فقد شرحنا بدءاً ان الله تعالى خلق العالم
كله خلقاً بعد خلق لحمل الانسان منه امانته وهي اوامره ونواهيه
واصلها معرفة الله تعالى وهي نوره الذي كان لاجله الصنع بمائيته — اي بحقيقته
وكان ذلك بمنزلة الكنز لملوك الارض وكان العبد بمنزلة الخازن
للملك وقلبه بمنزلة خزانته وقد امر الله تعالى وهو مالك الامانة صاحب
كل قلب عارف بحفظه الى ان يصير الى الآخرة مجاهداً بصدقه فقد خلقه
في دار الاعداء وضمن له النصرة على خلقه بعدما وضعه موضعاً لا
يصل اليه يد احد من الاعداء بحيلة ولا غلبة ولا يقدر على قهره
بامره ولا طلبة الا ان يجبن العبد فيطيعهم جبناً او يخدع بغرورهم
فيتسا عدهم جهلاً او يغفل عن قدر الكنز فيضيع عنه تهاوناً او يجهل
بقدر نفسه فيرده تكبراً وان الجبن في رجوع العقد الى ضعفه بالبعد — العبد
عن ربه رؤيته بعينه وكلا فان الله تعالى اقرب اليه من حبل الوريد
واقوى بلا شك من كل العبيد والانخداع في رؤية زخارف الدنيا — بعيد — مطلب
وطبقات الورى وكلا فما عنده من الكنز هو الخير والنور وما سواه مما
عند الاعداء غرور فالعتام حكيم ما يؤثر الاعداء على اوليائه بالنعيم
واما الطبقات من الذين لا معرفة لهم فاعداؤه وحساده وما لهم

عليهم

عليه من سلطان سلب الدين والايمان فلا يغترن بهم اغترار التاجر في سفره باسلحة اللصوص وطراداتهم ودسيسهم وكلماتهم يحفظ ما عنده من الجواهر وان كانوا عساكر فالحفظ في المجانبة اذا امن المغالبة واما الغفلة عن قدر الكنز ففي الذين اقتدوا بالاباء واتباعا للنظراء فما الدين مما يقبل النقل ارثا ويصاب عادة وحسا وانما الوصول اليه من طريق الاستدلال بايات الله والنظر في كتبه فمن تدين ارثا هان عليه الدين فما الذي اصابه بدين يانس به ولكنه دين يستوحش منه وانما الجهل بقدر النفس فبالغفلة عن المنعم بالتنعيم وبقدرة النفس عن خالق القدرة فانه متى غفل عن خالق القدرة ولو بخطرة ادعت النفس الامرة واستعبد الجنس وبدل الاسم وقال اني لاله المطاع والناس عبيد لي اتباع فاذا تنبه العبد بخالق قدرة النفس عرف قدرها ونهاها عن الهوى وخاف مقام المولى فاذا عرف الله تعالى بالنظر في الايات ولم يغتر بالزخارف والطبقات ولم يجبن في الجهاد ومعه مولى العباد عاش على ظهر الارض خازنا امينا معصوما مهيبا وفي بطن الارض مبشرا بالخلعة منتظرا للكرامة ويوم البعث محييا بالسلام مهنى بالاكرام وفي الجنة معظما بالولاية وحسن العناية وهذه الدرجات كبيرة وان كانت الاولى اكبر بقول الله وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وسبب هلاك الانسان بعد كل هذا الاحسان والبيان بجهلين وعلمين في حق نفسه وربه وجهلين وعلمين في حق العالم والخالق اما الجهلان الاولان فجهل المرء بمولاه حتى اتخذ الهه هواه ولم يسمع وان علت همته وصفت حكمته الا اقتضاء شهوة من ملذات او مال اوفر نعمة على علم ضروري بارتداد كثير مما يريده

ويتبغيه

١٣٤

ويتبغيه ومياس ما يرده من المكاره ويتقيه ثم جهل المرء بنفسه بعد العلم بمولاه فيسلكه النفس بهواه في طريق هداه فيطلب بالدين والتقوى ما طلب الجاهل بالمولى فيكون الهوى مزيفا بالهوى والهوى منقضا بالهدى على يقين منه هو الطبع بخلاف الشرع فدل الارادة على المريد كما دل الارتداد في الفصل الاول على العجز والخمود ولعمري ان طالب الدنيا بالدنيا خير من الطالب بالدين واقتضاء الشهوة بلا تقوى الذ من المشوب بالتقوى بيقين والجهل بنفسه وهو فوق الجهل بمولاه وهو غيره وان كان الجهل الاول كفرا كان الثاني شركا والشرك افحش الكفرين واقبح الامرين واما العلمان المهلكان من هذا القسم فعلم المرء بقدرة نفسه على الخلوص وقدرة الله على الخصوص فمن ظن القدرة لنفسه خالصة سمى نفسه الها من الالهة وغالب واستعبد وما اطاع ولا عبد وذلك بنظره الى حسن تدبيره وتقدير سعيه مختارا الى اموره فكان في خطبه واتباع هواه فوق الجاهل بربه وهداه فالجاهل بربه جاهل شغله بهواه والهوى معلوم طبعا فانه حركة مراد فيه يتبين هجسا وهذا شغل عن قدرة الله بقدرة نفسه والنفس صاحبة الهوى وهي غايبة دون الهوى عن طبعه وحسه ما تعلم الا باستدلال عقلي او سماع شرعي ومتى علمها المرء دون ربه كان اطوع لها ممن جهلها بقلبه وانه ليرد عليه هذا العلم ما يرد على صاحب الهوى ذلك الحكم فارتداد ما تهواه النفس الامارة اكثر من الاصابة ولن يصيب شيئا بحال الا لم يكن الجسم على اجابة ثم العلم بالله تعالى على الخصوص لكونه خالقا ولا خلق بلا قدرة

وكون العالم مخلوقاً ولا قدرة مع انخلاق ممن ادعى القدرة لله تعالى على الخصوص لم ير لنفسه فعلاً كما لم ير للجماد اصلاً واضاف حدوث الافعال الى الله تعالى اضافة الاجسام فرأى كلها حسنة فما فعل الله بقبيح فيتبرء عن الاثام واتى بكل ملاهي وركب المناهي وهو عالم بالله غير ساهي والعصيان بعد العلم فوق العصيان على جهل بعد حجة قائمة على قدرته بحركات اختيارية ظاهرة وتدبيرات عقلية باطنة فكانت هذه الغفلة فوق الاولى فقد غفل عن ظاهر منه وفيه والاول عن باطن مباينة واما الجهلان الاخران بعد العلم بان الله تعالى خالق والعالم مخلوق فالجهل بكون المضار والمنافع من الله تعالى بقدر حتى يراه من العالم الاصغر والاكبر فيشتغل بالعالم دون خالقه رغباً او رهباً في طرايقه فيصير كافراً جناناً وهو مؤمن لساناً يشهد على كفره فعله ويكذب شهادة لسانه عقده وانه لشر الثلثة فقلبا الاولين كانا مع لسانيهما فكانا بالقلب واللسان مقبلين على شانيهما وكذلك شان كل من احب شيئاً فانه يعمى وهو بصير ويصم وهو سميع كما كفر هذا وهو عارف بقلبه وبظاهره مطيع وعلى هذا الاساس عامة الناس على ما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله بلا عقد سمع وطاعة ولا ايمان بالجزاء والساعة مع قيام الحجة على انها من الله تعالى وكم من طبيب مات قبل الجاهل وكم من بعيد عن الطبيب عاش دون الواصل وكم من حكيم وضعته دولته وسفيه رفعته دولته وربما غلا في هذا العلم وترك الظواهر بالطبايع وخالط الاطباء وعد نفسه من الحكماء وانه آخر ميز عن علم البشر فيشتغل به عن معرفة رباب باطنه

الاكبر وربما اخطاء فقتل نفسه فيما دبر وربما جاوز علمه بطباع نبات الارض واوقات الزمان الى الفلك والشهب ودقايقها خفية لا تدرك فيزداد ضلالاً فربما ضل في طريقة الاول غافلاً عن ضلاله فيطلب سلطاناً وهو فيلسوف عند جاهله وكان كطاير في الهواء بلا جناح وراكب فلك بلا ملاح والجهل الثاني الجهل بتعلق المضار والمنافع بالعالم اصلاً فيرميه دعى القدرة شغلاً بالله ذي القدرة فيصير خلقه لديه عبثاً والاقبال عليه سفهاً فيكفر بالله تعالى وهو منقطع اليه ويسفه دبر وهو واقف لديه فكان شراً من صاحبه فانه زل وهو مع الدنيا وهذا ضل وهو مع المولى وذلك عمي رجوعاً الى الخلايق وهذا عمي ركوناً الى الخالق وهذا سفه ربه وانه فوق من حكم قلبه وعلى هذا عامة اولياء العزلة قبل العلم بحقيقة الملة بعدايات ظاهرة لله على تعلق المضار والمنافع بالدنيا والورى فبعضهم يقتل بعضاً ويحبه ويكرمه ويوليه وينفعه ويوذيه وكذلك من النبات ما يمرضه ويشفيه ومن النجوم ما يضع قدره ويعليه وكم من ارض تنبت قوته وتزكيه وكم من رسول من الناس جاء يهديه وكم من بقعة تعلقت بها النجاة ووقت تعلق به ابتغاء المرضاة واما العلمان المهلكان علم الناس احراراً ملاكاً بظاهر ايديهم وامورهم وامراء وملوكاً بظاهر علومهم وتدبيرهم بتميل اليهم لارادة طلبة او غلبة على غفلة بمعاداة بعضهم بعضاً ومنازعتهم على الارض طولاً وعرضاً طمعاً او حسداً والمايل الى عدوه راكناً اليه مرحوم وسايلاً محروم ثم علم الارض

جنته بما يرى عليها والسماء زينته بما ينزل منها فيطلب موافقة
النجوم بحسابه ومعانقة الارض بطلابه على غفلة عن انتقام الارض
اياه وهو بين الناس ملك وانتقام النجوم بنحوستها منه وهو في
حساب الفلك ولا عذر له على الغفلة فالانتقام بعد الموت ظاهر
وشهاب العداوة بين الناس نائر ثم هذا فوق من قبله سفها فالاول
جعل خلقة العالم عبثا وهذا جعل العالم بعضه ملكا وبعضه
خولا وبعضه خدما وبعضه ملكا والعلم الاخر علمه الناس عبيدا
ارقاء الله وما سواهم حقا لله فكيف عن العمل به كانه جماد فعمل
العبد ملك لمولاه ويكف بهذه الحجة عمن سواه على غفلة عن ضروب
اعمال وحركات اختيارية من العباد لا يمكنهم الكف عنها لابتغاء
مراد وغفلة عن تربية الاطفال برضاع النساء وقيام الرجال وقيام
النفس بما لا يصل اليه شيء من خيره الا بمقدمات من غيره وبقاء الجنس
من طريق ازدواج النفس بالنفس ولا عذر له فالامور عيان غير مفتقر
الى بيان وهذا شر الجميع فصاحبه اغتر بالنعيم فلم ينكر وهذا كفر
بالنعمة وانكروا انكار النعمة فوق الاقرار بلا شكر بدرجة معها ان الاول ،، بها
عاش بالناس مستانسا بهم وبالارض منتفعا بها وبالنجوم مهتديا وهذا
بالكفر اهلك نفسه بنار الجوع في وحشة الوحدة واعلم بان النجاة في تبديل
الجهل كله بالعلم فالجهل ظلمة والعلم نور والعلم كله في التجاوز عن علم
المقصر والوقوف على علم الغالي ففيه الحكمة فالغالي من جاوز حد العلم و
المقصر من لم يبلغه ووراء حد العلم جهل كما دونه وجهل الغالي
شرهما فانه لا يعلم الا برجوع والمقصر يعلم باقبال والرجوع بعد السير

مطلب

اشق

١٣٦

اشق على النفس من زيادة امثال فيقول وبالله التوفيق ان الواسطة من الباب
الاول ان يعلم المرء نفسه عاجزة بذاتها لولا طاعة الجسم اياها
لما ارتفعت له شيء من ارادتها فيعتقدها طاغوتا ولا يظنها
الها فهو القادر فيكفر بها ولا يطيعها بل يقهرها ثم يعلم حيوة الجسم بها
ولا قوة له على اداء ما حمل من الامانة واقامة ما فوض اليه من امور الخلافة
دونها فيحسن اليها ويبرها فيهينها لعجزها في ذاتها ويبغضها
لهواها ويقبلها ويحسن اليها لعونها بحالها على عمل الآخرة فيكون الهوان
اصليا والقبول حاليا ثم العلم بالله الها فما بعد النفس وقفة للتأمل الا
اليه فيصير مومنا حقا وماضيا على السمع والطاعة صدقا كما قال الله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله بدانا بالنفي ثم بالاثبات فصار النفي اساسا
للتوحيد والاثبات بناء ولا بناء قبل الاساس وعليه اكثر الناس وكذلك
لا يثبتون على يقينهم وينهار عليهم معالم دينهم ثم يطلب الواسطة
بين على القدرة فلا يعد نفسه قادرا مطلقا كانه اله ولا عاجزا اصلا كانه جماد
،، بل يرى القدرة له باقدار الله اياه عليه حال فعله حتى لا يعمل الا وقد اقتدر
ولا قدرة له حال الفعل الا بقدر فقد عرف نفسه مخلوقا والمخلوق
عاجز وهو مخلوق بذاته ثم عرفه حيا والحي قادر وانه
من صفاته فيكون عاجزا باصله قادرا حال فعله على مر بيانه
في فصله واياه والغفلة فالعمل عن اختياره دلالة على القدرة وانه
ظاهر وكون الذات مخلوقا دلالة على العجز وانه باطن فيرى رب القدرة
بحكم العجز وانه ذاتي ونفسه بحكم القدرة وانه حالي فيصير رؤية الله اصلا

وهذا فرعًا كما بيّنّا في الفصل الأول وللأصل دوام وللحال انقضاء
تكون بقدر الوقوع ثم تبدّل الجهلين الآخرين بعلمين فيعلم
أن أصل المنافع والمضار من الله تعالى منها ما علق بأسباب مسخرة
او افعال مختارين ومنها ما اوجب بلا واسطة من المخلوقين فلا يشتغل
بالسبب عن المسبب ولا يغفل عن القادر بلا سبب ليصير الأسباب قايدة
الى الله تعالى بعد ما كانت شاغلة عن الله تعالى وقد بدل بما قلناه الجهل
الثاني الى علم فقد أثبتنا النفع والضر للعالم من حيث كان سببًا وما
جعلناه امرًا لا فايدة فيه وان كان لا اصل فيها التسلعة الرغبة وبها صار
الصفقة مثمرة فيصير الرغب في الله والرهب منه اصلًا ومن العالم حالًا فلا يحب
العالم ولا تخافه لذاته بل لله فانه من آياته فيكون الحب في الأصل لله الخالق
لا للعالم المخلوق كما يجب حب الكعبة لانها بيت الله وحب رمضان لانه شهر الله
لا لانه زمان ويجب حب الرسول وطاعته لانه رسول الله لا لانه انسان
فيصير العالم على هذا الوجه محبوبًا بالله ومذكرًا حب الله بعد ما كان
شاغلًا عن حب الله وسببًا حال الجهل للكفر بالله ويصير العبد
بقصده معرضًا عن العالم بأصله فالسبب لا يقصد لنفسه
بل لإصابة البغية ولا يباشر الا عند الحاجة وكان على مثال
الغواص والبحر وصدف الدر يركب البحر ويغوص فيه لا له بل
للآليه ثم يطلب واسطة أخرى بين العلمين المهلكين فلا يجعل الناس
احرارًا ملاكًا على الاطلاق ولا مملوكين ما لهم شيء من حكم العتاق
ولا الارض جنة نعيم ولا سجنًا للعذاب الأليم ولا السماء ربًا اليه القدرة ولا
لغوًا لم يعلق عليها وبها خير ولا شر بل يعلم الناس في اقسام ابدانهم

مملوكين

عينا ۲

١٢٧

مملوكين متردّدين تحت الجبر كالجماد وفي اقسام افعالهم مختارين كانهم
ملاك فلا يرى لنفسه المشية فهو عبد في اصله ولا ينكر الحرية فهو مالك
فعله فيقف بين حرمة واطلاق للتبين ولا تبين الا بنظر واستدلال
عقلي او سماع شرعي فما له اليه اهتداء بطبعه حتى يعقل ولا يعقله
حتى يعتدل ولا اعتدال حتى يستدل ولا تبين له حتى يسمع ما يدل فصار
الوقف متبينًا اصلًا والعمل بعد الاستدلال حالًا فلا سبيل الى الفعل
على سبيل الخيرة الا اذا قامت الحجة وفيه النجاة عن مهالك اللجج فيصير
له الانقطاع عن الناس اصلًا فله ولاية مع العبودية وهي ثابتة لا لاصله
والاتصال فرعًا فالولاية مع الحرية وهي ثابتة في حق فعله فيكون مع الله تعالى
بذاته فهو عبده وملكه ومع الناس بفعله ففيه فقد ظهر فكره فيصفو بيد بذاته
ويهدي خلق الله بفعله فيصير الناس الى زيادة الهدى بابًا ما كانوا حجابًا
ثم يعلم ظهر الارض سوقًا للاسلام الى الله تعالى الكريم ربه جل وعلى بادني
رأس مال في الملك العظيم فلا يرضى بالسوق لعينها مسكنًا ولا بالعقل
لذاته سكنًا بل يأتيها للمسلم فيه ويستبطي حلول الاجل شوقًا اليه فيصير الدنيا
سوق التاجر بعد ما كانت سجن العابد ثم يعلم ما على ظهرها من النعيم نموذجًا
من الخلد الكريم فيذوقه رغبة في السلعة ولا يقنع به فما به شهوة نهمته
لذاته فما به كفاية ويأخذ لحاله ففيه هداية ثم يعلم بطن الارض
وهي قبر وظلمة دهليز الجنة فمن القبر يقوم الى الحشر فلا يعده سجنًا
فالسجن بيت العقوبة وهذا دهليز دار المثوبة فيتسارع اليه للخروج
عنه لا للمقام فهو في ذاته مظلم مضيق وانما حسن لانه الى الجنة طريق
فيدخله مسرورًا بسلام وبشارة بعد ما كان يكرهه بكلام

الخيرة ۶

يستمع ، ولا يتبين ۶

بعقله ۶

ولا ۶

بحاله ۶

الحشر ۶

وعبارة ثم ينظر الى الفلك بنجومها نظر ابرهيم عليه السلام فى امورها
فيجدها دليلا على الله فيعرض عما لذواتها تجريا بها على تسخير
ويقبل عليها بدلالتها ففى دلالاتها هدى ونور ولا يشتغل فلا
بعلم ما تعلق به من القدر فانه خفيه ستر عن البشر وجليه
مقرون بخطر وان علم لم يكن بيده رد ولا فرار بحيلة الا بمن
سخرها وادارها وقدرها فيتبرا عنها الى الله تعالى مكان من ضل ممن
بها عن الله واحبها حب من هداه مكان بعض ما اغواه لكن حبا
بحال على نحو ما مضى من المقال فى الغذاء والدواء والمسكن الشريف
وبيت الكنيف تمام القول فى القدر ان الناس فيه على اربعة اقسام
متبرئ عن قدر الله بقدرته وانه لمتزندق ومتبرئ عن قدرته بقدرة الله
وانه لمتفسق ومؤمن بقدرته عن قدرة الله بلا تفصيل وربما امالك هذا
عن سواء السبيل فانا نخاف ان يرين له امر عبادته اذا اراها بقدرته
فيعجب به ويهون عليه حال معصيته اذ لم يجدها بغير قدرة من الله فيثبت عليها
فكان اعتقادا صحيحا ولكنه غير محترز عن المهالك والقسم الرابع هو المؤمن
بقدرة الله غير منكر لقدرته عقيدة فارق بين الخير والشر اضافة
قائل بان اعمال الخير من الله ليتبرا بالافلاس عن العجب واعمال الشر منى
ليعظم عليه حاله فيما عصى فيتدارك بالتوبة فيكون الاعتقاد صحيحا
وسطا عدلا من المسالك محترزا بتفرقة الاضافة عن المهالك كما نطق
الكتاب بمثله فى اقسام الخير والشر فقال الله تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والله تعالى
هو المقدر للامرين والقاسم الحاكم على الحقيقة وكذلك قال الحكاية

عن الخليل



بدلالاتها

عن الخليل ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين ليكون اضافة
المحبوب الى الله تعالى سببا لزيادة الرغبة فى طاعته والمحبة اياه واضافة
المكروه الى العبد سببا لتذكر العبد ما كان منه من المعاصى
فيتوب عنها ليخرج عن المكروه قال الشيخ رحمه الله تعالى قال حكاية عن ابرهيم
عليه السلام والذى يميتنى ثم يحيين اضاف الامرين الى الله تعالى وقال
موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى
من تشاء قلت والله اعلم بتاويل كلامه ان ابرهيم عليه السلام انما
اضاف الاماتة والاحياء الى الله تعالى لان قضاء الموت حتم والاجال
محدودة وما خلقنا الا للموت غير متعلق وجوده بسبب من العباد
كالاحياء فلما لم يكن الموت بسبب من العباد لم يستقم الاضافة الى العباد
بلا سبب منهم واما الامراض وساير المكاره التى تجوز سلامة الخلق عنها
والابتلاء بها فى الجملة فليست من الكاينات لا محالة فى اصل
الحكم بل الله تعالى علقها بعوارض تكون من العبد فصحت
الاضافة الى العبيد بكينونة العوارض منهم وان كان الله تعالى
هو المقدر والقاسم ولانا اضفنا اليهم المكروه ليكون سببا
عن الانزجار عما او تعهم فيه ليسلموا عنه ولا سلامة عن الموت
بل تجب اضافته الى الله تعالى هدما للذاته وتذكرا للعجز حتى اذا آل
الامر الى القتل اضفنا الى القاتل لكينونته بسبب منه وليزجر
عن مثله بالتزام حكمه بصحة الاضافة اليه على انى اوجبت
عليك اضافة الامرين الى الله تعالى ابتداء لاثبات القدرة لله
وهو الاصل ثم استحسنت التفرقة فى الاضافة بعد ذلك

فرارًا عن العجب وهو الحال فلم نكن العبارة على ما عليه الاصل
خطاءً وعلى ما عليه الحال حسنًا فسبحانه من مالكٍ حقٍ
باطنٍ ابتلى بمعرفته كل قلبٍ بصيرٍ وطريق الحق خفيٌ بين طرفي
الغلو والتقصير حتى عمي الجاهلون وضل العالمون
عن السبيل ولم يعرفه من العلماء الا الوسط القليل
ابانةً لعزته ولم يرَ الوسط الا بتوفيقٍ منه وعناية
من لدنه ابانةً لرحمته فلله الحمد على ما اراناه وهو لمعرفته
العزيز وعلى ما هدانا اليه وهو الرحيم حمدًا
نستحق به الثبات لديه على السمع والطاعة
وصلواته على رسوله محمد سيد اهل الساعة وصاحب
الشفاعة وعلى آله الطاهرين واصحابه اجمعين
والتابعين والصالحين وعامة المؤمنين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير
تمت بعون الله وحسن التوفيق
في اخر شوال
من شهور سنة خمس
وسبعين وتسعماية
الهجرية
النبوية

